

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

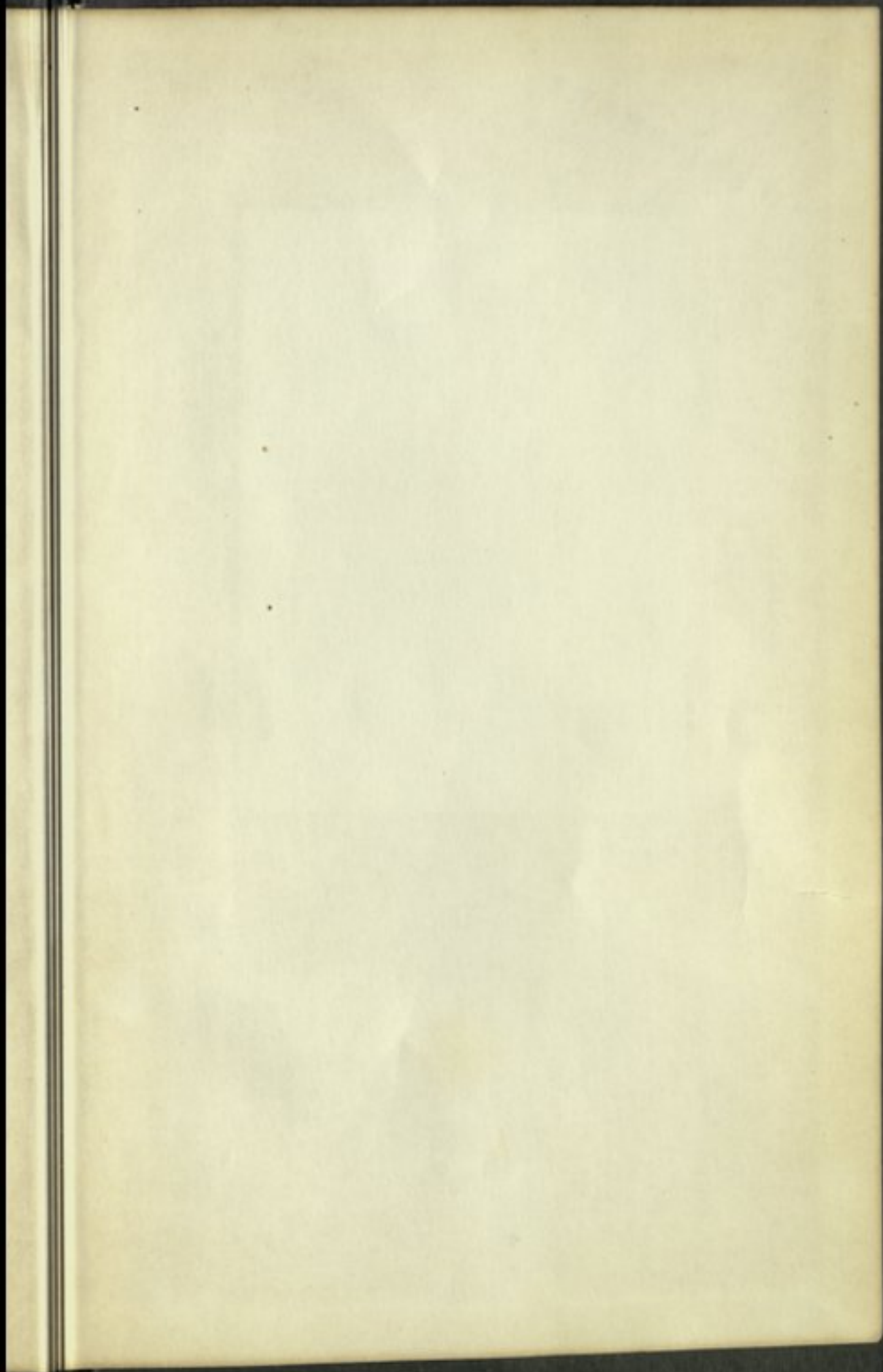


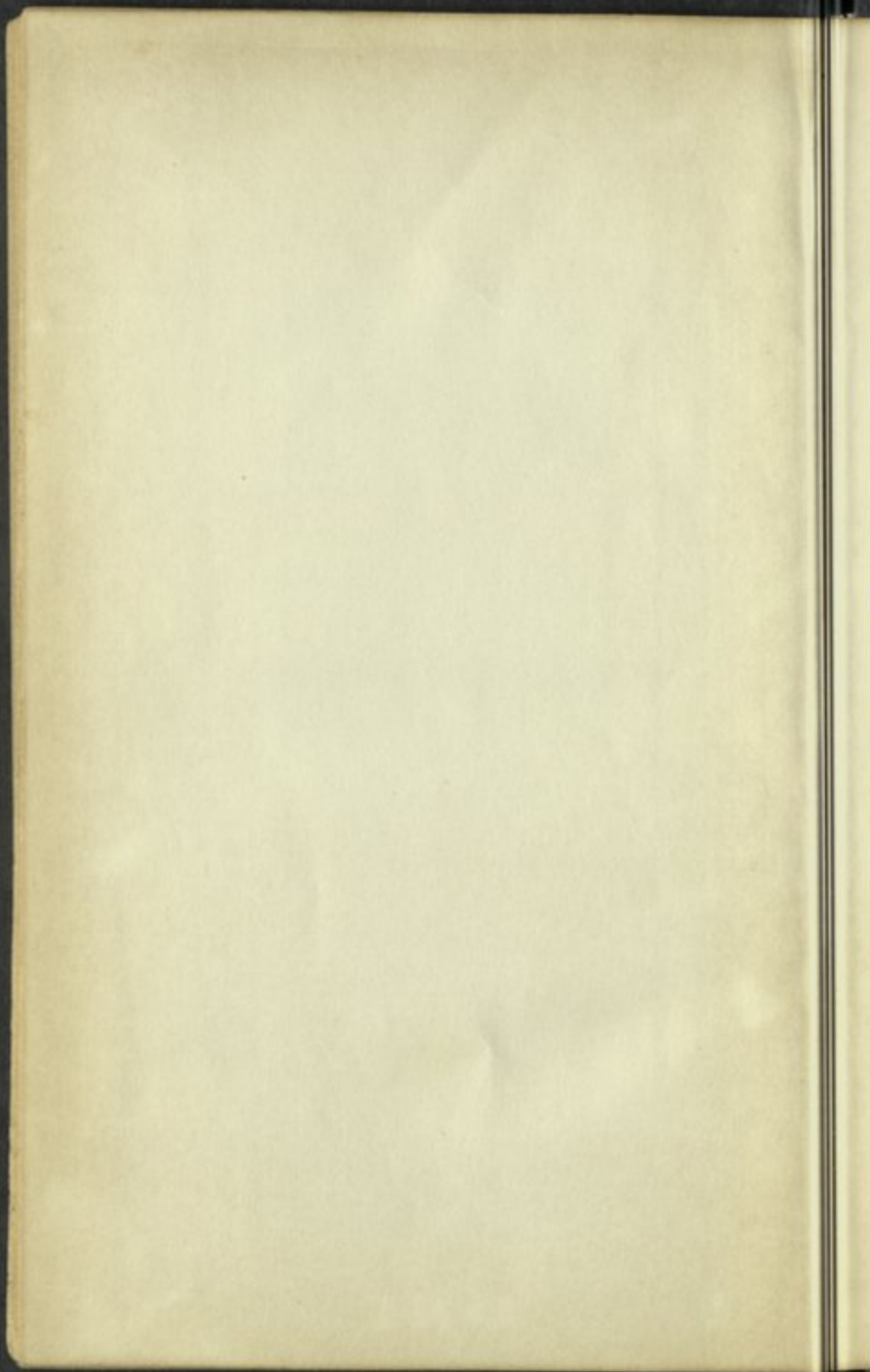
تجلید
ثالث

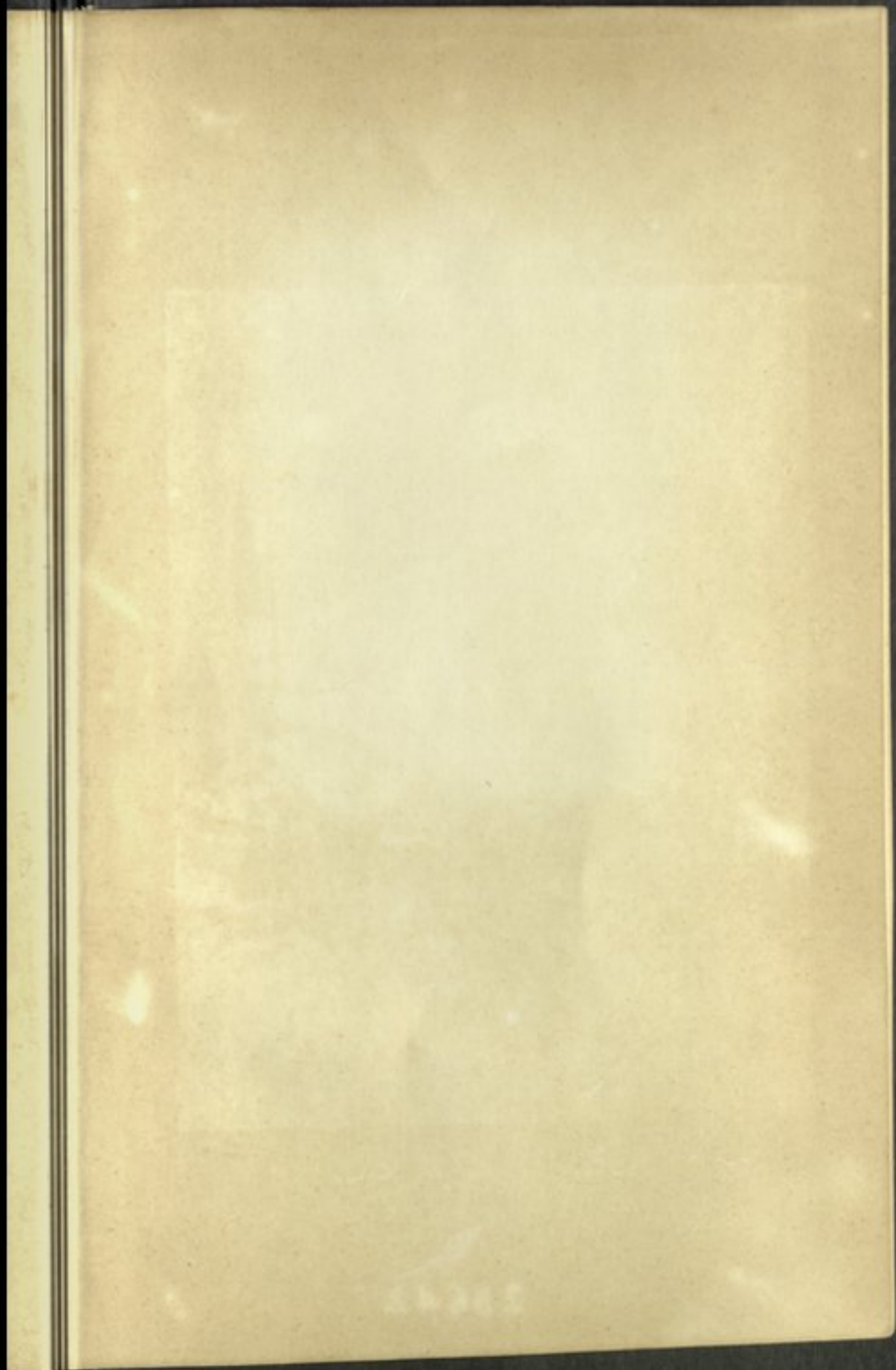
A.B.B. LIBRARY



تجلید صالح الدقو
تلفون ۲۲۲۹۷۷







1000



الدكتور كرنيايوس فان ديك

CA: 923.773

V2476A

— حياة —

c1

كرنيليوس فان ديك

ولادته في الولايات المتحدة في ١٣ آب سنة ١٨١٨

اول وصوله الى بيروت في ١ نيسان سنة ١٨٤٠

شروعه في ترجمة التوراة سنة ١٨٥٧

ذهابه لتنجيس صفاًجها سنة ١٨٦٥

شروعه بتأسيس الكلية سنة ١٨٦٧

استعفاؤه منها ومن مستشفاها سنة ١٨٨٢

يوييله الخمسيني في سوريا سنة ١٨٩٠

وفاته بالحمى في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٩٦

تمثاله في المستشفى الارثوذكسي في ٢٦ شباط سنة ١٨٩٩

✽ طبع برخصة من عائلته الكريمة بمراقبة الحكومة المحلية ✽

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

طبعت بالمطبعة العثمانية في (بعبدا * لبنان) سنة ١٩٠٠

فهرس

	وجه
سيرة الدكتور كرنيليوس فنديك	١
الفصل الاول خبر اوائل حياته	٤
تعلمه العربية	٨
تعيينه مرسلًا	٩
ترجمته التوراة	١١
تأسيس المدرسة الكلية	١٤
استقالته منها	١٩
الفصل الثاني خبره بعد تركه المدرسة الكلية	٢١
تطبيبه في مستشفى الروم الارثوذكس	٣٦
يوييله الخمسيني	٣٨
الاحتفال بذلك في المستشفى الارثوذكسي	٧٠
احواله واراؤه	٧٩
الفصل الرابع وفاته ومراثيه	٩٣
اثر الشكر	٢٢٣
الفصل الخامس المستشفى الارثوذكسي وتمثال فنديك	٢٢٤
نصب التمثال في المستشفى المذكور	٢٢٨
اقامة النصب على قبره	٢٦٥
مولفاته وتراجمه	٢٧٠

مقدمة

العلم شيء والعمل شيء والمنفعة شيء . وربما كان
 علمٌ ولم يكن عملٌ . وربما كان عملٌ ولم يكن علمٌ . وربما كان
 علمٌ وعملٌ ولم تكن منفعة . وقد يجتمع العلم والعمل والمنفعة
 كما اجتمعت على اتمها في حياة فقيه المشرق استاذنا المرحوم
 كرنيليوس فان ديك الذي حوى من العلم اجله ومن العمل
 افضله ومن المنفعة اجزله ومن الاخلاق اجملها

ولما كان الغرض من ترجمة المشاهير الوقوف على ماضي
 خبرهم والتنصح باعمالهم . اجتناء للفضائل واقتداء بالافاضل .
 وكان في اخبار اثار الخيرة تشويق الى الاقتداء .
 وعظة وذكرى للعقلاء . اثرنا ترجمة حياته ليكون بتعداد
 ما اثرها نشأة للنفوس وبتذكارها طلاوة الذم من طلي الكؤوس
 وبطبعها خدمة تحفظ مع مؤلفاته في الطروس

كان فنديك اميركيا وطنياً . وسورياً اقامة وفضلاً .
 وعند مجيئه اخذ شفق الدور العلي الجديد بالطلوع . وشمس

العصر السعيد بالبروغ . وغيرم القلاقل بالانتشاع عن
 سماننا . والاجانب يتغنون خيرنا وولائنا . ويربطون مع
 دولتنا العلية العهد التجارية . والمواثيق السياسية فتقاطر
 الى شرقنا منهم التجار والعلماء . والصيادلة والاطباء . ففتحت
 المدارس والمستشفيات وكثرت طلب العلوم واللغات . ومهدت
 الدولة سبل الاداب . وفتحت لطلاب المعارف الابواب
 حتى بلغنا هذا العصر الحميدي السعيد . وتفيأنا بظل العلم
 العثماني المجيد

ومن اولي منا بترجمة حياته وقد سقانا من منهل الاداب
 العذب الزلال . وبلغنا من العلم والطب غاية الآمال . فلذا
 قصدنا ان نجمع بعد عينه هذا الاثر . في عهد سلطان مهدي
 الامور بعده . ونشرت رايات العلم بظله . وجاء رجال
 الخير كقنديك الى سلطنته . فزرعت بزور الآداب في
 هذه الاقطار . واستنارت بانوار العلوم والفنون هذه الامصار
 لازالت ايامه باليمن موصوفة واعلامه بالنصر والاجلال
 محفوفة . آمين
 كاتبه

اسكندر نقولا البارودي

س

الر

الد

ذو

وت

وا

ك

الر

متر

ك

يقر

الع

فان

١
سيرة الطيب المذكور الدكتور كرنيليوس فان ديك

قدم في "١" على العلم في المشرق اعوام وقرون شكافها قلة
الراغبين به المقبلين عليه وكثرة الزاهدين به المدبرين عنه فسمع
الدكتور كرنيليوس فانديك نداءه واجاب شكواه قلباً بجاء ونحن
ذووهم هوامد واكف جوامد ومروات نيام فاخذ بترجمة الكتب
وتاليفها وتهذيب الاخلاق وثقيفها وتعليم الشبان وارشاد الفتيان
واول ما شرع به ترجمة التوراة الشريفة الى لغتنا العربية وبعد ان
كانت محفوظة في المعابد محصورة معرفتها بالنفر القليل ما عدا
الرواساء الروحانيين اصبحت بعناية اهل الخير وهمة هذا الفاضل
مترجمة مصححة مطبوعة مضبوطة معروضة لكل طالب قربية من
كل راغب فصارت مشهورة شائعة عزيزة المبدأ مفهومة المعنى
يقراها المئات والالوف . ولما تحقق بنفسه افتقار سورية الى العلوم
العالية وان ذلك لا يقوم الا بالمدارس الكلية وقد كانت البلاد

(١) من خطاب قدمه جامع هذا الكتاب في يوبيل الدكتور
فان ديك

محرومة منها خطر له السعي في سبيل ذلك مع غيره من الافاضل
فتوفقوا لفتح المدرسة الكلية السورية الانجيلية سنة ١٨٦٧ واخذ
الشبان يتعلمون فيها العلوم العالية وبعضهم الطب والجراحة والصيدلة
والآداب والفلسفة حتى صار ابناء هذه المدرسة مئات يشار
اليهم بالبنان ولا يخفى ما هي عليه هذه المدرسة من النفع الجزيل
والخير العميم وما لهذا العلامة الفاضل من الايدي البيضاء فيها
وعلى تلاميذها فمن احق بمدحه واولى بترجمة حياته وأحرى باكرامه
واحترامه حياً وميتاً من تلميذه مثلي علمه العلوم حدثاً والاداب
شباباً والطب فتيً وامده بالكتب والمؤلفات والنصائح والارشادات
ونشطه على الكتابة والتأليف والترجمة والتصنيف وشجعه على
كتابة المجلة الطبية (الطيب) وامده بمقالاته الدرية ورائه
السنية ما زاده رواجاً لدى القراء الكرام واعتباراً لدى العلماء
والادباء فعليه تجرأت انا تلميذه الحقير المقر بالعجز والتقصير
على تلخيص حياة عالم مثله كبير شهير وانا ارى ان هذا الموضوع يعجز
عنه فطاحل الرجال وغيري اولى فيه مني على كل حال . آملاً
ان يشفع لي في ذلك خلوص النية في وصف تلك الذات السنية
وقد اعتمدت في ما دونت على اصح الكتب والمجلات واقوال
الاصدقاء وشهادة ثقة معاصريه من الاطباء والادباء

فاندي

وصف

فيها

الاخ

جمعنا

في

بما يثبت

ان الله

الفضاء

بانعاً

يزيد

اجتها

من

وليس "المقام مقام رثاء وتأبين والا لكتبنا رثاء استاذنا
فانديك بدماء القلوب قضاء لحق واجب . واستنزفنا خزائن اللغة في
وصف مناقبه واذعناه في المشارق والمغارب . وانما سيرته غرضنا لما
فيها من المواعظ والحكم والارشاد الى سبل الرشاد . ومحاسن
الاخلاق والشيم وخلائق المعروف وعواطف الوداد . وقد كما
جمعنا طرفاً منها ونشرنا بعضه في المجلد الثامن من المقتطف وبعضه
في « سر النجاح »^(٢) فرأينا ان نعيد ما ذكرناه هنالك وتوسع فيه
بما يحتمله المقام ونلحقه ببعض ما قالته الصحف في تأيينه . ويقيننا
ان القراء الكرام يتعززون عن فقد فيلسوف الشرق بما ابقى من
الفضائل والقواضل . وبأن غرس المعارف الذي غرسته يمينه بقي
بانعاً نضيراً ما دامت سيرته تتلى في المدارس والمنازل وخبره
يزيد العقل حكمة والنفس نشاطاً والقلب سروراً والانسان العاقل
اجتهاداً واقتداءً . (رحمه الله رحمة واسعة)

— ۰۰۰ —

(١) المقتطف جزء ١٢ سنة ١٩

(٢) انظر الصفحة ٦٩٨ من السنة الثامنة من المقتطف والصفحة ٢١٥

من سر النجاح المطبوع في مصر سنة ١٨٨٦

الفصل الاول

✽ خبر الدكتور فاندريك من حين نشأ الى ان استعفى من ✽

المدرسة الكلية السورية الانجيلية

اننا نفتخر^(١) بشرف الانسانية ونحن نراجع اسماء الذين قاسوا
المشقات حاملين علم الدين والاداب والتهذيب والتدريس الى
اقاصي الارض كجدسون رسول برما وهنري مرتين مترجم الكتاب
المقدس الى اللغة الفارسية ومريسون مترجمه الى لغة الصين وكاري
في الهند وبرينرد بين هنود اميركا والدكتور لفنستون مكتشف
الاقسام المجهولة في افريقية وهيبير في الهند وباتيسون وباطون في
جزائر البرابرة والسيدة فراي التي زارت سجون كل الممالك معرضة
نفسها للامراض والضيقات شفقة على المسجونين وفلورس نتكال
الملقبة بملاك للمستشفيات بين المجارح والمرضى في حرب القرم

ونحن نذكر شخصاً جليلاً كتب اسمه منذ زمان طويل في دفتر
الذين بذلوا حياتهم في سبيل خدمة اخوتهم البشر ومع اننا نعتبر
كل الاعتبار توصية الفقيد الدكتور فان ديك بان لا ينطق
عند دفنه بشيء من الغلو بمديحه لانستطيع ان نمتنع عن ذكر

(١) من الخطبة التاريخية التذكارية التي تلاها جناب الناظر الدكتور

هنري جيب الاحد الاول والاربعاء بعد وفاة الفقيد النشرة عدد ١٥١٠

نعمة الله الفائقة الظاهرة في حياته واعماله في الديار الشرقية نحو
٥٥ سنة لانه في ذلك تظهر عناية الله وحكمته السرمدية في اقامة
فعلة في كرمه مقتدرين على العمل في الوقت الذي يعينه وفي
الطريق التي يختارها لمجد اسمه تعالى .

ولد^(١) الدكتور كرنيلبوس فان ديك في ١٣ اغسطس (آب)
سنة ١٨١٨ في قرية كدرهوك من اعمال ولاية نيويورك بأميركا
ووالداه هولانديان هاجرا الى الولايات المتحدة باميركا وولدا غيره
سبعة هو اصغرهم . وكان في صغره يتعلم في مدرسة في قرية فامتاز
بالاجتهاد والثبات وبرع في اليونانية واللاتينية حتى حاز قصب
السبق على رفقائه وكانوا كلهم اكبر منه سناً . وقد نقل لنا اولاده
ما سمعوه من بعض اعمامهم عن اجتهاد والدهم في صباه وكلفه بالعلم
والعمل معاً وهو انه حفظ اسماء كل النباتات البرية التي تنمو في
تلك النواحي وتعلم ترتيبها وتقسيمها الى رتبها وصفوفها وفصائلها
وانواعها حسب نظام لينبوس النباتي الشهير وجمع روائرها وجففها
ورتبها وسمها باسمائها حتى صار عنده منبته ذات شأن وهو صبي
صغير وكل ذلك رغبة منه في العلم لا اجابة لطلب ولا امثالاً
لامر ولا تعلماً من استاذ

واصابت اياه مصيبة ذهبت بماله واورثته الفقر وذلك انه
 كفل صديقاً له على مبلغ من المال نخان الصديق وغدر فاضطر
 ابوه الى بيع كل ما يملكه من متاع وعقار صوتاً لشرفه من العار
 ووفاء لدين الغادر . ولذلك لم يستطع ان يوازره الا بالزرا اليسير
 مما يحتاج اليه من الكتب ولوازم التعلم فكان مدة بقائه في بيت
 ابيه يجد الكتب بوسائط شتى فتارة يستعيرها من رفاقه وتارة
 يستأجرها بدرهيمات قليلة يجمعها وتارة يحفظ ما فيها بالسمع
 من قارئها وتارة يتذرع بالسعي في مصلحة انسان الى قراءة كتاب
 يقتنيه وتارة يجد ويرجع خائباً . وكان في تلك القرية طبيب كريم
 الاخلاق يقتني مكتبة فلما رأى اجتهاده في تحصيل المعارف وجهاده
 للتغلب على مصاعب الفاقة اخذته الحمية ففتح له ابواب مكتبته وامتنعه
 بمشتهى نفسه واماني صباه . وكان فيها كتاب كيمييه الشهير في علم
 الحيوان فاكب على درسه ولم ينثن عنه حتى اغترف كل ما فيه ثم تعلم
 كل ما تسر له علمه عن حيوان بلاده . ولم يمض عليه زمان طويل
 حتى جرى في ميدان المعارف شوطاً يذكر جعل يخطب في علم
 الكيمياء على فرقة من بنات بلاده وهو ابن ثماني عشرة سنة . وربما
 توهم الذين عرفوه والذين اطلعوا على مؤلفاته وسمعوا بواسع علمه انه
 كان كل ايامه محفوظاً بوسائط العلم والتعليم حاصلًا على ما يلزم

من معدات التأليف والتدريس حتى حصل ما حصل والف ما
 الف ولكن الذين عرفوا احواله حق المعرفة يعلمون انه قاسى في صغره
 اشق المصاعب حتى تسهل له تحصيل المعارف وانه قضى اكثر
 ايامه في ضنك فصار ابن خمسين عاماً وهو لا يقدر ان يتتبع الاما
 ندر من الكتب المستحدثة ولم يسعه الانفاق على تحصيل ما يشتهي
 من الكتب والجرائد والادوات العلمية الا بعد سنة ١٨٦٧
 وكان ابوه طبيباً فجعل يدرس الطب في صباه عليه وكان
 يخدم في صيدليته فاتقن فن الصيدلة فيها علماً وعملاً ولما حصل
 ما تيسر له الحصول عليه عند ابيه جعل يتلقى الدروس الطبية
 في سبرنكفيلد ثم اتم دروسه في مدرسة جفرسن الطبية بمدينة
 فيلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة
 الدكتورية في الطب . وكان تعلمه في هذه المدرسة على نفقة ذويه
 فكانت مساعدتهم هذه له اساساً للاعمال العظيمة التي عملها في سورية
 وسائر البلدان العربية من التعليم والتهذيب والبر والخير والاحسان
 وفي الحادية والعشرين من عمره فارق الخلان والاطوان واتى
 سورية مرسلأ من قبل مجمع المرسلين الاميركيين وكان قد سبقه
 طبيب آخر اميركي وهو الدكتور آسا دوج الذي توفي في
 القدس سنة ١٨٣٥ بعد اقامته فيها نحو سنتين وكان وصول

الحكيم فانديك بعد نحو ٥ سنوات لوفاة . وحل في بيروت في
 ٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن لم تطل اقامته فيها حتى
 قام منها بايعاز المجمع المذكور واتي القدس طبيياً لعيال المرسلين
 الذين كانوا فيها ايام فتوح ابراهيم باشا في بلاد الشام . فاقام فيها
 تسعة اشهر ثم قفل راجعاً الى بيروت حيث شرع في درس العربية
 وحينئذ تعرف بالمرحوم بطرس البستاني وكانا كلاهما عزيزين فسكنا
 معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد برباط المودة والصداقة
 وبقيا على ذلك طول الايام حتى صار يضرب المثل بصداقتها
 ولما توفي البستاني كان اشد الناس حزناً على فقده حتى انه لما طلب
 منه تايينه خنفته العبرات وتلثم لسانه عن الكلام وبقى برهة
 يردد قوله « يا صديق صباي » حتى لم تعد ترى بين الحاضرين
 الا عيناً تدمع وقلباً يتوجع

وجعل يدرس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثم على الشيخ
 يوسف الاسير الازهري وغيرهما من علماء اللغة وبذل الجهد في
 درسها والاخذ بمخازنها حتى صار من المعدودين في معرفتها
 وحفظ اشعارها وامثالها وشواهدا ومفرداتها واستقصاء اخبار
 اهلها وعلمائها وتاريخها وتاريخهم . فهو بلا ريب اول افرنجي اتقن
 معرفة العربية والنطق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن

اولادها . وبقي على ذلك الى خريف سنة ١٨٤٢ ثم انتقل الى
 عيتات وهي قرية ببلنات واقترن هناك بالسيدة جوليا بنت مستر
 ابنت فنصل انكثرا في بيروت المشهورة بفضلها وحسن اخلاقها .
 ثم انتقل من عيتات الى قرية عبيه وهناك انشأ مع صديقه بطرس
 البستاني مدرسة عبيه الشهيرة وشرع من يومه في تأليف الكتب
 اللازمة للتدريس في تلك المدرسة فألف كتاباً في الجغرافية وآخر
 في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغارثمات وفي
 المثلثات البسيطة والكروية وفي سلك الابجر والطبيعات وقد
 طبع بعضها وبعضها لم يطبع . وبعد ان قضى في عبيه اربع سنوات
 على ما ذكرنا في التدريس والتأليف دعاه بجمع المرسلين الى صيدا
 وعهد في مدرسة عبيه الى المرحوم سمان كهون رجل اشتهر بالفضل
 والاستقامة والتقوى . وبقي الدكتور فان ديك مع صديقه
 الفاضل الدكتور طمس في صيدا وتوابعها معلماً واعظاً مبشراً
 جانلاً من مكان الى مكان حتى توفي المرحوم عالي سمث سنة ١٨٥٧
 فانتدب الدكتور فان ديك لترجمة التورة والانجيل مكانه
 وفي سنة ١٨٤٧ تعين^(١) عضواً في لجنة المرسلين ومعه الدكتور
 عالي سميث والدكتور طمس وغيرهما ليطلبوا تعيين الدكتور

سميت لترجمة الكتاب المقدس من اللغتين العبرانية واليونانية الى
 اللغة العربية فقدموا تقريراً بليغاً مطوّلاً اقتبسنا منه بعض الجمل
 التي تحسب نبوات بمستقبل الكتاب المقدس في اللغة العربية
 وذلك قولهم بعد المقدمة التي فيها قابلوا بين لغات بعض القبائل
 القليلة العدد الآخذة في الزوال واللغة العربية الثابتة مانصه
 « ان من يترجم الكتاب المقدس الى اللغة العربية انما يفتح كوز
 الاسفار الالهية لاربعين الف الف من جيل ثابت غير زائل لا
 يفنى من قرن الى قرن الى نهاية الزمان . وهل يمكن المبالغة في البحث
 في هذا الموضوع العظيم الشأن . هل يمكن المبالغة في التعبير عن
 تلك القوة العظيمة التي ستنشر اوراق الخلاص الشافية على شاطئ
 دجلة والفرات والنيل والنيجر وتفتح بنايع ماء حي في سهول
 سورية وقفارسبا وشبا وصحاري افريقية وتير بنور الحياة قم لبنان
 ذلك « الجبل الجيد » الذي رآه موسى من بعيد وطور سيناء موقع
 اعطاء الناموس وجبل اطلس في غربي افريقية الشمالي
 انه لا مبالغة في مشروع نظير هذا لان الافكار ليست
 تخيلات فارغة ولا تصورات العقول المختلفة لان الذي يعطي كلام
 الله اربعين الف الف من الناس الذين مات المسيح لاجل خلاصهم
 ويكتب تفسير هذه الاسفار وكتب الفهرس وعلم اللاهوت

والمواعظ والرسائل والكتب المدرسية والجرائد الدينية وعلى الجملة
 يكون واسطة لاجياء الآداب المسيحية في وضع جرثومة الحياة التي
 بنموها ثمرات ثماراً للحياة الابدية يعمل عملاً جزيل النفع تدوم فوائده
 ما بين ربوات كثيرة من الناس الى نهاية القرون»

ثم شرع في ترجمة التوراة الدكتور عالي سميت سنة ١٨٤٩
 وداوم على الدرس والترجمة الاستعدادية مدة ثماني سنين واستراح
 من اعماله في ١١ كانون الثاني سنة ١٨٥٢ وقال قبل وفاته لا
 يحسب انه اكل شيئاً من الترجمة الا عشر اصحاحات من سفر
 التكوين كان قد نجح طبعها تحت نظره . واما الدكتور فان ديك
 فانتقل سنة ١٨٥١ مع الدكتور طمسن الى صيدا اذ تقرر عنده
 انه يسلم نفسه من ذلك الوقت الى التبشير وخدمة الكلمة فصرف
 ست سنوات في صيدا وجوارها منادياً بالانجيل خادماً المرضى
 معلماً جماهير من الشعب شاغلاً ايام ليلاً بدرس الكتاب في صيدا
 وجائلاً من قرية الى قرية في اتمام واجباته الروحية والطبية. وفي
 سنة ١٨٥٣ زار مسقط رأسه في اميركا ولا انسى خطاباً تلاه في
 محفل سنوي في نيويورك في ١٢ ايار سنة ١٨٥٤ وكتب حينئذ
 تليداً في مدرسة يونيون اللاهوتية وكان رفيقه في ذلك الخطاب

(١) هذا قول صاحب النشرة الاسبوعية جناب الفاضل الدكتور

هنري جسب

الدكتور دوف الاسكوتلاندي المرسل المشهور الى بلاد الهند وفي
 تموز سنة ١٨٥٤ رجع الى سورية وعند وفاة الدكتور سميت
 سنة ١٨٥٧ تعين من المرسلين في سورية بتصديق المجمع الاميركي
 وجمعية الكتب المقدسة لترجمة كتابه تعالى فشرع عن ساعد العزم
 واخذ يعاني المشاق بتجشم المصاعب بتطبيق كل كلمة على اصلها حتى
 تم له ذلك وكان في هذا الاثناء متولياً ادارة المطبعة الامريكية
 نعم ان عالي سمث قد باشر ترجمة التوراة والانجيل من اللغتين
 الاصيليتين بمعاونة المعلم بطرس البستاني واتم ترجمة سفر التكوين
 وسفر الخروج الا الاصحاح الاخير منه وراجعها وصححها وترجم
 اسفاراً اخرى ولكن لم يراجعها فلما اتدب الدكتور فان ديك
 مكانه ابقى السفرين الاولين على حالهما وترجم وراجع ما بقي وعانى
 في غضون الترجمة من الالتهاب ما لا يعرفه الا الذين يعرفون تدقيق
 النصارى في التفهيم عن اصل كل لفظة من الفاظ كتابهم وعن
 معنى كل آية من آياته وتولى مع الترجمة ادارة المطبعة الاميركية
 المشهورة وحسن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من
 احسن مطابع المشرق واشهرها. واتم الترجمة سنة ١٨٦٤ وبثه
 مجمع المرسلين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعها
 وعمل الصفائح بالكهر بائية لها هناك فأقام في الولايات المتحدة سنتين

حتى اتم ذلك وعاد الى سورية سنة ١٨٦٧ . وليس من غرضنا
 الان ان نصف هذه الترجمة التي شهد لها اعظم علماء الارض بالدقة
 والصحة ومطابقة الاصل وقد صارت النسخ المطبوعة منها الوفراً
 والوف الاوف حتى لم يبق مكان في المشرق الا بلغت اليه
 وانتشرت فيه

وكان اثناء وجوده في اميركا يدرس العبرانية في مدرسة
 يونيون اللاهوتية وكان الطلبة يعافون درس هذه اللغة قبل تدريسه
 لها ويا بون الحضور في ساعة تدريسيها لصعوبتها ووعورة اسلوب
 التدريس . فلما شرع في تدريسيها غير هذا الاسلوب ولطول باعه
 فيها جعل يعلمهم اياها كافة حية لا ميتة بحيث صار الطالب يجد في
 درسها معنى ولذة ويرغب في تحصيلها . فتقاطر الطلبة اليه وتكاثر
 عددهم فلما رأت عمدة المدرسة ذلك عرضت عليه ان يتولى منصب
 استاذ العبرانية فيها وعينت له راتباً كبيراً فاعتذر عن قبوله قائلاً
 « اني تركت قلبي في سورية فلا لذة لي الا بالعودة اليها » . وفي
 تلك الاثناء تم امر انشاء المدرسة الكلية السورية في بيروت
 على نفقة جماعة من اهل الخير في الولايات المتحدة باميركا فعرضت
 عليه عمدها الكبرى في اميركا ان يكون استاذاً فيها فاجابها الى
 ذلك ثم طلبت اليه ان يعين راتبه السنوي بنفسه فكتب ٨٠٠

ريال مع ان راتب اصغر استاذ فيها لا يقل عن ١٥٠٠ ريال وقد
 فعل ذلك حباً بخير البلاد ونفع اهلها
 ولما وصل الى بيروت باشر ترتيب المدرسة الكلية الطبية
 مع صديقه الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات ووضعا نظاماً لدروسها
 وشرعا في التعليم من ساعتها لا يحاسبان على اتعاب ولا ينتظران
 من احد تبيحاً لقدرهما ومدحاً لاسميهما بل ان الدكتور فان ديك
 لما رأى ان المدرسة تفتقر الى استاذ يدرس الكيمياء فيها أقبل من
 فوره على تدريسها حال كونه معيناً استاذاً العلم الباثولوجيا وحده
 ولم يكن في المدرسة حينئذ من كل ادوات الكيمياء الا قضيب من
 زجاج وقبينة عتيقة فانفق من ماله مئتي ليرة انكليزية على ما يلزم
 من الادوات ولم يكن في يد التلامذة كتاب يطالعون فيه فجعل
 يلقي العلم عليهم خطباً مبتدئاً بالتجارب الكيماوية ومستطرداً من
 الجزئيات الى الكليات على اسلوب يقرب هذا العلم من الافهام
 ويرسخ حقائقه في الازهان وقد مر علينا الآن نحو ثلاثين سنة
 ولا تزال نذكر اكثر ما كان يلقى عليه علينا من درر الفوائد لحسن
 الاسلوب الذي القاها به والف حينئذ كتاباً مختصراً في مبادئ
 الكيمياء حفظناه خطأ ثم توسع فيه وطبعه على نفقته وهو يعلم انه لا
 يسترجع نفقات طبعه قبل مماته وبقي يدرس هذا الفن ست

سنوات متواليات وينفق على لوازم التدريس من جيبه . وجاء
استاذ الكيمياء وبقي سنتين من الزمان يدرّس العربية والدكتور
فان ديك يدرّس مكانه مجاناً حباً بصالح المدرسة وخير ابناء البلاد
ولما تولى استاذ الكيمياء اشغاله اعتزل الدكتور فان ديك عنها وترك
للمدرسة كل ما انفق عليها ولم يأخذ مقابله الا ائمة ليرة انكليزية
ولم يقتصر على هذا التبرع بل انه تولى منصب استاذ ثالث
وهو استاذ علم الفلك . وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم
بنفقة استاذ لهذا العلم فتبرّع بتدريسه مجاناً وألف له كتاباً مسهباً
وطبعه على نفقته ايضاً كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة
والقطوع المخروطية وسلمك الاجر . ولم يكن في المدرسة آلات
فلكية يعتد بها فمالبثت ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع له
آلات بسبعائة ليرة انكليزية من ماله الخاص . واثت وفرش فيه
على نفقته . وكان اسلوبه في تعليم الكيمياء والباثولوجيا مبنياً على
العمل والمشاهدة حتى يجد الطالب فيه لذة قلما يجدها في درس
العلوم العويصة كهذا العلم
وانشأ المرصد اسماً كبيراً حتى صار معروف في المشارق والمغرب
مقصوداً من القريبين والبعيدين مراسلاً لا شهر مرصد الارض
ولما خلفه الدكتور فارس نمر في تدريس علم الفلك الوصفي ألف

كتاباً في الفلك العملي وجعل يعلم به الطلبة على الآلات. وكان مع
 تدريسه علم الباثولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الفلك يشول إدارة المطبعة
 الامبركية فينتج ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف النشرة
 الاسبوعية ويطب في مستشفى ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليه
 المرضى افواجاً افواجاً حتى يبلغ عددهم الالف في السنة. وما بقي من
 الوقت الذي يخصصه البعض بالنزهة والرياضة والراحة والنوم كان
 يقضيه في تأليف الكتب العلمية والطبية والدرس والمطالعة والتجارب
 العلمية وحضور الجمعيات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار
 الارض حتى كان اهل بيته لا يرون منه اكثر مما يرى منه الغريب.
 وكل ذلك قياماً بالواجبات التي يعجز جماعة من الرجال عن
 القيام بها

ومن مزاياه انه لم يكن يؤخر الى الغد عملاً يقدر ان يعمله
 اليوم ولذلك كنت تراه معداً كل ما يطلب منه قبل زمان طلبه
 وكان كلما طلب منه اهل بيته ايام اشتغاله في المدرسة الكلية ان
 يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال الى اوقاتها حرصاً على
 صحته يجيبهم اخاف ان يفاجئني مرض او يعارضني معارض فاكون
 سبب خسارة لكل من تتعلق اشغاله ومصالحهم بي فالواجب علي
 ان اكون سابقاً في انجاز اشغالي حذراً من ذلك. ولكثرة اهتمامه

باشغال المدرسة واشتغاله بمصالحها عن غيرها كان اصحابه يكلمونه
 في ذلك فلا يسمع لهم حتى صار من الاقوال الشائعة بين معارفه
 انك اذا رمت ان تكون على رضى مع فان ديك فاياك ان تشغله
 بشاغل عن المدرسة الكلية واذا اردت ان تسرق قلبه فكلمه عن
 المدرسة والتلامذة والمرصد والتأليف . وقد الف اثناء وجوده
 في المدرسة الكلية كتابه في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتاباً في
 التشخيص الطبيعي وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي وفي المثلثات
 والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع . والف كتاباً في الفلك
 العملي وآخر في امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً
 « قال اصحاب المقتطف »

ورأبنا في تلك الاثناء انه يستحيل علينا ان نجاري الامم الغربية في
 العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم ويؤلف من الكتب لان
 العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً فما يؤلف فيها هذا العام يسي
 بعضه قديماً في العام التالي ولا بد من جريدة تقطف ثمار المعارف
 والمباحث العلمية شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربية . ففقدنا
 النية على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورسمنا خطته التي سار عليها
 منذ انشائه الى الآن ولم نختر له اسماً بل قمنا كلانا^(١) وذهبنا الى استاذنا

(١) اي الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

الدكتور فان ديك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي
 اكثر اوقاته فاستشرناه بما عزمنا عليه وسألناه ان يختار لنا اسماً له .
 فابرت اسرته وجعل يشدد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب . وقال
 سمياهُ « المقتطف » واجعله كاسمه وحسب كما ذلك . ثم كتب
 الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري الشاعر المشهور وكان
 مديراً للمطبوعات في سورية يطلب اليه ان يسمي لنا في جلب
 الرخصة السلطانية باسرع ما يمكن . ففعل ولم يمض شهر من الزمان
 حتى اتتنا الرخصة السلطانية فذهبنا وبشرناه بها فقال سيرا في عمركما
 والله معكما وانا ساشرع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول
 للمقتطف . فكتب فصول اطباء اليونان والشرق ونشرنا اول فصل
 منها في الجزء الثاني من المقتطف الذي صدر في غرة يوليوز (تموز)
 سنة ١٨٢٦ . وابعنا لنا كل ما عنده من الكتب والجرائد والآلات
 والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال

وفيما هو لاهٍ باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات
 العلمية عما سواها من مطاعم البشر نكبت المدرسة الكلية بمحادث
 ابعدها اكثر اسانذتها فتركها محتملاً الآم فراقها محافظة على
 مبادئه . وبقي يطيب في مستشفى ماري بوحنا على جاري
 عادته الى ان اضطر ان يتركه على غير رضاه منه . لكنه انما

تركه ليحيي في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثودكسيين الذي صار له فيه ايدٍ تذكّر في الرحمة بالمسكين ومعالجة المرضى والبائيسين

ووقع استمفاؤه من المدرسة الكلية موقفاً عظيماً في نفوس السوريين وغيرهم من ابناء اللغة العربية لانهم حسبوا انه اكره عليه اكرهاً فجاءته الرسائل تترى من كل انحاء البلاد العربية مقرة بفضلِه مدينة عظم منزلته ومنها رسالة من دمشق الشام بامضاء الامير عبد القادر الحسيني الجزائري والسيد محمود حمزة مفتي الشام والشيخ سليم العطار والدكتور ميخائيل مشاققة وعبد بك القديمي وغيرهم وهذا نصها

« حضرة العلامة الفاضل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس

فان ديك الجزيل الاحترام

غيب سؤال شريف خاطركم الكريم مع الاحترام والاعتبار الخ ٠٠٠ انا نحن محترمي جنابكم لدى تأملنا في استقالتكم من المدرسة الكلية التي لم تقم ولم يبق سواها من مرقبات المعارف الا بهمتكم وفضلكم ولدى تفكرنا فيما انطويتم عليه من حسن السجايا والمزايا والمحبة لوطننا السوري الذي طالما خاطرتم بحياتكم ومصالحكم في سبيل نفعه وترقيته ولدى نظرنا في مؤلفاتكم الجمّة التي اعييتكم

النفس في تأليفها وفي التلامذة الكثيرين الماهرين الذين ظهوروا
 ثماراً الغرسكم لم يسعنا الحال ولا ارتاحت الحاسيات الا إلى اظهار
 الشكر لمعروفكم والاقرار بفضلكم . وجل ما نستطيع تقديمه الآن
 لحضرتكم حبنا وانعطاف قلوبنا ومنتنا لكم ليعلم الغير ان الدكتور
 كرنيليوس فان ديك له المنزلة الاولى في قلب كل سوري مخلص
 لوطنه وان يده الاقتدار على نفع بلادنا خارج المدرسة الكلية
 كما كان ينفعها فيها . فبناء عليه وعلى امور كثيرة سيظهرها المستقبل
 تبياناً لفضلك ايها الحبيب لابناء سورية عموماً رفعنا اليك رسالة
 المحبة والاعتبار سائين الحق تعالى ان يحفظك و يقيقك طويلاً مع
 عائلتك الموقرة والمحبوبة عندنا التي نخص بالشكر منها شبلك الهام
 الدكتور وليم ونؤمل انه لا يقل عنك بشيء واطال الله تعالى
 بقاءك»
 وبلي ذلك الامضاءات

وبقي بعد تركه المدرسة الكلية مكباً على التأليف والتصنيف
 ورصد الافلاك ومعالجة المرضى والاهتمام باشغاله في جمعية المرسلين
 وكان قد كل بصره من طول السهر ومشقات التأليف ولكنه بقي
 حتى آخر ايامه من ابش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم
 انساً يقتحم الاشغال بهمة الفتیان . ويكاتب تلامذته ومريديه
 ويسعى في كل مآثرة ويسبق الى كل مفخرة كما سيجي

منه

الفصل الثاني

✽ خبره بعد ترك المدرسة الكلية ✽

قد يظنُّ لأول وهلة ان عزمته نبث حينئذٍ عن التأليف والتصنيف والاشغال العلمية الكثيرة . ولكن جاء الامر على خلاف ذلك فزال حالاً ما تولاؤه من الانقباض وبقي حتى مرضه الاخير من ابش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم انساً يقنم الاشغال بهمة الفتيان لان البشاشة والهمة خاتمان فطريان فيه فلم تغيرهما غير الزمان . وابتاع نظارة كبيرة وآلات لرصد الكواكب والاحداث الجوية وظل يراقب ويرصد كلما طلب الراحة من عناء الاشغال لانه كان يجد في درس الطبيعة لذة لا توصف وماعده على ذلك منزله في رأس بيروت من حيث موقعه الطبيعي واتساع اراضيه وزرنا (بلسان اصحاب المقتطف) ديار الشام في تلك الفترة فلم يكد يستقر بنا الجلوس عنده حتى قال هلموا انظروا ما استحضرت من الآلات وما ريت من النباتات وجمال بنا حول منزله ووجهه يتدفق نوراً وقلبه حبوراً

ولم تقعه الشيخوخة عن التأليف والتصنيف والترجمة
 والتلخيص فألف كتب النقش في الحجر في ثمانية اجزاء حادياً
 فيها حذو جماعة من كبار العلماء الذين ألقوا كتب المبادئ باللغة
 الانكليزية فخرى مجراهم وزاد عليهم ما نتم به الفائدة . فاقبلت
 المدارس على هذه الكتب اي اقبال واقترنت نظارة المعارف
 المصرية على تدريسها في مدارسها . وطبع كتابه في محاسن القبة
 الزرقاء بجاء جامعاً بين الحقائق العلمية والاخبار الفكاهية . ولدنيا
 الآن رواية دينية بدیعة ترجمها عن اللغة الانكليزية ثم وافته
 المنية قبل طبعها وكان قد طلب اليها ان تولى طبعها فارسلت اليها
 بعد وفاته وطبعت ونشرت

وغني عن البيان ان رجلاً مثله قضى العمر في خدمة العلم
 والعالم يكون علماً منظوراً من الاقارب والاباعد وغرضاً مقصوداً
 لرسائل القوم ومسائلهم ناهيك عن مكاتبات تلامذته المنتشرين
 في اقطار المشرق والمغرب وعن انه لم يكن يستكف من اجابة
 كل من يكاتبه او يسائله ولذلك بقي حتى مرضه الاخير يشتغل
 ما لا يشتغله الفائقون جداً واجتهاداً الممتازون همّة واقداماً
 والانسان اذا عكف على الدرس واجتهد في التحصيل اتقن
 علماً من العلوم واشتهر فيه ولو لم تكن قوى عقله فائقة . ولكنه لا

يستطيع اتقان علوم كثيرة إلا إذا فاق في مضاء ذهنه وذكاء
 ذكره ووافر اجتهاده ومنحه الباري صحة جيدة وعمراً طويلاً .
 ولذلك قل الذين اشتهروا في الارض بعلوم كثيرة والعائشون من
 هؤلاء اليوم افراد معدودون وقد كان استاذنا الدكتور فان ديك
 واحداً منهم كما شهدت له العلوم التي حواها صدره والتأليف
 التي فيها والشهرة التي حازها بين علماء الارض . فانه درس
 اللغويات ففاق فيها وحفظ عشر لغات خمساً قديمة وخمساً حديثة
 فانقنها واشتهرت اشغاله فيها وحسبنا شاهداً على ذلك ترجمته
 للتوراة والانجيل الى العربية واشتهار الترجمة بين علماء اللغات في
 سائر الاقطار كما سيظهر في اثناء الكلام . ودرس الرياضات
 فانقنها حتى صار رياضياً معدوداً والف فيها مؤلفات مشهورة
 للتدريس في المدرسة الكلية . ولقد طالعنا مؤلفات كثيرة
 للافرينج على شاكلتها فلم نجد اعم منها فائدة ولا اوفى بالغرض .
 ودرس علم الهيئة فانقنه علماً وعملاً والف فيه ثلاثة مؤلفات وضم
 اليه علم الظواهر الجوية فصارت كبار مراصد العالم تعتمد على
 ارساده وتطلب معاضدته في تقرير الحقائق وكشف الشرائع
 الطبيعية . واشتغل في الكيمياء فانقنها علماً وعملاً . وفي الطب
 ففاق في مؤلفاته وعلمه وعمله حتى صار اكثر من ثلاثة ارباع

الاطباء السوريين من تلامذته المؤسسين على تعليمه المستفيدين
من تصانيفه

هذا ويندر ان يفوق الانسان الواحد في جودة الادراك
والذكرة معاً كما فاق استاذنا بدلين اشتغاله في اسمي العلوم وحفظه
للغات الكثيرة . ولا ينكر احد ممن عرفه وعاشه انه من الافراد
المعدودين الذين فاقوا في قوة الذكر فانه قلما نسي اسم انسان سمع
اسمه مرة فيناديه باسمه ولو بعد السنين الكثيرة . وكان يذكر
مئات من الايات في كثير من اللغات كأنه حفظها امس وهو قد
حفظها في حديثه من مثل قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والمجدد مفسدة للمرء اي مفسده

ولم يجادته انسان الا تعجب مما يستشهد به من الآيات
والحكم والامثال والنوادر والشواهد حتى كان صدره بمرحوى
المعارف كلها . واغرب من ذلك انك لا تطلب منه شاهداً
على مسألة من المسائل الا هداك حالاً الى الكتاب والوجه
والسطر الذي فيه شاهدك كأنه قرأه تلك الساعة او حفظ لفظه
غيباً وهو لم يقرأه الا مرة واحدة منذ سنين عديدة حتى ان كثيرين
كانوا يخرجون من حضرته وهم يظنون انه قرأ ما ذكروه فيه
قبيل اجتماعهم به . وهذا يدهش كل معارفه ويخضع عقولهم لعقله

وكان مع ذلك كله على غاية الاتضاع والوداعة لا يحتقر رأياً ولو
 جاء عن فتى حديث السن ولا يأبى محادثة الصغار وملاطفة
 البسطاء . ومعارفه يضربون به المثل في الاخلاص وحفظ الوداد
 فهو من الذين لا ينسون معروفاً ولا يستعظمون على صديقهم مبدولاً
 وحباً للمسكين مشهور لدى الخاص والعام فقلما فات مسكيناً في
 سوربة نوال فضله . واتعابه في تعليم الشبان وانشاء المدارس
 وتأسيس الجمعيات والوعظ ومعالجة المرضى وتخفيف ويلات
 البائسين تشغل اوقات رجال كثيرين لو قسمت عليهم . وهو من
 الافراد القليلين الذين لا يجابون بوجه انسان والذين يقدرون
 الناس قدرهم فينظرون الى ما هم عليه من العقل والادب لا الثروة
 والجاه . فلطالما عهدناه يعرض عن مواجهة رجل كثرت مظالمه
 ولو علا مقامه ويرحب بفقير استقامت سيرته وحسنت سيرته .
 وهو من الافراد القليلين الذين يعتصمون بالحق ويراعون الذمة
 ويعتزلون عما يوجب المذمة . ومما يدل على واسع شهرته انه لما
 جاء امبراطور برازيل الى بلاد الشام سنة ١٨٢٧ ودخل مرصد
 المدرسة الكلية قال له من فوره لا حاجة ان يعرفني بك احد ايها
 الدكتور الفاضل فانك معروف عندي ولطالما سمعت عن واسع
 علمك وفرط اجتهادك ووددت لو قبض لي مشاهدتك حتى اسعدني

الحظ برويتك كما رايت علماء الارض رفقاءك . ولما ودعه قال
 هل لي ان احمل تصانيفك معي لتتم بها زينة مكتبتي . فقدّمها
 استاذنا لجلالته فانصرف يثني جميلاً

فهذه صورة اوضحنا بها للقاري مثال هذا الرجل العظيم من
 حيث ارتقائه بجده وعلو همته حتى صار اعظم نعمة انعم بها على
 الشرق بعد ان كان في صبوته لا يملك ما يتاع به كتاباً . ولو
 اردنا ان نورد سيرته من اوجه اخرى لاستغرق الكلام معنا فصولاً
 اطول مما يحتمله هذا المقام . فالذين عرفوه عن بعد انما راوا عظمته
 واقتداره على الاعمال وهذا سبب ماله في نفوسهم من المهابة والوقار
 ولكن الذين عرفوه عن قرب رأوا فيه مع العظمة مناقب اشرف ما
 تجمل به الفطرة البشرية وهذا سبب محبة معاشريه له واشتياق
 تلامذته الى القرب منه وتسايق الناس الى ابداء ثنائهم عليه
 واعترافهم بفضله عليهم وتسارعهم الى تأيينه وراثته بعد موته .
 فاذا تأملناه من حيث معاملته للناس لم نجد معاملته له الا كان من
 احب الناس اليه واوهم اعترافاً باستقامته وحسن طويته . والعارف
 باخلاق البشر يعلم ان ذلك لا يحصل عليه الانسان الا بعد ان
 يتحقق الناس انه يوشى مصلحة غيره على مصلحته . واذا اعتبرناه
 من حيث انصافه وجدناه مثلاً في الاعتراف بما له وما عليه بل

عندنا من الشواهد ما لا يحصى على ظلمه نفسه في انصاف غيره
 حذر امن ان يكون حب النفس قد حاد به عن جادة الانصاف .
 وحسبنا ان نذكر منها شاهداً واحداً وهو اعترافه بفضل زميله
 المرحوم عالي سمث في ترجمة التوراة . فالظاهر ان موت عالي
 سمث قبل ان يتم من الترجمة شيئاً كثيراً حول اذهان العموم عن
 ذكره حتى خيف ان ينسى فضله . وذلك ساء الدكتور فان ديك
 اكثر مما ساء غيره فصار احرص الناس على ذكر اسم عالي سمث
 قبل اسمه . ولا نتذكر اننا سمعناه مرة يذكر ترجمة التوراة الا
 قدم فيها اسم عالي سمث بقوله « لما ابتدا فيها فلان واتممتها انا » .
 ولما اتى امبراطور البرازيل الى سورية كما تقدم وقال له على مسمع
 منا « اني سمعت بترجمتك الشهيرة للتوراة » فقاطعه الدكتور
 فان ديك قائلاً « لعله لم يبلغ جلالكم اني انا لست مترجمها الوحيد
 فقد شرع في ذلك المرحوم عالي سمث واتممت انا ما بقي بعد موته »
 نقضى^(١) عليه خمس وخمسون عاماً بين المدارس . يوزع من
 درر علومه النفائس . وبين المناير . يلفظ بالخطب الجواهر .
 وبين بيوت الرحمة والمستشفيات . يعالج ويذل اكرم الصلوات .
 ويغرس بالحمية والجد والمثابرة . اغراس علوم زاهرة ناضرة . اتت

(١) خطاب الاديب الفاضل سليم افندي كساب في حفلة البويل

الوطن العزيز باينع الثمار . فبات مآثره جنات تجري من تحتها
 الانهار . فحيثما التفت رايت جنة تخلب الالباب . تزهو منابتها الغناء
 تحت طي محمده له او كتاب . يستقطر منها الشيوخ والكهول
 والفتيان . اعذب الفوائد الراوية صدى العقول والاذهان . تلك
 حدائق وفرت بها الاشجار والاعصان من كل فاكهة بها زوجان
 تغرد بلابل فنونها اطرب الالحان . وتلك خمائل تبرى قاطفها
 من داء الجهل والخمول . وفصائل اودعت كنوز الاصول والفصول
 يضمخ عبير نصها الشائق البهيج . عقل قارشها باطيب الاربع تندفق
 ينابيعها اندفاق السيول . ونشعب جداول تزوي ظماء العقول .
 فلا تمثل تلك المآثر والفضائل . بزهور الحدائق والخمائل . لان
 الزهور تذوي وتزول . واما هذه فلا يعروها الذبول . ولا بالاثمار
 لان الفاكهة تقطف مرة في العام . واما هذه فخناها غير منقطع
 مدى الايام . ولا بالكوز لانه قد يعروها النفاذ . واما هذه
 فبالانفاق تزداد . بل تمثلها بينابيع لا تزال تسيل . لاحياء ميب
 الجهل وارواء الغليل وبراء العليل . فاي علم لم يودعه بطون
 الاوراق . ولم ينمقه بوشي معانيه الدقاق واي فن لم يصنف فيه
 خير تصنيف . يعود على دارسه بافضل المعرفة والتشريف
 فعلى اي مؤلفاتك نشني ايها الشهم الهمام . وبذكر اي كتبك

نبداً الكلام . أبكياتك ام بطبك النفيس . الذي فقت به ابن
 سيدنا الرئيس . أبروضك يا خليل المنتظم انتظام اللآلىء في
 السموت . ام بهندستك المقومة عوج الدوائر والزوايا والخطوط .
 أمبرأتك الوضية منظر عجائب الاقطار وساكنيها . الجائبة بمطالعتها
 بحار البسيطة وغياضها وبواديتها . ام بكتابك الهيئة الفائقة فضله
 شأواً السماك . والمزيج النقباب عن اسرار النجوم والافلاك .
 أبمنطقك المؤسس كل مقدمة ونتيجة وقياس . على امتن الأسس
 الخالية من كل التباس . ام بكتاب النقش في الججر . الناقد
 في الالباب اجمل الصور . الدائمة الاثر . المغنية بالخبر عن
 الخبر . خزانة العلوم الحاوية الجواهر الصحاح . واستاذ المدارس
 والعيال المتكفل بالنجاح والفلاح . فلان لم ايها اجدر باسمي النعوت
 والاصاف . لانها كالحلقة المفرغة المتحمة الاطراف . بان
 مجموعها اجل متحف انشاء اليراع الواحد . واثمن عقد حلج جيد
 الوطن بالذرة الفرائد . ذلك متحف كافٍ لان يشغل العمر
 الطويل . ولكن ما كان مهديه الفاضل ليكتفي بهذا القدر الجزيل
 بل تعلمون سادتي ان من اعمال الشيخ الجليل . ترجمة اكثر اسفار
 التورية والانجيل . وانشاء المرقب الاول بسورية . الراصد
 حركات الاجرام السموية . المتصل مع اشهر المراصد . والمراسلها

والمراسلته بما فيه المنافع والفوائد . ولم يكتفِ علماً بهذه الاعمال
 بل وقف حياته على نفع الوطن من سائر الوجوه والاحوال . فانفق
 القسم الاوفر من زمانه . في تدريس احداث الحمى وشبانها . دروساً
 حقها الرقم بماء الذهب . من علوم الدين والطب والطبيعة والفلك
 والادب . وهاكم تلامذته المنتشرين انتشار الدزاري في الافاق .
 يشهدون لعلمه البالغة السبع الطباق . يتاجرون بكنوز علومه
 فيكسبون ويكسبون . ويتنافسون في مضمار السبق وينافسون .
 بل اذا غضضنا النظر عن كل هذه المآثر والمحامد . تكفينا اعماله
 الطبية القائم لها في المستشفيات اقطع الشواهد . فله في كل شارع
 وحي . جودٌ فاق جود حاتم طي . فلقد صدق عليه ما قاله عن
 نفسه ايوب الصديق في سالف الايام . بانه عيون لعمي وارجل
 للمرج واب للفقراء والايتام . بل يصح عليه ما قاله احد الشعراء
 عن معن بن زائدة . يصف مكارمه ومحامده

وزد على كل ما قيل . خلقه الفتان الجميل . واحاديثه المبتكرة
 الساحرة الخالبة لب كل من سامره وعاشره وكلامه السكري الجامع
 كل منشور ومنظوم در ياق كل من لسعته ارقام الموموم . ونصائحهم
 السديدة وخطبه المفيدة العديدة . فبمثلهم تيمد المنابر سكرًا . وتصفق
 الايادي طرباً وشكرًا . ويثمل النهي سرورا وبشرا . والى سماعه

يتهاق

المطرب

اللقار

العر

سلاك

يتسا

لاتحا

ونليد

بالف

لسان

ماثر

هو ال

اذا

عنى

ووزع

تخلد

فكم

يتهافت كل خطيب مفلق . وتتكاثف الاقدام تكاثف السحاب
 المطبق . وزد على هذه الفضائل والصفات . معرفته الكاملة بانفع
 اللغات . ولا سيما بلغتنا العربية الحسنة . حتى كأنه من علماء العرب
 العرباء . ومحبته المخلصة لهذا الوطن وآله . وحسبانه نفسه في
 سلك ابنائه ورجاله . فكذا تكون الحياة مثالا ينسج عليه وغرضاً
 يتسابق كل عاقب في البلوغ اليه . فالشكر كل الشكر للعالم الجديد .
 لاتحافه اوطاننا بهذا الكنز الفريد . المثري حمانا من كل طارف
 وتليد . فكم الف رجل عدوا بواحد عند من عقل . وواحد عد
 بالف وفدي بالهجم فضرب به المثل

تقدمة الشكر

لسان الشكر يفصح عن ما أثر	تفوق بفضلها اسعى الجواهر
ما أثر فيلسوف الشرق فرد	يحق لنا بهمة تفاعر
هو الدكتور فان ديك المقدى	بانفسنا العزيزة والبواصر
اذا رمنا نعد ما اتاه	من النعمى تضيق بنا الدفاتر
عنى منذ الصبا بالعلم حتى	وعى ما للاوائل والآخر
ووزع من فوائدها كنوزا	غنائمها لنا خير الدخائر
تخلد ذكرها في كل قلب	وفي الازهان ترسخ والخراطر
فكم تلميذ علم او طيب	له بغنى معارفه يتاجر

وشاد له صروح كرامة في
 كتاب الله ترجمه فطارت
 لقد وقف الحياة بكل جد
 له كتب تضيء بكل فن
 كتاب الجبر ينبي عن قياس
 وخط كتاب هندسة نفيساً
 وألف في العروض كتاب وزن
 وبالجغرافيا المرآة أهدى
 بعلم الهيئة الطلاب أسدى
 كتاب الكيمياء حوى عجائباً
 بنى بالمنطق المعقول اسماً
 وبأولوجيا في الطب أهدى
 كتاب النقش في الحجر استفادت

به الألباب علماً والبصائر
 باي فنونه وبأي علم
 تراهُ لم يكن كالبحر زاخر
 ولم يكتب به للعرب كتباً
 سناها للملا كالشمس باهر
 وانشأ مرصداً أمسى يرينا
 عجائب في علاها العقل حائر
 وبات مع المراصد باتصال
 مصالح علمه الفضلى مباشر

اذا ضبط اليراع ظننت سيلاً
 متى قصد الخطابة قلت قساً
 امي سقامنا ندب خير
 دواء علاجه شاف مصيب
 فكم وجد المريض به شفاء
 يواسي كل بوس من نداء
 اذا نادى به المذنوك لبي
 فكامل علمه بحر مديد
 نصائح السديدة لا تبارى
 اطاعته اللغات العجم حتى
 زمام لساننا العربي اضحي
 لبيب جهيد فطن خير
 وطيب حديثه صهباء انس
 فضائله تفوق الوصف قدراً
 يسوريا له منين عظام
 ويحسب نفسه وطني دار
 فأجمعت القلوب على هواه
 عوارف لا جمود لها سوى من

تدفق بالنهي بين المخابر
 وسبحان بن وائل في المناير
 طيب لا يناظره مناظر
 باذن الله بالامراض ظافر
 وارمد كاد يعى عاد ناظر
 ويبذل نفسه بذل المغامر
 وان غاب المواسي فهو حاضر
 سريع ذكائه واف ووافر
 بها رشد لطالها المشاور
 بها امسى على التأليف قادر
 يطوع بنانه طوع الضوامر
 بكل من علوم العصر ماهر
 به ثمل المعاشر والمسامر
 حليف هدى كريم الخلق طاهر
 تقر بفضلها كل العشائر
 كسوري اصيل لا كزائر
 وباتت في محبته تجاهر
 كود ذي عناد او مكابر

لتغنينا مآثره بيانا لان الفضل مثل الصبح ظاهر
ولكن الثناء عليه فرض فكل في الصفا شاد وشاكر
كذا فليتخذ مثال فضلي تطيب به الموارد والمصادر
فينسج كل سورتي عليها ويمجد مثله جهده المثار
واذا نظرنا اليه من حيث اخلاص الطوية وصفاء النية
وحب جرية الضمير وجدناه مثالا لها بين عارفيه . بل لم نسمع
احدا خالي الغرض بعبه الا بالمدح في معرض الذم مثل قوله انه
لسلامة طويته وصفاء نيته يغلبه اهل الدهاء

وكان ابعد الناس عن ذكر شيء تشم منه رائحة المدح لنفسه
فقد قضينا معه عشر سنوات في عشرة مستمرة فلم نسمع منه ذكر
ادنى عمل من اعماله في معرض الاستحسان . وحاولنا المرات الكثيرة
ان نستشف منه القليل عن سيرة حياته فكان يحول مسائلنا الى
غير المقصود ثم يستطرد منها الى ما يتخلص به من الجواب ويسد
علينا باب السؤال . ولذلك عانينا المشقات حتى وقفنا على طرف
من سيرته نقلا عن اولاده واقاربه . ولا تضاعه كان يجتنب كل
معرض يمدحه الناس فيه ويرتبك امام من يقابله بالمدح فاما ان
يصرفه عن مدحه بجواب حسن او يتخلص منه بوجه اخر . اتاه

جماعة من علماء دمشق يوماً وفي صدرهم شيخ كبيرٌ يعد بينهم من
القطا حبل فمدحه واطنّب ثم قال متعجباً وبأبي المواهب يبلغ الناس
هذا المبلغ فاجابه الدكتور فان ديك . « يبلغه احقرهم بالاجتهاد
فمن جد وجد » واستطرد من ذلك الى وجوب الاجتهاد في
تسهيل احراز العلم على الطالب . ووصف بعضهم يوماً علو همته
وعجيب سرعته في انجاز اعماله وصبره على المشاق واستشهد على
ذلك بانه كان يقوم في الصباح من بيروت الى صيدا في نحو اربع
ساعات ثم يعود منها الى بيروت في مثل ذلك ويقضي بقية نهاره
ومساءه في التظييب والتاليف فاستغربنا الخبر وسألناه عن ذلك
فأجاب « اني كنت اركب حينئذ حصاناً قوياً سريع العدو فلا
ابطي على الطريق » كأنه لا يريد ان يبي لنفسه فضلاً

ومن مناقبه الشريفة حبه لاهل المشرق حتى اقتبس عوائدهم
وتزيّأ بزيمهم زماناً في الماكل والملبس والمشرّب فلذلك تجد سكان
بئر الشام قد اجمعوا على حبه وولائه واعترفوا بكونه مصدر فضل
وعلم وخير في بلادهم . واذا بحثت وجدت ان شبانهم وشاباتهم
كانوا يحترمونه احتراماً يقرب من العبادة ولا عجب فانه مع تقدمه
عنهم سناً وعلماً وعقلاً كان يجري في مقدمتهم ويسهل الصعاب
امامهم ويقوي عزائمهم ويبقي في صدره محلاً رحباً لاعتبار ما

يجدُ من في الامور المختصة بزمانهم وعدم احنقار آرائهم واميالهم
وعاداتهم خلافاً لما يعهد في اكثر الذين يتقدمون سناً فانهم لا يرضون
الاعمال كان في زمانهم ولا يعتبرون الا عوائد عصرهم

واذا رمت ان تعرف اعتبار القوم له وحكمهم فيه فاسمع ما قاله
جمعية الروم الارثوذكسيين في تقريرها لسنة ١٨٨٥ وهو «ان
الدكتور كرنيليوس فان ديك موازرها ومناصرها وطبيب مرضاها
ومرشد مستشفياتها والمتصدق اليها وحسبه اجراً ونحوها وجوده على
رغم الشيخوخة في مخدع التطيب والمرضى شاخصون اليه شيوخ
المسوعيين الى موسى ورمزه . هذا يستنيله قليلاً وذلك يسأله
الدواء عجولاً وذلك يرجوه الشفاء عليلاً وهو يجبو هذا بالاعطاء
وذلك بالدواء وذلك بكلمة اشفى من دواء

والجمعية وان تكن لا تزيد الناس علماً به تجني اذا لم تعترف
علناً في هذا المعرض انه لا تنفتح في الصبح عيناه الا على لائذ يجنابه
ولا يفلق في المساء بابه الا على منصرف مرتض او واقف في
بابه . ولا ياوي في ليلته غرفته الا ليكب على مكتوباته وكتابه -
حياة امتلات بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروءة الفتوة واقدم
الشباب ومقدرة الكهولة وحكمة الشيخوخة - وهي في كل ادوارها
ذكالة وفطنة . ودرس ومعرفة . وعلم وعمل . واستفادة وافادة .

وعبادة الله . وحب للقريب . وخدمة للانسانية . نعم ولولا اشتهار
 فضله ونبله والعجز عن ايراد ما يصلح لمثله لقامت الجمعية الى مديحه
 قيامه الى نصره البشرية . فهي تجتزي بالذكر والشكر وتسال
 الله ان يسره فيما يسوه وان لا يسوه فيما يسره . هذا وسياتي
 الكلام على شكر السوربين عموماً له واكرامهم لاسمه حياً وميتاً
 فلك^(١) النهي قطب العلوم بعينها ومحيط دائرة الهدى للرأي
 دع ذكر هرمس وابن حيان وخذ عنه بيان صناعة الحكماء
 وانسخ به الفلك القديم واخل ما ابداه بطليموس في الاخفاء
 وانظر مبادئه الصحيحة تلقها في غيرها كالدر في الحصباء
 واعدل عن الشيخ الرئيس فشيخنا شيخ الرئيس وعمدة الرؤساء
 لو كان بقراط الحكيم مريده في الطب احيا ميت الاحياء
 او شام جالينوس برق سخابه ما مات ميتة سائم للشاء
 هذا الذي ماجس نبض اخي ضني الا تبدل سقمه بشفاء
 يشفي العليل بحكمة كشفت له سر الدواء ومضمرات الداء
 هذا الذي جعلت رياضياته امد الدراريء من خطى الغيداء
 فلو استبان الدرؤ من اشكاه اقليدس استولى ذرى العلياء

(١) من قصيدة لجناب العالم الفاضل والشاعر الشهير ابراهيم افندي

الموراني قدمهاني احتفال اليوبيل

ودع الخليل يقطع الاسباب من اياته التقطع للاجزاء
 فمجوره ان قستها بمحيط من نفي فدون جداول البطحاء
 هذا الذي نشر المعارف بيننا نشر النضار على بني غبراء
 هذا الذي اغناه نقش كتابه عن محكمات الوشي في صنماء
 هذا الذي نشرت مكارم كفه من بعد طي حاتم الكرماء
 هذا الذي يسراه لا تدري بما تعطيه يناه أخا البأساء
 علامة العلماء يا علامة العلماء يا علامة العلماء

الفصل الثالث

✽ شكر السورين له حياً ✽

(يويله)

نقول^(١) ولا نخشى ملاماً ان اهل الشرق لم يجتمعوا على اكرام
 انسان دخل بلادهم من قديم الزمان الى الآن كما اجتمعوا على اكرامه
 فاناً لم تشهد نادياً ذكر الا قيل حدث ولا حرج . لا جرم ان
 حضرة العلامة عظيم الفضائل عميم الفواضل غزير المعارف القريبون
 يعلمون انه نفع الناس بعلمه وعمله وتدرسه ومدارسه وطبه ومستشفياته
 واتعابه وامواله ولطف اخلاقه وحسن مثاله . والبعيدون يعترفون

(١) المنتطف جزء ٥ من السنة ١٤

ان كتبه هذبت الاصاغر وانارت الاكابر وان مساعيه اعانت
 على الاصلاح ونهت على النجاح والفلاح . ولا مبالغة في شي من
 ذلك ولا مخالفة للواقع فان نوابغ الاوطان في هذا الزمان يعلمون انه
 من النوادر الذين قادوا الافكار ووضعوا اساس التعليم والتهديب
 في بلاد الشام واوصلوا اشعة العلم والتمدن الى شاسع الاقطار

فلا غرو ان تكون هذه منزلته في نفوس اهل المشرق وان
 يعترفوا له بالفضل ويقابلوا معروفه بالبر . كيف لا والمشاركة
 موصوفون بالكرم نحو الغريب الذي لا يعرفونه فهل يضمنون بالشكر
 على المعروف او الثناء على الفضل او الامتان لمن لا يعرف المن
 والاكرام لمن خدمهم لوجه الله لا يبغى العوض

من ذا^(١) يضحى نفسه في خدمة
 للغير مجاناً ولن يتعدرا
 من حاز في كل البرية مثله
 علماً ونحراً وهو لن يتكبرا
 ان كان طول العمر منه كعلمه
 ايقنت ان يبقى الى ان نحشرا
 ما مثله بين الاوائل واحد
 اذ فاتهم علماً والْف اكثرا
 ان عدت الرؤساء كان اجلهم
 اذ صار بين الكل فرعاً مثمرا
 قد بات مثل الدر في بحر الهدى
 والغير امسى كالخصي او اصغرا
 الغير ما نفع البلاد بقطرة
 تروي الظما وهو افاض الاجرا

(١) من قصيدة لجناب الاديب الياس افندي بهنا قدمها في اليوبيل

للغير اعداء ولكن لطفه قد قلل الاعداء من بين الوري
 ما اثرت حساده في نخره ابدأ ومن عاداه خاب وقصرًا
 والسوريون كانوا يسارعون الى شكره والاعتراف بفضله
 عليهم وعلى آباءهم وابنائهم . الا ان هذا الشكر الذي قام به
 السوريون فرادى لمن قضى الايام والاعوام في بلادهم ونشر العلوم
 والآداب فيها حرك نفوس الامة كلها حينما صار له خمسون عامًا
 في بلاد الشام . فقام جمهور من فضلاء بيروت ودعوا ابناء
 المشرق للاحتفال بمرور هذه الاعوام على ما جرت به العادة في
 البلدان الاوربية نقلًا عن الامة الاسرائيلية . فلبى طلبهم كثيرون
 من تلامذته ومريديه واجتمع لديهم نحو خمسين الف غرش في
 برهة وجيزة وكان غرضهم ان ينشئوا له تذكارات ثابتًا يذكر السوريون
 بافضاله عليهم ويحجب الى ابنائهم الاقتداء به ويحتفلوا بذلك
 احتفالاً عموميًا باهرًا في مشهد مشهود لكنهم خافوا من المعارضة
 في مشروع لم يسبقوا اليه في هذه الايام وفي هذه البلاد . ولا
 ندري احققي خوفهم ام وهمي فعدلوا الى ابسط السبيل وهو
 تقديم المال له عينًا . ويقيننا انه وزعه على المساكين جرياً على
 عادته . فقد طالما غمر الفقراء بماله ونائله . الا ان الغاية
 المقصودة من ذلك التذكار حصلت على وجه وهو

الاحتفال الباهر الذي احتفل به السوريون حينئذٍ مما لم يحصل
 لعظيم في بلادهم ولا لكبير
 لقد علم الناس^(١) خاصتهم وعامتهم ولا يزيدهم علماً ان العلامة
 العامل والفيلسوف الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك الشهير
 ما فتى منذ مجيئه الى القطر السوري على الرحب والسعة مثابراً
 على التمسك بصدق الولاء لدولتنا العلية العثمانية ايد الله اركانها الى
 يوم الدين نصوحاً مخلصاً لها الخدمة ولم يبرح ينفع هاته البلاد
 والقطر المصري بتدريسه وتأليفه وفعاله للخير والبر . فكم من
 تلميذ حازرتة من العلم وفتحت له ابواب الاستقبال وتوفرت لديه
 موارد المعيشة ومصادر الاعتبار بالتلقي عن ذلك الدكتور الشهير
 والمواظبة على الاستفادة منه . وكم من طالب علم او ادب او طب او
 فن استفاد وافاد بقراءة ودراسة كتبه العلمية التي تنوف عن
 العشرين عدداً وتوسعت بها دائرة عقله فكانت سبباً لنفعه مادة
 وادباً . فريد الجغرافة يستدير بمراته الوضية . وراغب الرياضيات
 روض ذهنه بكتبه الحاوية للعلوم الرياضية . وملتبس الطب شفي
 غليله من كتبه الطبية على تعدادها وتعداد وجهتها . وقاصد الكيمياء
 ظفر من تأليفه باكسيدها . وغائص بحر العروض التقط ما تضمنه

(١) صورة اللائحة التي توزعت من لجنة الاحتفال باليوبيل

محيط دائرته من الفرائد . والراصد لعلم الافلاك سما الى اوج معرفتها
فانار افق عقله بكتبه الواضحة انوارها . وناهيك بكتبه الاخيرة
التي هي تحت اسم النقش في الحجر التي نقشت وتنقش في عقول
الانام عموماً واحداث هذا الجيل الحاضر خاصة اهم العلوم التي يتوقف
عليها العمران والثروة . وكم وكم من مريض عاجله لا ينبغي منه
بدلاً بل حباً لوجه الله وخدمة للانسانية . وكم من مستشفى في
بلادنا يشهد بماله من الايادي البيضاء عليه . وهو اول من انشأ
لنا مرصداً فلكياً لتثقيف الازهان والمراسلة مع مرصد الاستانة
العلية وسائر مراصد الكرة الارضية توسيعاً لعلم الفلك ولنفع اهل
الملاحة والزراعة لا يخص بجميع ما ذكرناه ملة من الملل وطائفة
من الطوائف فالكل عنده في الانسانية شرع وفي خدمتها سواء . كل
ذلك مع تواضع ودعة وبشاشة وحسن طوية لا يرد قاصد مال
ولا يخيب وافد علم فجزاه الله خير الجزاء

ماذا^(١) الافادة من مدح يقصر عن حقيقة الحال في المدوح بالظفر
ما ذاك الا من بيدي شعيلته نصف النهار وغيم الجوى في السفر
حطت لديك مطايا الطب حاملة اقصى العقاقير تحصيها على الاثر
وكل فنٍ قدر استقصيته فعدا نسيب فهمك من قدم ومن حضر

(١) من قصيدة لجناب القس الفاضل مراد افندي الحداد قدمها في

الألذي لم تُرد أو ما قدرت على ادراكه نحن فيه اصدق الخبر
وذاك وقعك في ضمن القلوب وفي رحب الصدور وفي الاحشاء والفكر
ما انت للجسم في امر العلاج فقط

بل انت ايضاً طيب النفس والفطر
ما فاه باسمك في نادٍ فمٌ ابدًا الأوفاحت نسيات الذكاء العطر
او قال فتديك (طابت نفسه) نقه فكان من ذلك طيب الخاطر العسر
وقد جال^(١) في خالد بعض الادباء في بيروت ان مدة اقامة

الفيلسوف بين ظهرانينا اوشكت ان تبلغ الخمسين عاماً . وهم
لعلمهم تفصيل ما اجملناه تحركت غيرتهم فارتأوا احتفال تذكار
الخمسين فاجتمعوا في نادي احد هم يوم الجمعة الواقع في السادس من
الشهر الحالي كانون الاول سنة ١٨٨٩ وتفاضوا على عرض عزمهم
لحضرة ملجاء الولاية البيروتية فاظهروا رتياحه الى هذا العمل والمصادقة
عليه ذلك لما فطر عليه ايده الله من حب العلم وذويه . وان
حضرة دولتو متصرف جبل لبنان الانغم المشهور بمجبة العلم والعلماء
ايضاً استحسن الامر لما عرض على مسامع دولته حفظه الله . ثم
رأوا وجوب دعوة الوجهاء والادباء لاجراج هذا الفكر من القوة
الى العمل علماً منهم بان السواد الاعظم يرغب في مشاركتهم بهذا

(١) تقرير لجنة البوييل (المجموعة وجه ٦)

العمل فتمت الدعوة من الاتية اسماؤهم . وهم الافندية . محمد بيهم .
 محمد بدران . الدكتور يوحنا ورتبات . اسبر شقير . سليم شحاده .
 خليل سر كيس . الدكتور سليم الجليخ . جرجي ديمتري سرسق .
 فتح الله جاويز . ديمتري طاسو . الدكتور اديب قدوره . الدكتور
 سمعان الخوري . امين سر كيس . سليم كساب . جرجي صيقل .
 اسكندر عازار . اسكندر شكري . اسعد خير الله . مراد بارودي
 الامير امين مجيد ارسلان . داود نحول . سليمان شمعون . الدكتور
 الياس شكر الله . نخله تويني . الامير سليم منصور شهاب . جرجس
 نقاش . جرجس سلوم الدباس . يوسف ييجو . حسن بيهم .
 عبد الله ييظون . بديع اليافي . الدكتور حبيب طيبي . الدكتور
 بشاره ززل . عبد الله الصايغ

والتأمت الجلسة الاولى من الجانب الاعظم منهم ولدى
 اجتماعهم صار انتخاب احدنا اسبر افندي شقير رئيساً واحدنا مراد
 افندي بارودي كاتباً واليكم ما جرى في هذه الجلسة العمومية
 (١) اعلن الرئيس الغرض المقصود من الاجتماع وهو ما

ذكر في اعلى هذه الشقة

(٢) اجعت الكلمة على وجوب اهداء الدكتور الموماء اليه

هدية تليق بالمقام

(٣) نقرر ان يترك لحكم الحال كيف الهدية ومقدارها
 (٤) صار انتخاب لجنة عاملة تتوب عن الجلسة العمومية
 مؤلفة من الاعضاء الآتية اسماؤهم وهم الافندية اسبر شقير رئيس .
 حسن بيهم نائب رئيس . الامير سليم منصور شهاب امين
 صندوق . الدكتور ورتبات . محمد بدران . الدكتور سليم الجليخ
 فتح الله جاويش . جرجي ديمتري سرسق . خليل سر كيس .
 داود نحول . اسكندر عازار . الامين امير مجيد ارسلان . ومراد
 بارودي كاتب

(٥) عهد الى اللجنة العاملة انجاز ما قررتهُ الجلسة العمومية
 واتخاذ ما يلزم من التدبير للاكتتاب بتقديم الهدية من سورية
 ولبنان ومصر

(٦) فوضت اللجنة باجراء ما ترتب عليه من تأليف الجلسات
 وارسال المخابرات الى البلدة وسائر البلاد ومتى اكملت ما عهد اليها
 يعرض على الجلسة العمومية

ثم اخذت جريدة لسان الحال تنشر في اعدادها تباعاً قوائم
 اكتتاب المتبرعين لمساعدة هذا الاثر المشكور ولما وردت البشري
 بلسان البرق بانعام مولانا الخليفة المعظم على حضرة الدكتور بالوسام
 المجيدي الثالث نشرت ما يأتي بتاريخ ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٠

ان حضرة صاحب الدولة الوزير الخطير والينا عزيز باشا
 نصير العلم والعلماء لما مثلت امام دولته لجنة احتفال الخمسين للعلامة
 الدكتور فانديك تستأذنه مباشرة العمل استحسن عملها ووعدنا ان
 عظمة ولي النعم سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم يحسن على الرجل
 الذي خدم العلم والانسانية في ممالك المحروسة خمسين سنة وامس
 بشرنا البرق انه قد فاضت انعامات عظمتها فاحسن على الدكتور
 الموما اليه بالوسام المجيدي من الرتبة الثالثة لازالت احسانات عظمتها
 شاملة جميع عبيده الامناء المخلصين الخدمة لدولتنا العلية المشيدة
 الاركان المحروسة بالعناية الالهية في كل آن

وقالت الاهرام الغراء ليس للانسان الاماسعى وان سعيه
 سوف يرى . تلك آية لم نر اصح منها في اعمال الرجال ومقدمة لم
 نجد اصدق من نتيجتها في كل حال فلقد وجد الانسان في الدنيا
 لحب الخير و صنع المبرات وللإحسان بل وجد الانسان حتى لا يكون
 انساناً الا بخدمة الانسان . نذكر ذلك مقدمة لنشر اعلان وردنا من
 مدينة بيروت الزاهرة اجمع على تدوين ما فيه جماعة من نخبة اعيان
 بيروت ووجهائهم وادبائهم الفضلاء الامثال ومعوانهم سيحتفلون في
 اول افريل القادم سنة ١٨٩٠ بتذكار الخمسين سنة لقدوم العالم
 العلامة والفيلسوف الفاضل الفهامة الدكتور كرنيلوس فان ديك

الى البلاد السورية وامري ان في اجماع هولاء الافاضل من ابناء
 بيروت الزاهرة على مثل هذا الاشتراك الحسن لدليلاً على امرين اولهما ما
 لحضرة الفيلسوف من حسن الذكرى وطيب السمعة ورفيع المنزلة
 وجليل الخدمة للدولة العلية والوطن السوري الذي لا نلام اذا قلنا
 انه اصبح من ابناءه بل من اقربهم اليه واشدهم غيرة عليه وهذه تأليفه
 في لغتنا الشريفة بل هذه اعماله مع ابناء سورية بل هذه آثار علمه
 وفضله في تلامذتها وشبانها شاهدة بانه آثرها على بلاده بل اتخذها
 بلاداً له يجاري اهلها في كل شؤونهم ويفتخر ان يكون منهم حتى
 لقد كان يلبس العباة معهم ايام كانوا يلبسونها بحيث كان احتفالهم
 به لا يعد الا في محله ولا يحسب الا في موضعه ومكانه وكل امرء
 يجزي بعمله

واما الامر الثاني فهو ان رجال البلاد السورية وذوي الفضل
 والآداب فيها قد برهنوا في اجماعهم على ذلك عرفانهم قدر الرجال
 ومقابلتهم الاحسان بالاحسان ووضعهم الشيء في محله وغيرتهم
 على آثار العلم ورفع شأن اصحابه ومقام عماله واوليائه نظير هذا الرجل
 الفيلسوف والطبيب الفاضل

وقد وقفت مجلة الشفاء نفسها خدمة لقبول الاكثاب
 بهدية اليوبيل في القطر المصري قائلة . ولا تستطيع بلاد ان

تذكر تاريخ نهضتها العلمية من دون ان تذكر معه تاريخ هذا
الرجل العظيم

فما اسفرت الغزاة في اليوم الثاني من شهر ابريل (نيسان)
١٨٩٠ (وهو اليوم الذي دخل فيه بلاد الشام قبل ذلك بخمسين
عاماً) حتى غصت داره في رأس بيروت بوفود المهثين على
اختلاف النحل والملل وتقدم رؤساء واهلهم وهنأوه بالخطب البليغة
والقصائد الحسان من ذلك خطبة تلاها حضرة الوجيه اسبر
افندي شقير رئيس لجنة التذكار وكانت مكتوبة على رق
الغزال وهي

«لما علم السوريون بلوغكم نهاية السنة الخمسين منذ حضوركم
الى سورية وعرفوا انكم شغلتموها بخدمة الوطن رأوا مما توجبه
خدمة الانسانية اشعاركم بما في افئدتهم من عواطف الشكر على ما
لكم من اليد البيضاء عندهم في كل هاتيك السنين ولم يفهم انكم
منذ وطئتم ارضهم نهجتم المنهج السوري حتى صرتم كاحد ابناء
سورية وشربتم حباها ورغبتم في نفعها وجعلتم غاية حياتكم افادة
سكانها . فالقتم كثيراً من مفيدات الكتب على اختلاف صنوفها
من ادبية وعلمية ووظيفية وسعيتم في تشييد صروح العلم ونواصي الخير
وعاتم الفقراء والمرضى . فنشأ من مساعيكم واتعابكم عظيم الفوائد

لشبان هذا القطر وقد صار كثيرون من تلامذتكم فيه كهولاً
 وشارككم بعضهم في الشيخوخة . وهم جميعاً موقنون انه ما حملكم
 على ذلك سوى حب الانسانية بخلوص اثبتته شواهد السنين
 وعلى ما ذكر اختاروا لجنة تتوب عنهم في التهئة لكم بادراككم
 هذا اليوم الموافق ليوم دخولكم سورية في سنة ١٨٤٠ . وفي
 التصريح بأطيب الثناء عليكم لما سبق يانه من مناقبكم وما أثركم
 وفي سؤال المشيب الكريم ان يطيل بقاءكم ويجعل سائر ايامكم زمن
 راحة وسلام . وفي تقديم هدية منهم على اختلاف الملل والمذاهب
 وهي وان تكن امرأ يسيراً ولكنها تشفّ عما في قلوبهم من خالص
 الشكر لجنابكم . وفي الختام نسأله تعالى ان لا يضيع لكم اجرا وان
 يجزيكم خير الجزاء «

ومنها رسالة تلاها الوفد المرسل من قبل غبطة بطريرك الروم
 الارثوذكس في انطاكية وسائر المشرق قال فيها
 « الى جناب الفاضل الجليل العلامة الفهامة الشهير الدكتور
 كرنيليوس فان ديك المحترم اطال الله بقاءه »

وافتنا جرائدنا في هذه الثلاثة الاشهر تبئنا ان الكثيرين
 من اهل الفضل والآداب وذوي الشهامة والشعائر العالية يهتمون

ويستعدون لان يحتفلوا بعيد رفيع القدر جليل الذكر يذكرون
 به من يوم قديم سالف الايام مرت عليه الخمسون من الاعوام يوم
 حلتم بكل انس هذا القطر السوري تعززون مكانة الفضل والعلم
 وترفعون منزلة صنع الجميل باهل البؤس والشقاء ويكون لهم موسماً
 سعيداً يلبون به داعي الحقوق والوفاء ونداء الفضيلة . والواجب بان
 يقوموا لديكم ايها الفاضل الوقور بشعائر معرفة جميلكم الواضع ويقابلوا
 مزيتمكم الحسنة عليهم بالشكر العميق فكانت هذه الاهتمامات
 والاستعدادات الممدوحة المحموده تروق لفؤادنا كثيراً كلما تجدد
 لدينا حديثها ورأينا في الصحف انباءها اذ ان ما يسعى اليه اصحاب
 الشهامة هؤلاء النجباء هو جدير بمزيد الاعتبار وخلق بفائق
 الثناء احتراماً لمن هو موضوع سعيهم وتكرمة لشان اهل الفضل
 والمعروف . وقد لبثنا نتظر الى اليوم وفود ذلك العيد الادبي
 لنظهر ايها الحبيب الفاضل ما يخالج فؤادنا من شعائر الاعتبار والولاء
 وما نحرزه لغيرتكم من الشكر والثناء

فنهدىكم اولاً التهاني الخالصة على ما اولاكم المولى من سامي
 الهبات وجيل العطايا ونحمده على طول بقائكم السعيد الذي اراده
 الله وسيزيده اعواماً طوالاً لزيادة النفع والفائدة ونخاطب ثم
 سائر المحتفلين بعيدكم المعتصمين بودكم الذاكرين لكم حسن الصنيع

باهداء الثناء والتعريف مكللين مسعاهم هذا بمعطر الاعجاب والمدح
 واذا نظرنا يا حضرة العلامة الشاسع الشهرة في عالم المحامد
 والعرفان بمراى هؤلاء المحتفلين بتذكار الخمسين سنة من وجودكم
 في ارجائها المأنوسة نرى انكم منذ وفدتهم اليها لم ينس لكم طرف
 عن السعي والجد في سبيل المعارف . بل قد احببتم الليالي وانزتموها
 بسراج السهر في تحصيل لغتهم العربية البليغة حتى صرتم فيها محلاً
 للاستشهاد وثقة بصحة القول والمباني وهذه كتبكم الشهيرة المتعددة
 فيها تنطق لكم بعلو المزية وفرط الاقتدار وقد جاءها كتابكم الاخير
 (النقش في الحجر) يؤكّد ان ذكركم في هذا القطر ثابت مديحه
 كالنقش في الحجر . واذا نظرنا من جهة ثانية الى مواساتكم
 الفقراء ومعالجتكم اسقام البائسين الضعفاء نراكم من وحيدى رجال
 العصر ذوي النفوس الصالحة التقية وهذه دار مرضى طائفتنا
 العساة . اليس ان يذكركم البيضاء ما زالت توالي عليها المعروف وتلازمها
 بالاعتناء والاحسان حتى يصح بنا كابِ روجي ان نقول ان
 جميلكم هذا قد وسعنا له مجالّ منتنا وثنائنا ونحن نذكره لكم بطلب
 الاجر والثواب من واهب الخير والبركات

فالحق ان عيدكم هذا هو عيد عمومي شامل البهجة متوفر

اسباب الجذل لسائر معارفكم وخالانكم وتلامذتكم العديدين

نسأل الله ان يحفظكم بعنايته الساهرة وان يهبكم القوة للثبات في
أفعال الخير والجميل امين»

وفي اثناء الاحتفال بهذا العيد دعت عمدة مستشفى الروم
الارثوذكس جمهوراً من وجهاء بيروت وادباؤها وقام فيهم صديقنا
«البكاور» الاستاذ نعمة افندي شديد يافث وخطب خطبة بليغة
قال فيها

«لما كانت عقبات الحياة صعباً كان لا يرقاها الا ذوو الهمة
القعاء ولا يسمنها الا ذوو الحكمة النجباء ولما كان هؤلاء العظام
رجال الانسانية حركتهم الشفقة ودفعمهم الحنو وحثهم عوامل
الالفة لدفع اعباء الحياة عن كواهل اخوانهم في الانسانية واشقائهم
في المدينة ليصلوا بهم الى اوج السعادة . ولذلك نرى عند نظرنا
في اخبار الامم رجال العلم وابطال الصناعة يعطون الالقاب الشريفة
ويوصفون بفضلاء الامة والمحسنين الى الهيئة الاجتماعية وثقاهم
الانصاب ويحتفل بهم في مراكز فضاهم اكراماً واجلالاً وايفاءً
لجزء من حقوقهم وتكثيراً لذوي الفضل وارباب السبل
ونحن قد اتناخ علينا الدهر بكلكله واخنانا بثقله فاقعدنا في
مكان قصي نستشرف دواعي الفلاح واسباب السعادة . والههم

قاصرة والطباع فاترة والاذهان خامدة والشوق الى السعادة عظيم
 والتوق اليها جسيم لان الامة قديمة والعيش كان فيها رغيداً
 والسعادة فيها سائدة . ولكن الانسانية لا تعدم من نصير والفضيلة
 لا تحرم من ظهير فما عمت ان اعدت لغوثها رجل العلم ومثال
 الفضل الفيلسوف الفاضل شيخ اطبائنا وعلماؤنا وتاج ادبائنا ورحماتنا
 وملك انتظامنا الدكتور كرنيليوس فان ديك الشهير من اضاء
 نور علمه امام الناس فراءوا اعماله الصالحة ومجدوا الاب السماوي .
 ان الانسانية شاكرة فضلك لانك مجلي بادبها العظيم . ان
 الاحسان يفتخر بك لانك ملجأ المتين وركنه الجسيم فأي عمل
 يؤول لخير الانسانية لم تعضده . واي فضل لم يكن لك فيه
 الشأن الارفع . واي حكمة عرفت في شخصك الكلال . واي
 عمل لم يرفع له نشاطك وثقوب ذهنك وحدة بصيرتك الاعلام
 الخافقة . واي عين لا ترى الان نشاط الشباب في شخصك
 الجليل كأن القوة رحمة بهذه الامة جلبتك ينشاطها وارسلتك
 بشبابها لتني بك العلم وتعزز البر ونثر الفضل . أليست مؤلفاتك
 مثلاً لصدق المقال أم تضرب الامثال بشهرتها وكثرتها وغزارة
 مادتها وتباين مباحثها . ألا نراك نارة تجوب الغلوات ونقطع
 الفيافي وتمخرق الجبال وتمخر البحار وتستبطن الارض وتكبد السماء

فترى السدام واشموس والسيارات والاقار وتجد اباك السماوي
 مظهر الحكمة في هذا النظام البديع
 وطوراً تلج بنا الى دقائق المادة فتكشف لنا عن جواهرها
 المتباينة المرتبطة بالافقة العجيبة التي تشترك بينها على تباين الطباع
 واختلاف الاقدار وتفرق المبادئ . ذلك كله مقرون بسمو
 مبادئك وشرف غاياتك . ان ارتباط الجواهر العمياء على تباين
 طباعها دليل على وجوب الارتباط المتين بين افراد الهيئة الانسانية
 ولو اختلفت الجنسية وضعفت العصبية

واؤنة تكشف لنا الجسم الانساني وتظهر فيه بدائع الصنعة
 وغرائب البنية وعجائب الارتباط بين كراته المستقلة بالحياة
 بنفسها الخاضعة لقانون الجسم العام لكي يجيب بهذا الارتباط العظيم
 المقرون بالخضوع . كل ذلك مقرون بتعاليمك السامية بوجوب
 الائتلاف ليحيا جسم الامة بالخضوع الى قانون الالفة العام
 واحياناً تميل بنا الى مؤاساة الفقراء وتعزية المحزونين وغوث
 المظلومين وازالة آلام المصابين بالعلل الوييلة والنسج الضئيلة عملاً
 بتعاليمك السامية وتتماً للقول الكريم كل من علم وعلم يدعي عظيماً
 في ملكوت السموات . واي شاهد ادل على الفضل واين للنبيل
 واظهر للغاية من اقامتك بين ظهرانينا خمسين عاماً بتدع الغرائب

وتكتشف العجائب وترسل المعارف بيننا ارسال الرياح الغيث على
الاراضي الصادية . فالعلم فينا يعترف لك بالابوة . والخير
والاحسان واللطف والشفقة والرحمة وحب الفقراء وازاحة اعباء
الحياة بكلامك الجذل كلها تقر لك بالامومة فانت اب وام لكل
عاطفة شريفة وانت مصدر لكل مثال سام وغاية حميدة . فاذا
رما ان نجد نموذجاً للعلم رجلاً قضى الاعوام الطوال بين المحابر
والدفاتر الا نراك خير مثال لعلماء سورية . واذا طلبنا مثلاً
للعمل رجلاً قرن كل علم بعمل يليق به وغاية تشرفه الا نرى
ذلك المثال الوحيد في اقنومكم الشريف . فلساني جدير بان
يلقبك بفيلسوف العصر وعلامة الدهر وفريد النبل ووحيد
الفضل . هذا البناء وهانه المرضي شاهدة على متابعتك الفضل
ومثابرتك على الخير لا تبغي اجر الناس ولا اطراءهم بل تعد كل
ذلك من واجباتك نحو الانسانية . فالانسانية عموماً والطائفة
الارثوذكسية خصوصاً التي غمرتها بعوارفك واغرقتها في بحار
فضائلك وفواضلك تعترف بفضلك وتعتبر عظيم قدرك وتجل
مقامك وتحفظ اجلالك

وانتم يا رجال الانسانية اوجه اليكم هذه الكلمات الاخيرة
فاعيروها اذناً صاغية وقلوباً واعية . نظرت في خلال الخمسين

الماضية في شيخنا الفيلسوف الجليل رجل العلم والعمل وشخص
 الانسانية والفضيلة وكلكم تعلمون ان التعاليم بالمثل الحسية من ايمن
 طرق التفهيم . والسيد المسيح كان يؤدي مقاصده وتعاليمه الى
 تلاميذه بالامثال لتنجلي لهم وترسخ في ضمائرهم فتشبه في قلوبهم
 حمية العمل بموجبها . فاي تعليم ادبي لم يقرته هذا الفيلسوف
 بعمل يشرفه . اراد ان يعلمنا عمل الخير فاقام من ماله الخاص
 اول قاعة في هذا البناء الخيري فنلناه في هذا العمل المبرور
 اصحاب الحمية مقتدين به . اراد ان يعلمنا مواساة المرضى وتعزية
 المصابين فعين من اوقاته قسماً مهماً يشغله في تسليتهم وازالة ثقل
 امراضهم بكلام اشهى من السلسيل والطف من النسيم . وكلكم
 افصح منا في تبيان فضله وغزارة نبله وشرف غايته ونزاهة قصده .
 اراد ان يعلمنا نشر المعارف بين الكبار فاشغل القسم الاوفر من
 العمر في تأليف الكتب الضخام ولا حاجة لي في تعدادها لانها
 اشهر من ان تذكر . ثم انبرى لبث محبة العلم في الصغار فألف
 لهم النقش في الحجر فنقش في افئدتهم اسمى المبادئ العلمية التي
 لا تقوى على محوها كروور السنين ومرور الايام
 فاتخذوا سادتي هذا الشيخ الجليل والفيلسوف النبيل خير مثال
 واقيموا له الانصاب في قلوبكم لكي تهيج فينا العواطف السامية عند

خمودها وتحرك عوامل العمل عند سكونها ووطنوا النفس على
الجد وثابروا على العمل وعلما ان السعادة الانسانية بنت الحق
والفضيلة بنت العمل . فاطلبوا الحق في مباحثكم واعملوا بموجبه
تناولوا السعادة والفضيلة اسمى غايات الانسانية واشرفها

—••••—

وقد كتب اليه الخواجه ادوار دجلان كاتب جمعية التوراة
من نيويورك ما خلاصته

«ان انتباه مدبري الجمعية الى عمل العناية الفائقة التي حفظت
ذاتكم مدة نصف قرن في سوريا حملهم على تخويلي التهنئة لجنابكم
على بلوغكم هذا اليوبيل ومهما كان لكم من المآثر العظمى في نشر
العلوم والمعارف فان اهم شيء لدينا جدير بالاعتبار شغلكم في
ترجمة التوراة الى اللغة العربية وانكم بعد اتمام الترجمة قد خدمتم
تلك اللغة وادابها وراغبها خدمة شريفة»

—••••—

وقد هنأته عمدة المستشفى البروسياني معترفة بفضلها واعماله
المبرورة وكذلك مراسل جريدة امركانية ذكرا ما كان في بيروت
من قلة العدد وانحصار المعارف ضمن دائرة ضيقة يوم مجيء الحكيم
اليها واما ان يوبيله فقد اصبحت بسعيه وامثاله مدينة كبرة .

وبها مئات من المدارس والوف من الطلبة وعشرات من المطابع
والمكاتب

واقبلت عمدة الجمعية الخيرية الانجيلية في بيروت وقدمت
مراسم التهاني والتبريك وتلا رئيسها خليل افندي سر كس ما
ياتي

اليك ايها الاجنبي مولداً الوطني مبداً تقدم تهانينا القلبية بعيد
الخمسين سنة التي صرفتها جميعاً بيننا معترفين بفضلك ذاكرين
بالخير جميل فعلك . ولما كانت واجبات الانسانية تقضي بمكافأة
على خدمتك وطننا وكنا نعلم اننا اجتهدنا في ذلك السبيل نقصر
عن حق المكافاة رأينا ان تقدم لك ما يدل على اقرارنا بفضلك
وجميلك . فقلنا انهدى لك التاليف ؟ فانت المؤلف ام الاموال
ومن مميزاتك البذل والقناعة . ثم لم نر افضل من ان نقدم لك
ذواتنا اسرى عنايتك فاقبلنا يا حضرة الاستاذ العالم الجليل بين
احصائك وان قبولك لعلامة الرضى منك وهذه العريضة برهان
منا على فضلك يقرأها نسلك من بعدك ان شاء الله وتعرف الاجيال
المقبلة في القرون القادمة شدة تعلقنا بك وعظيم اقرارنا بفضلك
على وطننا العزيز . فضعها غير مأمور في الجمعية بين رسائل
خلانك واحبائك والمقرين بفضلك وتلامذتك الذين تفرقوا في

انحاء البلاد فكانوا اشعة من نورك بسطت على الانحاء المختلفة تدير
العقول وهم حيث ساروا رأوا آثار فضلك بادية في تأليفك الشهيرة .
ثم نسأل الله ان يحفظك عمراً طويلاً ركناً للعلم ونصيراً للانسانية
وان يجزيك في الآخرة ثواباً انه الكريم الجواد . آمين

ثم مثلت امامه عمدة كنيسة بيروت الانجيلية وتلت ما
ياتي ملخصاً

لما كنتم قد وقفتم ذاتكم الكريمة على خدمة انجيل السلام في
سورية وقد تقضى عليكم خمسون عاماً في بشرى الخلاص والانذار
والتعليم والتأليف وتوزيع الفوائد الروحية والادبية والعلمية وكنتم
من اول العاملين في تأسيس كنيستنا الانجيلية في بيروت ولبنان
وتواهما وقد بذلتم العناية في انمائها بسيرتكم الصالحة وبعظاتكم
المؤثرة وبترجمة كتاب الله الى لغتنا العربية وبتدريس العلوم
الدينية وثقيف الاحداث في اشهر مدارس سورية الانجيلية ونشر
النبد والمقالات الروحية التي افدتم بها الوطن في نشرتم الاسبوعية
وغيرها . ولما كنتم قد غرستم في حديقة كنيستنا العزيزة غراساً
انت ولن تزال تأتي باينع الثمار الآتلة لمجده تعالى واناثة النفوس
وارشادها والعزاء والبنيان وكان هذا اليوم بيل البهيج مما يضرم فينا

عواطف الثناء عند ذكر تلك المآثر والافعال المرسومة على الواح
قلوبنا واذها تبارسماً لا تحوه السنون ولما كان سائر ابناء الوطن
قدروا هذه العوارف قدرها الجليل وعززوها بادلة الشكر والولاء
وجب علينا بطريق اخص نحن الذين تمتعنا باجل تلك الفوائد
واسماها قدراً وبركة الاشتراك معهم في بث عواطف الشكر القلبي
لسيادتكم والاقرار بسمو فضلكم وجميلكم

— ۳۰۰۰۴ —

ثم قدم الوفد المرسل من سيادة مطران الروم الارثوذكس
في بيروت تهنئة تناسب المقام قيل فيها
هنيئاً لكم ايها السيد الجليل والعلامة الفضيل بما حزت من
الطاف الاله المنان ونعم الحكيم الرحمان بل نهني انفسنا وطائفتنا
خصوصاً وبلادنا السورية وعموم الاقطار الشرقية بان الله الجواد
الكريم ترقية لبيروتنا خصوصاً قد امدكم بالحكمة واسنى الفهم
وزودكم بالقوى الفضلى واطال سني حياتكم النافعة فانشأتهم التآليف
العلمية المفيدة واتممتم المساعي الخيرية السنية وصرتم بذلك اماماً
في كل غيرة تقوية وخدمة وطنية واتمام الواجبات بكل اخلاص
وامنية

— ۳۰۰۰۴ —

وتقدمنا^(١) اليه مع وفد ينوب عن تلامذته الخارجين من
 المدرسة البكائية فهناؤه وقد مناله خطبة قابلنا فيها ما بين سنة
 مجيئه الى سوريا وسنة يوييله وما حصل في هذا الغضون من التغيير
 العظيم في الدنيا عامة وفي سوريا خاصة ومنها ما ياتي
 ان الذين عمهم السرور بعيدك هذا السعيد وامتلأت
 افئدتهم من عواطف الاحترام والشكر للعزة الالهية لحفظها ذاتك
 الكريمة سالماً غانماً وهم بلسان هذا الحقير يقدمون لجنابكم التهاني
 بهذا العيد المجيد ويهنئونك معي ببلوغك هذا العام بالخير والعافية
 ويهنئونك معي بسلامة عائلتك الكريمة التي حولك طالبين منه
 تعالى حفظك لها وحفظها لك وهم معي ايضاً يقدمون واجبات
 التهنية لفضرة السيدة الفاضلة قرينتكم بما نالته من توفيق العناية
 لتكون رفيقة لفاضل نافع نظير شخصكم المحبوب ويكون لها منه
 انجال سادة وسيدات منتظمين في سلك عائلتكم الشريفة كانتظام
 عقد الثرياً

فلتعش انت زمناً مديداً وليدم سرورك بعائلتك ولتتمتعك
 العناية الربانية بقرة العين ورفاه العيش
 وسلمت انا لاتزال سولماً آمالنا بك ما سلمت من الردى

كم جئت في الدنيا بيوم ابيضٍ والدهرُ قد جاء بيوم اسوداً

ثم قدمت عمدت جمعية با كورة سوريا للسيدات فملت
ما ياتي ملخصاً

ايها السيد الجليل

لما كان من الامور المقررة التي لا تحتاج الى برهان ان ترقى
الوطن الحقيقي لا يقوم الا بترقية حال النساء الادبية وتهذيب
اخلاقهن ولما كانت بلادنا السورية في غاية الاحتياج الى تعليم
النساء واصلاح شؤونهن لكي يقدرن على اتمام الواجبات الملقاة على
عاتقهن وقد فتم ايها الفاضل الكريم منذ دخولكم قطرنا السوري
بيذل الوسائط الفعالة الموصلة الى هذه الغاية ان كانت بتأليفكم
العديدة على اختلاف مواضعها التي زينتم بها مكتبة جمعيتنا او
او بتعاليمكم المفيدة ام بارشادكم ونصائحكم السديدة ام بقدوتكم الحسنة
وبالاجمال سائر اعمالكم المبرورة التي ادت الى رفع شأننا واصلاح
احوالنا واضهار ما لنا وعلينا من الواجبات لجنسنا البشري

وكذلك عمدة جمعية شمس البر كتبت اليه ما ملخصه
ايها السيد والوالد . ان رئيس جمعيتنا شمس البر وعمدتها

وموظفيها وسائر اعضائها يرفعون اليك عن لسان الرئيس جبر افندي
ضومط وكاتب الرسائل نجيب افندي صليبي مراسيم التهاني والتبريك
بهذا اليوييل المبارك ويسألون الحق سبحانه وهو اكرم مسوءول
ان يد لنا بايامك سنيًا عديداتٍ مقرونة باحسن الصحة واتم
الغبطة والسرور

هذا ولا بد ان يذكر وا في عرض التهنة ما كنت لهذه
الجمعية من السند الثابت والعضد المساعد وما لك عليها من اليد
البيضاء في تشيبتها قولاً وعملاً فكم من مرة خطبت فيها وكم من
مرة ترأستها مع ما كان عليك من المهام الاخر الشاغلة وكم من
مرة احيت فيها كلماتك روح الحمية والنشاط فعادت الى اعمالها بعد
ان دب فيها ديب اليأس واحساسات الضعف فانت مربيها ان
لم نقل انك ابوها وموجدها وبك وباعمالك واقوالك راساً وما لآ
كثيراً ما عاودها الرمق ودب فيها روح النشاط والحمية فضلاً عن
كلماتك الحلوة المنشطة لكثير من اولادك اعضائها وما ذكرنا هذا
الا لتعلم اننا شاكرون حسن صنيعك مقرّون بفضلك سرّاً
وجهرّاً

وفي اثناء الاحتفال قدم جمهور من تلامذة المدرسة الكلية

وتلا احدثهم سليم افندي سليم من قصيدة طويلة

ان المغارب ما نالت ما رآها

ولانجت من كؤوس البومس والنقم

ولا المشارق ضاعت في معالمها زهر الفضائل والامجاد والعظم

لؤلؤ لم يكن فيها قوم ذوو هم قوم كرام فروع المجد والكرم

قوم كدائرة في الشرق قد عقدوا

فيها الخناصر حول الطيب المحمم

شهم اري مدحه في في اعذب من ذكر المراتع والآرام والخيم

شهم مطيته للفخر اشهر من قف بالمطايا على انجاد ذي سلم

ذاك الذي قد سمي بالطيب الشيم

والفيلسوف الحكيم الفاضل العلم

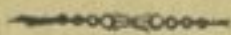
ونديك من قد غدا في الغرب مشتهر

في الشرق اشهر من نار على علم

اقليدش الشرق والشيخ الرئيس كذا

استحق اهل النهي مع كل ذي قلم

لم يبق فن مفيد للورى ابدا الا وفيه اتى منه بمغتنم



وارسل اليه القس الفاضل مراد افندي الحداد قصيدة غراء
منها ما يأتي

يا طاوي البيد عرج قيد مرحلة
واذكر مقالي لدى شيخ سني السمر
ان اليوايل منها فضة حسبت

والبعض من ذهب والبعض من مدز
اما الذي عندنا يويل أروعنا

فان هذا لياقوت على حجر
يويل من شهرة الاحسان صنعته

تعني عن الذكر بل اعلى من الذكر
كلفت نفسك فعل الخير من صغير

فلم يكن لك بدمنه في الكبر
نقشت في قلب كل من بني وطني

مكارم الفضل مثل النقش في الحجر
انفحص الشمس عيني وهي عاجزة

عن فهم نوري جرى منها الى القمر
اني الطفيلي ما هذا المقام لمن

مثلي تقبل وراك الله معتذري

ما لي لسان ولا فهم ولا قلم
 يفي بوصفك غض الطرف وأستر
 الناس عرفاً نجيمات تدور على
 مدار علمك يا بدرًا بلا كدر
 بلغت خمسين عامًا كنت تصرفها
 يومًا فيومًا بمرغوب ومبتكر
 من رام إدراك ما الفت من كتب
 وما جمعت من الأشتات والعبير
 كن بحرك عدا صافياً ليرى
 ما قرء في القاع يُبلى ثم بالعكر
 كرنيليوس لك الخيرات قد ذكرت
 لدى المهيمن عن ايمان مختبر
 فانت بطرس ايضاً مرسل فله
 مرصعات بالفاظ من الدرر
 ما اكب الفضل قد اعطاكه الازلي
 ترجمت حبا كتاب المالك القدر
 يا خادم الدين والآداب عن ثقة
 زرعت برًا مستجني سامي الثمر

قد كنت طفلاً بثوب الشيخ في فطن
 والآن شيخ بثوب الطفل في النكر
 مجد المشيب التقي في ذاتك اتفقا
 زدت اكتمالاً لحاق العمر بالعمر
 حماك باري الورى من كل شائبة
 واختط فيك بديع اللطف والنذر
 هذا الامام الخطيب المرشد الحكيم
 الذكي النطاسي الخبير الثبت ذوالفقر
 والعالم الفيلسوف العامل الندوي
 بمثله كل سوري ليفتخر

وكتب اليه جناب الدكتور شبلي ابلا من صيدا ما خلاصته
 ان قلبي قاصر عن ايضاح ما حصلت عليه من فائق السرور
 عند اقتبالي افادة احفال يوويل تشريفكم هذه الديار التي اغنت
 من فيض كنوز الفوائد العديدة والمتنوعة التي بذرتموها بين الرفيع
 والوضيع والتي كانت الوسيلة للنجاح والتقدم واتي لعاجز ايضاً عن
 ايجاد عبارات كافية لفي عني تقديم مواجب التهاني اللائقة وعلى
 ذلك فاني اترك لقلوبكم السليم ترجمة احساساتي الخالصة

وقدم اليه قصيدة من احد انجائه من اياتها
 بعمرى هل يوم الذّ من اللقا بطلعة من تحكي الغزاة في الفجر
 نعم يافتى يوويل كرنيليس غدت لياليه ييضاً اذ حكت ليلة القدر
 هو العالم التحرير من بصفاته

عبير الشذا قد فاح في اطيب النثر
 هو الفيلسوف الفاضل العامل الذكي

حميد المزايا حاذق واسع الصدر
 فني كفه بحر من الجود قد جرى ولكنه بحر بمد بلا جزر
 طيب يزيل الداء عنا بلطفه حلیم كريم عارف جابر الكسر
 محب لصنع الخير في كل ملة عفيف لبيب صادق طيب الذكر
 فصيح بليغ اس كل فضيلة غدا شامة يزهو بجمه ذاهر
 تأليفه تاهت وباهت بعينه وقد اصبغت تشدو المدائح بالبشر
 لقد شاد ركن الدين والعلم والعلا واصبح زين الناس بل واحد العصر
 فأقواله نصيح بها للفتى هدى والفاظه در الذ من القطر

وقدم اليه جناب الشاعر البليغ الشيخ قاسم افندي ابي
 حسن الكستي بيتي تاريخ من بحر الرمل المستزاد وهاك نصها
 بالحرف

ان فديك بارض الشام قد تمت له
 مدة الخمسين عاماً وهو بالعيش الرغيد
 عيدها بين الوري يا سعد ارخ قد جرى
 بالهنا في عصر سلطان العلا عبد الحميد

١٣٠٧

ووردت اليه ثمانىء عديدة ورسائل برقية من جهات مختلفة
 منها رسالة لطيفة من صاحب الدولة شاكراً باشا والي ولاية ادنه
 وقتئذٍ

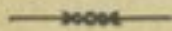
وكانت الهدية التي قدمت للمرحوم ٥٠٠ ليرة تبرع بها الاصحاب
 والمريدون والتلامذة وارتأت لجنة اليويل تقديمها نقداً لشخصه
 لنفع شيخوخته وطلبت منه بذلك في خصوصياته راجية اياه الا
 يفرقها كماداته على المحتاجين

ومن الهدايا التي قدمت في ذلك اليوم السعيد صورة فوترافية
 كبيرة على صفيحة بلور من عمل المصور الشهير عزتلو جرجي بك
 الصابونجي موضوعة في برواز شرقي جميل

ومنها مكتبة ثمينة مصنوعة من خشب الجوز وضمنها التأليف
 التي كتبها مجلدة تجليداً متقناً اهداها اليه المرسلون الاميركان

في سوريا

وطاقم قهوة فضي قدمته عمدة مستشفى مار جاورجيوس
للروم الارثوذكس
وكتاب فوتغرافي من عمدة المستشفى البروسياني وغير ذلك
مما اكتفينا بالاشارة اليه



✽ الاحتفال باليوبيل في المستشفى الارثوذكسي ✽

وفي اثناء الاحتفال باليوبيل دعت عمدة مستشفى ماري
جاورجيوس للروم الارثوذكس في بيروت جمهوراً من وجهاء الثغر
وادبائه الى قاعة المستشفى وبعد تقديم التهاني القلبية وابداء المسرات
والشكر للمولى على انعامه باطالة حياة العلامة لنفع البلاد وخير
العباد وقف جناب البارع نعمه افندي شديد يافث ولفظ خطاباً
شائفاً جاء ذكره في الفصل الثالث

ثم وقف جناب الاديب جبران افندي فوتيه وتلا القصيدة
الآتية

حي الربوع وهنيء الاطلاالا	فلقد تباغت غبطة وكالا
واقراً بها اي الفلاح وشم بها	برق العلي بذرى الفخار تلالا
واشهد معالمها التي قد اصبحت	ولمجدها تومي الاكف جلالا

ودع الخليط و ذكر بانات اللوى
 واهجر هوى سلى وعزة بعدها
 ودع المطي يسوقها حادي الدجى
 واصرف زمانك للفضائل والعلا
 متوشح بمداده في الطرس ان

صال ازدرى الهندي وضاً وصقالا

قلم له تعنو الاسنة مثلاً
 علم خطير فيلسوف جهيد
 وعنى له وهو الاخير زمانه
 آين ابن سيناء من سناء مقامه
 اين ابن رشد و ابن زهر ينظرا
 اين الفلاسفة القديم حديثهم
 ماض كحد المرهفات مروع
 ماضه ان هز اسمرنا حلاً
 فالنقش في آياته سحر النهي
 والنصل مهما دق افرند له
 ياذا الذي قام الكمال بشخصه
 لك في البلاد ما اثر في ذكرها

تعنو لقنديك الطلى اجلالا
 بحر وقد فات البحور نوالا
 ما كان ظن الاولون محالا
 بل اين سقراط لديه مقالا
 ن ابا الرشاد وعمه والخالا
 هذا الحديث من القديم فزالا
 تحبي بوارق وجهه الامالا
 ان يستخف اسنة ونصالا
 سحرًا ولكن جاء منه حلالا
 ما قبل الآن فيه غمالا
 والى حماء الفضل شدرحالا
 بات للمحدث يضرب الامثالا

فيك الرياضيات قام نظامها
 والطب في مسعك طال جراحة
 بالكيمياء سبكت اكسير الندى
 صرفت عنا الجهل يبدل بالفضيا
 لازلت في بيروت ترفع شأنها
 لازلت ترفل بالتنعم والهنا
 ما هزج الركب المتيم في الضمى
 وسرت بها ریح صبا وشمالا

«وكلف جماعة المرسلين الاميركان جناب الفاضل الدكتور
 ادي ان يكتب عنهم بالانكليزية كتابا وقعهوا بايديهم وهاك ما له»
 انه قلما تسمع العناية بمثل هذه الفرصة الثمينة فيهنى المرسلون
 احدهم يبلوغه خمسين عاماً في الخدمة الشريفة
 فاسمع لنا ايها الاخ العزيز المحترم ان تقدم التهانى لتلك
 السيدة الفاضلة قرينتك التي هي رفيقة عمرك وسندك
 ونهنئك بما احرزته من القوة والعافية فتمكنت اثناء تلك
 السنين الطوال من القيام بالواجبات المهمة حق القيام ولا
 يخفى ان جميع المرسلين الذين استقبلوك يوم ايتت سور يالم يبق

منهم احد فيها واتحسة والسبعين شخصاً الذين رافقتهم هنا بعضهم
 توقف عن الخوض في ميدان العمل والجهاد الذي انت لم تزل فيه
 وبعضهم ارتاح الراحة الابدية مكللاً باكليل الظفر الروحي .
 وبعضهم لم يزالوا احياء في عبر الاوقيانوس يهدونك اشواقهم
 ويندهشون من ثباتك في الشوط الذي قصر واهم فيه
 ونهنئك لما نلته من التعرف بتلك العصابة الشريفة ذوي
 النفوس الالية الذين كت واياهم زمناً ورافقتهم في سبيل الفضيلة
 فسبقوك الى دار البقاء . كالداكتور دوفرست الطيب الحاذق
 والداكتور عالي سمث العالم الهام والمبشر المقدم والداكتور بيدل
 وسمعان كلهون وادورد فورد . وقد أحكت لك عرى الصداقة
 والمودة مع السوريين ايضاً وتعرفت بطنوس الحداد والداكتور
 ميخائيل مشاقه وميخائيل عرمان وبطرس البستاني وبني عبود فعور
 ودعيبس وجرجس وغيرهم من الادباء الامناء المخلصين من ابناء
 المشرق وصاحبتهم وشاركتهم فتركوك وذهبوا الى الابدية
 ونهنئك ايضاً بما حصل في ايامك من التقدم في هذه البلدة
 والترقي في الشؤون العلمية والدينية والمدنية والتمهيد في سبيل اذاعة
 الحق وبشرى الخلاص في البلاد
 ونهنئك ايضاً على ما عاينته من التغيير في معاملة الانجيليين

فانهم بعد ان كانوا نقرأ يعدون بالاصابع وتحت رحمة رؤساء مللهم
 الاصلية اصبحوا يعاملون بنظام خاص صدرت به الارادة السنية
 السلطانية بعد حلولكم في سوريا بست سنوات وصاروا يتعاملون
 بالعدالة والنظام العثماني . واصبح عددهم الان (سنة الاحتفال
 باليوبيل) يربو على اربعة الاف من دافعي الخراج

وبعد مجيئك بثمان سنوات تشيدت اول كنيسة انجيلية
 في سوريا كان فيها اولاً ١٨ نقرأ التأموا من جميع جهات بيروت
 ولبنان والان صار عدد اعضاء الكنيسة ١٦٢٧ شخصاً ولم يكن
 للتبشير حينئذ سوى اربعة مراكز فالان اصبحت نحو مائة يتردد
 اليها ما ينيف على خمسة الاف نفس ولم يكن وقتئذ معبد للطائفة
 واما الان فصار لها نحو ٣٠ معبداً ولم يكن آتئذ سوى مدرسة
 عالية واثنا عشرة مدرسة ابتدائية للصبيان ومدرسة بسيطة للبنات واما
 الآن فصارت تحت عناية المجمع الامركي مدرسة لاهوتية وثلاث
 مدارس عالية للاناث وتسع عشرة مدرسة عالية و ١١٧ مدرسة
 ابتدائية ونحو ستة الاف طالب ثلثهم من الاناث

وقد حدث في ايامك تغير عظيم في المطبعة فلم يكن حينئذ
 للطبع سوى آلة صغيرة تدار باليد يوم كانت المدارس في اشد
 الحاجة للكتب والمطبوعات الدينية والدنيوية والان بلغ عدد

الكتب المتنوعة في قائمة المطبعة الاميركانية نحو اربعة آلاف
 كتاب وغدت الالة كبيرة تدار بالبخار وما عداها ست يدوية
 وآلات عديدة لسكب الحروف وحفر الصور وطبع الحجر والتليس
 والتجليد تجهز من خمسين الى مائة الف مجلد . فما اعظم التقدم
 الذي حصل بهمتك خاصة وعناية ارفاكك عامة

ونهنك ايضاً بما توفقت اليه في مهنتك الطبية الاصلية
 ومع كونك ضرت نذيراً بعد ست سنوات ثم اشغلت مراكز اخرى
 مهمة تستغرق الاوقات مع ذلك فقد لازمت انطبابة ووفيتها حقها
 وتبعت درجات تقدمها في هذا القرن العجيب وشاركت الكثيرين
 من ارفاكك في الكرازة بحاسياتهم وخففت من اثقال بعضهم
 وهونت من مصائب الاخرين وكتت الواسطة لاطالة عمر الكثيرين
 ومواساة المصابين منهم وقد بلغ عدد المرضى الذين شفوا عن
 يدك الوفا في عييه وصيدا وبيروت وسائر البلاد وعن يدك نال
 كثيرون البرء الروحي والجسدي معاً

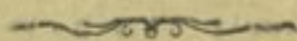
ولك الهناء ايضاً بانك كنت مهذباً واستاذاً وقد ذاعت لك شهرة
 فائقة في غرس الآداب الصحيحة والقواعد السنية في عقول ابناء البلاد
 كما يشهد لك في ذلك السواد الاعظم والكتب الجملة . وكتت
 مبشراً ومؤلفاً نافعاً بكتبتك العربية ومقالاتك الدينية والادبية

التي افادت ولم تنزل ينبوع حياة لاهالي سوريا وقراء العربية ومنذ
 ٢٥ سنة اجتمع اخوانك بالكرازة في المطبعة التي تحولت الى مدرسة
 للبنات في بيروت يهنئونك بنجاز ترجمة التوراة بعد اشتغالك ثماني
 سنوات بها . ولا بأس من اعادة ما قدموه لك من الشكر على
 اتمامك ذلك العمل العظيم الذي ظهرت ماثره في هذا الربيع من
 القرن الاخير فقد استلم توزيع التوراة جمعية التوراة الاجنبية
 والامركية واخذوا يفرقونها في الارض قاصيها ودانيها وصارت
 تطبع على ٣٤ شكلاً ويصدر منها كل سنة عشرون الف مجلد
 تُوزع في جميع الانحاء تذاع بها بشرى الخلاص والبركة الى جميع
 العالمين . وغير خاف ان الناس يودون ان تحفظ اسمائهم في ما
 هو نافع ودائم ولا شيء انفع وادوم ذكراً من اسمك المرتبط بكلمة
 الله الحية الدائمة

ونهنئك في الختام لنجاتك في غضون الخمسين عاماً التي مرت من
 المخاطر والمصاعب وحفظك بعين العناية من الطوارئ، والمصائب
 فبقيت شمس حياتك تتلأأ بنورها وبهائها وحرارتها فلتعش سعيداً
 لترى امجاد الصليب في البلاد التي رُفع فيها اولاً وانتي انت باذل
 جهدك في اعادة اعتباره الحقيقي الى قلوب اهلها وليكن لك
 نصيب في حصاد غلة ما زرعت . ولتعش طويلاً تمدنا ايانا

والاخرين بالشفاء ولكن لنا الحظ بوجودك بيننا والرجاء بمعاضدتك
ايانا بالاراء السديدة وادعيتك الحارة واعمالك العظيمة تمهيداً
لسبيل الاحتفال بيوبيل القداء بسيدنا يسوع المسيح وهو اعظم
يوبيل ينتظره المؤمنون

واقبل منا ايها العزيز هدية الكتب هذه التي هي تأليفك
انت علامة على اعتبارنا لشخص مؤلفها وعربون المحبة من اخوتك
واخواتك في الارسالية ومن الذين لم الحظ ان يدعوا انفسهم
اولادك . والسلام



والحاصل ان يوبيله الجليل قد مثل كما قيل عرفان الجليل
وشهد ذلك المحفل الكريم بسمو حياة العلم والتعليم . وما انتظم عقد
هذا اليوبيل البديع الا شهادة لنعم تمتع بها الرفيع والوضيع فاجتمع
القوم على اختلاف الملل والنحل بصلات تعرب عن فضل العلم والعمل
معززة بالجامعة العثمانية والعروة الوطنية تحت لواء « سيدنا ومولانا
وسلطتنا الجليل عبد الحميد خان » . الفاتح لتبعته الامينة جنان
المعارف في العصر الجديد . الموجه قلبه الابوي لخير رعيته الخاصة الولاة
وترقية امورهم ورفاه احوالهم بلا استثناء والاخذ بناصر العلوم والعلماء .
من تمهدت بظله العلوم واذن للعثمانيين وللاجانب بفتح المدارس

وتوسيع نطاق الفنون . وتسابق بنو الوطن لاقتباس المعارف العصرية
ودرس العلوم التعليمية والفروع اللغوية . والاطلاع على الحقائق
الفلسفية والاحبار التاريخية . وممارسة الاعمال الهندسية . وتحصيل
الصناعات الصيدلية والطبية والجراحية . وتعلم الفنون العسكرية
ونوال الشهادات الملكية والحقوقية والطبية في المدارس العثمانية
والاجنبية وتقاطر اهل الفضل كفانديك الاميركي لتثقيف عقول
الشبان وزرع بذار العلم والفضل والدين في هذه البلدان فمنت في
العقول اصولها واينت في النفوس اغصانها وحانت للاذواق اثمارها
فرقصت وغردت اطيارها بالامن والصفاء ونادى بوق يوبيل
فانديك هياً ايها الشرقيون على الوفاء وارفعوا اجمعين بتأييد المليك
اكف الدعاء فانه ملك سن بارادته النظام فتوطد الامن والسلام
فنشط النهضة العلمية الجديدة وشيد دور العلم والخير العديدة
جلا ظلمات الجهل عن وجه أمة اضاء لها في كوكب العلم آفله
ولاذت بحقوقه الخلافة فالتقت
على خدرها أرماحه ومناصله
أيد الله معقل ملكه الحصين . وامده بالنصر والظفر المبين .
وادام درارى عدله السوافر شمساً تستضي بها الاصغر والاكابر .
ووفق وزراءه ورجال دولته التمام لكل ما به العدل والخير

نبذة

* في بعض احواله واراته (١) *

ما برح المرحوم الدكتور كرنيليوس فاندريك طلب العلم دابه
 ودرس الطب مشتهاه حتى اتمه كما ذكرنا في مدرسة فيلادلفيا ونال
 حينئذ الدبلوما الرسمية والرتبة الدكتورية من المدرسة الطبية في
 الثانية والعشرين من عمره وتعين طبيباً مرسلًا لسوريا من قبل
 المجمع الاميركي جاء اليها ايام تفاقم الاضطرابات فيها ربيع سنة
 ١٨٤٠ فعاش معظم حياته فيما بيننا وكان آلف الاجانب الى
 ذوقنا واحبهم الينا واقربهم الى عواطفنا وقلوبنا . ومنذ
 حلوله في الديار العربية اخذ يدرس اللغة على آهالها وينظر
 في قواعدها ويحفظ امثالها . ويضبط قراءتها ويدقق في الفاظها .
 وكان كثير الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على اخبارهم واذا
 اورد مسألة نحوية اورد لها شواهد عديدة قلما توجد في الكتب
 المتداولة . وقد برع فيها وتمكن حتى لم يعد يمتاز عن لفظ الضاد
 بشيء من المنطوق والمفهوم . ولما ارتوى من عذب مناهلها خطر له

(١) ملخصاً عما علقناه على دفاترنا وحواشي كتبنا يوم كنا نتلقى الدروس

الملمية والطبية منه في المدرسة الكلية

التأليف فيها واستخراج العلوم من اللغات اليها . فسلمت اللغة
العربية اليه مقاليدها فالف فيها التأليف الجزيلة ونقل اليها كثيراً
من فروع العلم الجليلة واصبح

اذا قال لم يترك مقالاً لقائل . بملقطات لا ترى بينها فصلاً
كفى وشفي ما في النفوس ولم يدع

لذي اربعة في القول جداً ولا هزلاً

وكان في تعليمه متين التحقيق متأنياً في التقرير . حسن

الفكرة . حافظاً للمسائل . صحيح النقل . جامعاً بين العلوم
القديمة والحديثة . ذاكرًا التجارب الماضية . مطلعاً وراوياً
الاكتشافات الحاضرة . كثير الاحسان للطلبة معلماً ناصحاً واباً
صالحاً . يشجع الاقوياء ويرق للضعفاء ويشفق على البلاد .

وقد تخرج على يده في الكلية السورية سبعون طبيباً وسبعون
بكوريوساً وسبعة صيادلة كلهم اخذوا الشهادات وتشرفوا

بمصادقته عليها بخط يده . واكثرهم عنه حب العلم اخذوا .
وعلى اثره بالفضيلة وحسن المقاصد سلكوا . ومن آدابه وكوم

اخلاقه رضعوا فغدوا في البلدان بشرف العلم يبشرون . وبجميل
خصال استاذهم يفتخرون . وهم على الدوام يعددون ما اثره

ويكون على فقده ويتأسفون على مصيبة البلاد السورية به

فقد كان وهو في المدرسة الكلية منمكاً على بث العلم بينهم
 سالكاً سبيل الحق مراقباً الله والعمل الصالح عالماً حقيقة هذه الدنيا
 ونسبتها الى الآخرة مجتهداً في اسباب الفضيلة والتقوى معتصماً
 بارقى مطالب الدين القويم . ولوعاً بحب الخير للجنس البشري مع
 اختلاف نزعاته . داعياً الى خير الطرائق . حاثاً على الاعتقاد
 باسمي الحقائق . فما من نية صالحة الا ورائها فيها اصلها ومستقرها .
 ولا مآثرة حميدة الا وفي يده زمامها وفي صدره مقرها

مستجمع لا يحل الريث عقده فيه ولا يمتطي ايغاله العمل
 وكان مع تجره في العلوم وشهرته بين القوم واطىء الجانب
 حريصاً على طلب الفوائد حتى انه منذ بعض سنوات اخذ نجده
 الدكتور وليم فان ديك وذهب به الى فينالا لاجل الوقوف على ما
 هنالك من المعلومات الطيبة الجديدة . ومن جميل سيرته انه كان
 لا يستحق احداً ولا يستصغر طالباً حتى يسمع كلامه ساذجاً كان
 او متناهيماً . فاذا وجد عند احد فائدة صغيرة كان ام كبيراً لا
 يستنكف ان تعزى الفائدة الى قائمها ولما رأى ان بنساخته الكتب
 المدرسية مشقة عظيمة على ابناء البلاد عني بطبعها على نفقته خدمة
 لهم وصر في سبيل ذلك مالا جزيلاً . ووقتاً ثميناً طويلاً .
 وهو موقن ان ما يباع من النسخ قليل لا يفي بالمصاريف

ومع ذلك كانت النشرة الاسبوعية بعهدنه والمطبعة
 الاميركية بادارته يتولى تصحيح كتبها وينتقد مطبوعاتها . واما
 الكنائس الانجيلية فكانت ترحب به مسرورة يوم يقوم يعظ فيها
 عظاته . وجمعيات الاداب لا تزال تذكر خطبه الرنانة ومشروعاته
 الحميدة . فاي عمل خيري لم تكن يده فيه او اي اثر حميد عمومي
 لم يعتمد فيه عليه ويشار بالبنان اليه ولم يكن جمع المال مذهبه ولا
 حب الدنيا مشربه على حد قولهم
 انفق العمر ناسكاً يطلب العلم بكشف عن اصله وانقاد
 يستقي الكف من قليب زجاج

بغروب اليراع ماء مداد
 ذا بنان لا يلبس الذهب الاحمر زهداً في العسجد المستفاد
 وكان وهو اعجمي اللغة عربي المنطق . وله في محاسن اللغة
 وبدائع منشورها ومنظومها القول الصحيح والرأي الرجح حتى كان
 يحسب آية ظاهرة في آدابها واقوالها . واعجوبة باهرة في نكاتها
 وامثالها . لانه كان قوي البادرة كثير المحفوظات . لذيد العشرة
 لطيف المنظر جيد المخبر . وهو يجري معها الى طبع سليم وخلق دمث
 ومحاوره سارة . وحجة باهرة . ومحاضرة تاخذ بجامع قلوب العامة .
 وحكم تدهش عقول الخاصة . وكان قوي الفكرة واسع العقل

مملوءاً من الصنعة والحشمة كاملاً بالمروءة . وإذا حضر مجلساً
 فيه علماء جعل نفسه سامعاً بينهم . وصاغياً لما كان من قولهم . ولو
 كان مفوقاً عليهم وكان زمانه في سوريا انضر الازمان بالمعارف
 وعصره ازهر العصور بالعلوم والآداب وهو فيه من النواع في
 كمال ادواته وعلومه مع الكرم المفرط لاهل العلم والمترددين اليه
 والاحسان الجزيل الى ذوي العوز المستغيثين به وهو كما قيل (لا يدع
 شماله تعلم ما تصنع يميناه) . وكان في تطييبه الناس حسن الاخلاق
 لين العريكة مملوءاً من التواضع والشفقة والانعطاف . وسكان
 القطرين الشامي والمصري في طبه شديد الاعتقاد كان بعاجهم
 تارة في مستشفى البروسيان . وتارة في مستشفى الروم الارثوذكس
 واخرى في بيته وهو لا يدالع في تكثير المواد العلاجية . ويحرض
 على حفظ القواعد الصحية . ويأتي في حديثه مع المريض بما يسليه
 ويسره ويرضيه . وكان بذلك يزيج اشد الاوجاع ويشد اضعف
 العقول . ويعلم افضل الحكم . وكثيراً ما كان يسكب الحقائق
 في قوالب الامثال السيارة ويفكه النفس بالنكات والايات
 المختارة . وكان يقول علموا الحكمة غير اهلها فلا تظلموها ولا تمنعوها
 اهلها فتظلموها

نعيناه حتى للغزاة والسهي فكل تمنى لو فداه من الحتم

فيا جوهر الارواح ان تمس نائياً فانك دان في التخيل والوهم
 وما نجح في ذكر شمائل فان ديك والتعطر بنشر ماثره
 قائمين بالاستحقاق لماله على بلادنا وبالاخص علينا من الفضل
 الذائع ذكره في الافاق . فانه ارضعنا العلوم ودرسنا الفنون وقلدنا
 مع عمدة المدرسة الكلية سنة ١٨٧٥ شهادة البكالوريوس ومع
 جمعية الاطباء سنة ١٨٨٢ الدبلوما الطبية وروج بضاعتنا المزجاة .
 وقرب الينا فروع الحكمة المقصاة . فقد زودنا بمقائيق العلم .
 وداوم معاملتنا باللطف والحلم فلم نرتو من زلال المعرفة الا برشحات
 اقلامه ولم نغلى السمع بدرر المعلومات الا بتقريبه اذانا ببدايع
 كلامه . وما برح يتنازل لمراسلتنا مع ضيق وقته الى البلاد البعيدة
 ويخصنا بنصائح النافعة العديدة ويرشدنا الى سبل العلم الجديدة
 ويقرب الينا آمال النجاح التي كنا نخالها بعيدة . ويفضل علينا بما
 لديه من الكتب والجرائد . ويعاملنا بلطفه واحسانه معاملة الوالد
 وهكذا كان شأنه مع جميع تلامذته واصحابه وكل من قصده ولاذ
 بجنابه

ولن يوتى الثناء بغير فضل وهل تجنى من اليبس الثمار
 جمال الشمس ان يثنى عليه ولولا الشمس ما حسن النهار
 (عود) وكان فنديك يجتري باليسير من الغذاء والملبس

غير عاكف على شيء من الملاذ الدنيوية بل همه الأمور الجوهرية
 يؤثر العزلة على الاجتماع والاجتماع مع من احتاجه على العزلة
 ويصرف في مكتبته ما فضل من اوقاته عن الواجبات بين مطالعة
 جرائد وتأليف كتب وتصحيح مسودات . وكنت تراه وهو
 مرتد بالعباءة الشرقية كأن لسان حاله يقول

ولبس عباءة ونقر عيني احب الي من لبس الشفوف
 وبث معارف في دور علم احب الي من كسب الالوف
 وكان كما قيل فيه (لا تنفتح في الصبح عيناه الا على لائذ
 بجانبه ولا تسير في النهار قدماه الا الى معونة اعدائه واصحابه
 ولا يغلق في المساء بابه الا على منصرف مرتض واقفاً في بابه ولا
 ياوي في ليلة غرفته الا لينكب على مكتوباته وكتابه (حياة امتلات
 بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروءة الفتوة واقدام الشباب ومقدرة
 الكهولة وحكمة الشيخوخة) . وقلماً كان يشكو طول الوقت ويعرف
 اوان الفراغ بل كثيراً ما كان يردد علي مسمعا قول الراجز
 ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للبر اي مفسده
 ومما حفظناه ودوناه من اقواله وحكمه قوله في الشرف
 شرف الانسان بما يفعله من الاعمال الجميلة لا بما يذكره عن
 ابيه واجداده من الاعمال الجميلة لان الافتخار الحقيقي يجب ان

يكون للمرء بصفاته المجيدة العصامية لا بخصائص آله الطبيعية واعمالهم

العظامية علي حد قول الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب ادباً

يفنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا

ليس الفتى من يقول كان ابي

وفي الفضل كان يقول

افضل العلم وقوف المرء عند علمه وتحقق علم غيره

وافضل المعرفة معرفة الشخص نفسه واعتبار سلوك غيره

وافضل المروءة استبقاء ماء وجهه وصون ماء وجه اخيه

وكان يستحب حكم الحكماء ويكرر قولهم (من تحلى بالعفاف

ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف هو انعم الناس

عيشاً بلا خلاف) وهكذا كان سلوكه في حياته النادرة

وفي العلم والجهل كان يردد قولهم

العلم هدي وحياة والجهل ضلال وموت

والفكر نور وهمة والغفلة ظلمة مدلهمة

وفي الممكن والمستحيل يستحسن قولهم

من العيش ان تلتبس المستحيل . وان كان ظاهره يسيراً

ومن الحزم طلب الممكن . وان كان امامك عسيرا
ومن نوادر نكاته القصة الآتية

يقولون ان كل انسان يانس الى شكاه كما ان الطير يقع على
جنسه فرأى حكيم غراباً مع حمامة فعجب من شأنهما مع مباينتهما في
الجنس فاتأها فاذا كل منهما مكسور الجناح فقال انما جمع بينهما العلة
ومن شواهد في حفظ المودة والاخاء

لا تجفون اخاً وان ابصرته لك جافياً ولما تحب منافياً
فالغصن يذبل ثم يصبح ناضراً والماء يكدر ثم يرجع صافياً
وفي الصبر على تقلبات الزمان قول الشاعر
هم الناس في الدنيا فلا بد من قذى

يلم بعين او يكدر مشرباً
وكان فصيح اللسان قوي الحججة واعظاً بليغاً وخطيباً مصقلاً
له مئات من العظات كلها حكم وفوائد ونكات . وهاك واحدة
منها وجدناها مقيدة باختصار قدمها على منبر المدرسة الكلية سنة
١٨٨١ قبل تركه اياها بمدة موضوعها « اذكر خالقك ايام شبابك »
قال ما خلاصته

ان الشبان والشابات يوصفون اجمالاً بما ياتي
(١) بانهم يمتازون بالقوة والنمو عقلاً وبدناً وعاطفة

- (٢) بان فيهم الميل الى الضعف لقلة الاختبار فيقعون سريعاً
 (٣) بان اللجاجة متسلطة عليهم والتقلب قريب منهم
 (٤) بانهم اقل صبراً على عيوب الغير واقل مسامحة للصديق
 (٥) بانه يصعب عليهم كظم الغيظ وغلبة العواطف وضبط
 اللسان وكبح جماح الشهوات . فيجتمع فيهم القوة الجسدية وما يتعلق
 بها من الادبيات والضعف الاختباري وما يتعلق به من الادبيات
 والدينيات .

وقال ان اكثر المشاهير كانوا شباناً كاسكندر الكبير ونيوتون
 والتاريخ يشهد بان ابطاله رقصوا دورهم في سن ٢٦ الى ٣٩ من
 اعمارهم

وقال اذا بماذا يزكي الشاب طريقه

- (١) بمعرفة قدر ذاته فقد كان اول تعليم علمه احد فلاسفة اليونان
 وآخره (اعرف ذالك) ^{ذاتك} فيجب ان يكون المرء قاضياً على نفسه محولاً
 فوهة النظارة المكبرة (المجهر) الى ذاته متحققاً انه بمعرفة الذات
 معرفة الفضائل . فكم وكم من العلماء والفلاسفة عرفوا الاشياء ما
 عدا ذواتهم . فليعلم الشاب انه قوي الساعد فيعمل الخير وضعيف
 الثبات في الواجب فيذكر خالقه ويستمد المعونة منه
 (٢) يزكي الشاب طريقه بالتحفظ من التجارب . فعلى الفتى

درس فن الاختبار من الشيخ لان الناموس الطبيعي يقضي بتأسيس
 المعرفة على الخبرة فالشيخ قد درس ذلك وانفق على تعلمه كثيراً
 من وقته وقوته وصحته وماله فليتعلم الشاب ذلك منه مجاناً اذا اراد
 وليعلم ان خلاصة ما انتجته الخبرة عدم العجلة في الحكم على الاشياء
 وعدم الاستهزاء بمشورة الشيخ العاقل والتعلم ممن حنكته الايام
 وعركته الاعوام امثولة ذكر الخالق ايام الشباب حفظاً له من التجارب
 (٣) يزكي الشاب طريقه بتدريب قواه الادبية على الاستقامة

واستواء السبيل وعندني ان الادبيات في الشبان كاسلاك التعرش
 في دوالي العنب تطلب التمسك في الاشياء والمطالب البعيدة فاذا
 وجهها الشاب نحو الخير والاستقامة مما تعلمه اياه امثولة ذكر الخالق
 ثبتت قدمه في الخير والفضيلة والا انحازت عنها الى الشر والرذيلة
 فلينذكر الشاب خالقه ايام شبابه ويربي عواطفه وامياله على
 رضاه « لان رأس الحكمة مخافة الله »

وآخر عظمة قدمها في المدرسة الكلية كان موضوعها التطبيق
 بين العلم الصحيح والدين الحقيقي بناء على كون **كلاهما** من الله
 فلا يمكن ان يتناقضا ما زالا صادقين

وكان يعلمنا ان الاسرار التي تتعلق بالخالق والمخلوق والنفس
 واصل الموجودات ونهايتها التي يعجز الانسان عن ادراكها لا يعلمها

الا الله والمؤمن عليه الايقان بنصوص كتابه القائل ان المعلنات لنا
وابنينا واما الاسرار فللرب الهنا

وكان شديد الثقة بالحقائق العلمية والتجارب الفنية المبنية على المشاهدة
والاختبار ولا يرى فيها الكفاءة على تفسير ما وراء المادة لانه
يتعذر على العقل فهم حقيقة ما وراء المتناهي فكانت المذاهب المختلفة
عنده آراء يتخذها اصحابها سبلاً للبحث وهي تقبل النقص والتغيير
وكان يعتقد بان درس صفات الله والتأمل باعماله الطبيعية

وهندسته الدقيقة للكون وخلق الافلاك والنجوم والكواكب من
اعظم الواجبات على الانسان ومما يبعث على زيادة تمجيدته تعالى
وان العلم الحقيقي والدين الصحيح رفيقان بل صنوان يعضد احدهما
الآخر واما ما يخال بينهما من التناقض فليس بواقع بل هو من
قصر الافهام عن ادراك ما بينهما من العلاقات لانه ما دام الكتاب
الموحى به من الله والعلم الحقيقي منه تعالى ايضاً فلا يمكن ان يتناقضا
والعلم لا ينفي وجوب النظر في الاشياء ولو كانت صوراً ذهنية بل
من المحقق ان التأمل في صفات الله واعماله ورؤية الجمال الطبيعي في
المخلوقات والاطلاع على العلوم والفنون والاختراعات والتدرب
على حب الوطن وممارسة الفضائل ونبذ الرذائل التي يتعلمها مدارس
الكتاب المقدس لما يزيد سعادة في دنياه ويخفف عنه هول

التعاسة في اخراه

وكان يقول ما قاله المرحوم باستور يوم وقف في منصة رئاسة
المجمع العلمي الفرنسي ان الطريقة التي سلكها ابطال العلم كغليلو
وباسكال ونيوتن وغيرهم في سبيل الوقوف على اسرار الاحياء الطبيعية
والوصول الى الحقائق انما هي طريقة الاستقراء والامتحان فهي وان
تكن قد ادت بالكثيرين منهم الى المقصود فظنوا البعض خطأ
كافية لحل كل القضايا والجواب على كل المسائل فمع ذلك قد
وجدناها تصل في البحث عما وراء الطبيعة الى مسلك وعري يجار به
العقل وتسأم منه النفس فلا يبقى من فرج الا ببساطة الكتاب
العزير ولا تتم تعزية ولا راحة الا بنصوصه الادبية وتعاليمه
الجوهرية. فاين تحمل مشاكل خلق العوالم واصل المواد ووجود الانفس
وثوابها وعقابها وخلودها بل كيف تتحمل نكبات الزمان ومصائب
الحياة لولا تلك الآيات الشريفة والتعاليم المنيفة التي تطمئن النفس
بمواعيدها ويسر القلب بمجادها ويروى غليل العواطف بعذب
مناهل جنتها وتضمّد جراح النوائب بيلسم سلامها ورحمتها فهل
تخلص الانفس من عقاب شرورها الا بالتثام الرحمة مع الحق على
ما في الكتاب العزير

✱ وعندما كانت المناقشة دائرة بيننا وبين جناب العالم الفاضل

الدكتور شبلي شمیل في الحياة والتولد الذاتي سألناه عن رأيه في ذلك فقال موافقاً لرأينا

لو كان التولد الذاتي ثابتاً لكان أولى في الكلورفيل النباتي مما في البروتوبلازما الحيواني وذلك

(١) لان الاول يحول بحسب طبيعته المواد غير الآلية الى آية واما الثاني فيحول الآلية الى نفسه فاذا امكن تولد البروتوبلازما الحيواني لذاته كان النباتي اولى بذلك منه واكثر ظهوراً

(٢) لان التولد يقضي غالباً بان تكون المواد المتولدة اثبت كينونة والحال ان البروتوبلازما الحيواني اقل ثباتاً وبقاءً من الكلورفل النباتي

وقال في ذلك ايضاً ان العلماء مع اختلافهم في تحديد الحياة واستناد بعضهم على التولد الذاتي فرضاً بلا دليل فلا احد منهم يجسر على القول بان الحي يتولد من غير حي

وقال في المقابلة بين المنع والعلاج قلما يكثرث اناس للعلم مجرداً بل هم يجدون في طلبه املاً بالعمل . فقد قال احد مشاهير الاطباء « اني وان كنت نجحت بالطبابة فاكثر نجاحي بالعمل ومنع الامراض واقله بالعلم والعلاج لامكان وقوع الشك في الاول واما الثاني فلا ريب فيه

الفصل الرابع

❖ وفاة فقيده سوريا ومراثيه ❖

ولو عاش فينا بعض عيش فعاله لاخلق أعمار النصور القشاعم
 فان توه في الدنيا دعائم عمره فما فضله فيها بواهي الدعائم
 اذا المرء لم تهدم علاه حياته فليس له الموت الجميل بهادم
 فجع الوطن وبنوه والادب وذووه . والطب وطلابه .
 والعلم واربابه . بعلامة البلاد السورية . وعالم الاقطار العربية .
 استاذنا المرحوم كرنيليوس فان ديك . اخترمته المنية في صباح
 الاربعاء الواقع في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ فكان لمنعاه رنة
 حزن تفترت لها الاكباد ولمائمه يوم ارتجت لهوله البلاد لان
 المرحوم قضى معظم عمره كما تقدم في خدمة الوطن وتهذيب بنيه
 وصرف قصارى جهده في توسيع نطاق العلم وتنشيط ذويه فكان
 للطب استاذاً كبيراً وللانسانية عماداً ونصيراً . وله في تثقيف
 عقول الطلبة اليد البيضاء وتهذيب اخلاق ابناء البلاد الهمة العليا
 فويح المنايا ما درت كنه حادث رمت سيداً في كفه كل مغنم
 ثوى بين احجار الثرى ولقد غدا يצוע به النادي زكي التنسم
 وبناء على ما شاع بان الفقيه اوصى الايوبن توقف الادباء
 والشعراء عن تأيينه وفي قلوبهم جمرات من التحسر والتحزن عليه

وفي نفوسهم شوق الى رثائه وعلى سنتهم الوفاء من الاقوال والاحاديث
عن اوصافه الشريفة واعماله العظيمة وما آثره الجليلة

وما كان منع الادباء والشعراء عن تأبين فقيد سوريا وذكر
بعض ما آثره بهين علينا لو لم يكن ذلك موصى به منه تواضعاً
رحمه الله . ولما كان تعداد مناقبه الشريفة وذكر اعماله الحميدة
من الامور المشتهة عند القوم وكانت المراثي لا تخلو من الفائدة
والعظة لا سيما ما وضع منها في محله لذلك اثرنا جمع ترجمة حياته
ومراثي الادباء والعلماء له حفظاً لآثار فضله وحثاً على الاقتداء
به . وقد جعلنا ادارة الطيب مرجع ذلك واعلنا فيه ان من يريد
ان يتحفنا بشيء نعدوله من الشاكرين نجاءتنا المراثي من جميع
الجهات شاهدة بوسع شهرته وعظيم قدره

فبقي عليّ انا اخص تلامذته واخرهم معاشره له واكثرهم
افتخاراً بزيارته واشدهم حرصاً على تقييد نكاته وحفظ اثاره واخصهم
لدى عائلته الكريمة ان استمبح الاذن من حضرة الفاضلة لرملة
المصونة ونجليه المحترمين واجمع ما أرسل اليّ من القصائد لاضمها
الى ما جمعت من اوصافه ودونت من نثقات اقلامه فلت الاذن
وباشرت العمل فكان ما امكنا جمعه منها ما ترى مرتباً بحسب
تاريخ وروده

قال جناب العالم العامل والشاعر الفاضل ابراهيم افندي حوراني

مات الطبيب بداء من داواه^١ وشفاه^٢ فالقدر^٣ الذي اعياه^٤
 سفه الذي قال المجرب^٥ ناجع^٦ ابدأ^٧ وانكار القضاء سفاه^٨
 فلکم قضی مثل ابن سینا للقضا بدوی رویی الضان ما اضناه
 ولکم شفی المحموم من حمی الردی کرنیلوس ومات فی حماه^٩
 برح الخفاء فلا طیب خالد^{١٠} فی ارضنا والحی رهن رداه^{١١}
 اسفي على فنديك ما بكت العلي اربابها وبكى اليتيم اباه^{١٢}
 اسفي على شمس المعيا ما بدت شمس الصباح وجددت ذكراه^{١٣}
 اسفي على بحر المعارف ما جرت سفن بما أملی لنا ورواه^{١٤}
 اسفي على من كان يمنع نفسه رعداً ويمنع طالباً جدواه^{١٥}
 اسفي وما اسفي عليه بنافع والمرء يربي خطبه باساه^{١٦}
 من لي بمن يجري على سنن الحبي

والطبع يعدل عن سواء هداه^{١٧}

ولکم وصفت لمبتلى صبراً ولم اصبر على المعشار من بلواه^{١٨}
 ما في صفات كتاب طبي لامره^{١٩} الا دواء ذوقه يا باه^{٢٠}
 فابكوا فقد جئتم اليها بالبكا وبه يودع راحل دنياه^{٢١}
 امجاور الارواح في الفردوس هل ادركت كنه الكون من مجلاه^{٢٢}

وعلمت ما سر الحياة وهل ترى في داركم من عالم اياه
 سر جهلناه ونعلم ان من فوق الثرى من امره اشباه
 ابني الطبيعة خضوا اقوالكم فوجودكم لم تدركوا معناه
 مالي وللأسرار تلك لمن له سرى وحسب النفس ما ابداه
 فتنبها يا قوم ان امامكم يوماً جابرة الوغى تخشاه
 وقفوا على عمل الصلاح زمانكم فهناك ماناتي هنا نلقاه
 خاطبتكم بخلاصة العلم الذي ولع الفقيده بجمعه ووعاه
 وسمعتة منه واذكر قوله سبحان من خلق الورى يمناه
 رفع السماء وزانها بكواكب دهش الحكيم بها وحرانها
 لم يعرف الانسان غير هباءة منها وذا ما شاهدت عيناه
 ويل لمن ينفي الاله فانه سار ينير سبيله بدجاه
 اخلايل سورية الوفي لكم بها ذكر على الادهار لا تنساه
 تاتي يوم الغرض ناطقة به وهناك ينشر ما البيان طواه
 هنت جاورت الكريم بمنزل في وصفه قلم البليغ عصاه
 فلك السلامة والكرامة عنده وعليك خير سلامه ورضاه
 ما وحدته الكائنات وقدس اسماء الاقلام والافواه

« قال جناب الشاعر الاديب محمد افندي جواد »

صمّت لصوت نعيك الاسماعُ يا طود كيف عدا عليك زُماعُ
 ما كنت احسب ان تروعك نكبةُ فلقد علمت الليث كيف يراعُ
 في وهدية دفنوا علاك وطالما شرفت بك الوهدات والايفاعُ
 قسماً لعمر ابي علي رغم العلى تلك الشمائل في الرغام تضاعُ
 حمت ليوم نواك كل حشاشةٍ بجوى الاسى اذ حم منك وداعُ
 منعت بك المقل الكرى واستبظنت

سهداً فليس يلذها تهجاعُ
 هذه يد العلياء جب ذراعها اذ مد نحوك للمنية باعُ
 قد استغنت فيك المدامع اذ جرت
 بلهيب كل حشاشةٍ تلتاعُ
 لم نعص فيك سوى التجلد والاسى

والحزن بعدك والزفير مطاعُ
 واطالما صنت الجوى عن حادث
 فالان سر الوجد فيك مذاعُ
 نديتك فوق الايك كل شجيرةٍ في سجعها ومن البكا تسجاعُ
 ولشد ما هرفت عليك دموعها بيض المهارق واستهل يراعُ

في فضلك السامي قد اتفق الوري
 فت الانام علا فان باهيتهم
 قد استطاع ذرى النجوم للامسي
 كرم الثمائل والسماحة والندی
 قد جفت ضرع المزن بعدك والحيا
 لم ندخر عنك النفيس لفدية
 ولما اعتلنا عنك في دفع الردى
 نحن الرزايا لو نسام فهل لنا
 ان البقاء وان اُطيل الى مدى
 رزئت بفنديك البلاد سمحها
 خمسين عاما قد اقام بنفعها
 ما ضاع من ضاعت نواخ ذكره
 هل ثبت الافلاك في ذرواتها
 لم لم تكور بعده شمس الضمى
 وعجبت كيف يضيق متسع الفلا
 امروع الاساد في اجامها
 ومقارع الايام عن حدثاتها
 لا تبعدن وتلك دعوة واجد
 وعلى جلالك يعقد الاجماع
 كنت المليك وكلهم اتباع
 ان كان مجدك للورى استطاع
 في الخلق مكتسب وفيك طباع
 اكدى فلا خصب ولا امراع
 لو ان نفسك بالنفوس تباع
 لو كف من غرب المنون دفاع
 منجى على ان الحتوف سباع
 فاربا بنفسك فالحيوة متاع
 الغادي وقل حسامها القطاع
 يقظا يباين طرفه تهجاع
 فاستافها الاناف والاسماع
 واحث قطب علومها اذماع
 ولقد كساها من سناه شعاع
 عن مجده حتى حواه ذراع
 اصبحت قسرا بالمنون ترع
 الوى بعزمك للعتوف قراع
 ظفرت به الكربات والاوجاع

واذهب كما المزن يحمدهُ هُضْبُ تَعَوَّرَ بعدهُ وبقاعُ
 رَأَمَتْ ثراكَ فارضته تُدِيهاُ وطفاءُ يحفزُ خطوها ايراعُ
 وأنحل فوق رباه معقود الحيا فجرعنهُ العقيدات والاجرَاعُ

« وقال جناب الشاعر الفاضل رزق افندي حداد . ب . ع »

كان في النبوة ان يتلى على الصريح ولكن وصية الفقيه حالت دون ذلك

بكتك المعالي فهي فيك ثواكلُ
 وشققت جيوبُ المجدِ فالخطب هائلُ

وصدع طودُ العلم من رنة الاسي

فروضُ الاماني منه اصفرو ذابلُ

هوى الكوكبُ الدرِيُّ من أفق العلي

فوقعُ الصدى للغرب والشرق شاملُ

ونور الهدى قد غاب في حالك الدجي

فكيف ترى تجلي لدينا المشاكلُ

ألا قف قليلاً جانب الرسم واعتبر

بما فعلت فينا الخطوب الغوائلُ

فذا فيلسوف الشرق قطبُ زمانه

قضى صاغراً لم تجدر عنه الوسائلُ

وما ردّ منه العلم سهم حمامه
ولم يغب عنه فضله المتكامل
فمن كان بين الفرقدين طلوعه
تري أنه في أسفل التراب آفل
ومن فاق رهط المحدثين بعلمه
«وجاء بما لم تستطعه الاوائل»
تراه غدا في ظلمة اللحد صامتاً
نقول فلا يدري بما انت قائل
وما كانت الحمى سوى جهد نفسه
فاؤدت بجسم أنهكته المشاغل
واني أرى جيش المنايا عرمرماً
ولكن أسباب الحياة قائل
أمت لنا في موتك اليوم عبرة
ليبصر ذو عقل ويرتد جاهل
فموتك فيه للانام فوائد
وذكرك فيه لامعاش مناهل
وانت الذي ما عابه قط عائب
وأيقن كل الناس انك كامل

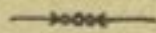
الانم سعيداً ضمن ما انت نازل
 فقد طال فينا جهدك المتواصل
 وانت احق الناس بالراحة التي
 تدوم ولا تسطو عليها النوازل
 ومن قد قضى ايامه وهو ساهر
 يطيب الكرى في جفنه وهو غافل
 وقد كان اولى ان تعيش مخلداً
 ولو كنت تفدني لافتدتك القبائل
 فسورية تبكي لفقدك دائماً
 بكاء يقيم فاته منك نائل
 نقول وقد انت من الوجد والاسى
 رحلت وصبري بعدك اليوم راحل
 وتدعو ومن لي بعد فنديك في الورى
 وقد اخذت مني الرجال الفطاحل
 فلو كنت تدري ما تقاسي من النوى
 لما كنت هذه الدار يوماً تزايل
 ولا بدع ان تسقي ثراك دموعها
 فكم قد سقتها من نذاك جداول

وانت الذي قد شدت فيها مآثراً
 لنا ليس يحوها المدى المتناول
 ووقت لها هذي الحياة تكراً
 وعن نفعها لم يهلك الدهر شائل
 حياة أتت مثل الربيع فكلمها
 فضائل تزهو في الورى وفواضل
 فذكرك فيها لا يزال مطيباً
 تجدده فينا الضمى والأصائل
 الا أيها القبر الذي ضم نعشه
 ترفق به وأهناً بما انت حامل
 ففبك الذي عم البلاد بنوره
 وكانت به قبلاً تزان المحافل
 وفبك ثوت كل المكارم والعلی
 وقد جمعت فيك النهى والفضائل
 عليك سلام الله ما بلل الندى
 ثراك وما سمعت عليك الهواطل

« وقال عالم العراق ومخترع الخط الجديد جناب الاديب الاريب »
 « زهاوي زاده فضيلتو جميل صدقي افندي في بغداد »

اسفًا على العلم الذي	في التراب قد اضحى دفيناً
فانديك ذاك العالم ال	نحرير قد ذاق المنونا
ذاك الذي وقف الحيا	ت لاجل ان يهدي ذوينا
لولا مساعيه لث	مر العلم كما جاهلينا
لولا التأليف التي	ابدع بها الحق المبينا
واباد في تأليفها	من عمره الشطر الثمينا
لرايتنا دون الانا	م جميعهم متأخرينا
يالوعة تذكى القلو	ب وعبرة تدمي الجفونا
ان الرزايا قد اصا	بت ذلك الطود الرزينا
واحسرتنا كان الذي	قد كنت اخشى ان يكونا
خطب الم صروفها	فاصابت الدر الثمينا
ورزية عمت اولى	شرف الفضيلة اجمعينا
ياموت انك قد هدمت	من العلى ركناً ركيناً
لحفي عليه فانه	رقى بهمة بنينا
ترك البلاد بلاده	واتى يذيع العلم فينا

خدم العلوم وكان في خدماته برًا امينا
 فكانه للعلم مد يون وقد ادعى الديونا
 اعظم به من حادث اجري بما فجع العيونا
 الدهر خان به فمن ذايأمن الدهر الخونا
 ذلك الذي اتخذ الفضيحة مذهبًا والعلم دينًا
 بكت النصارى والهيو دلموته والمسلمونا
 أحياء الفنون وانه مامات من احياء الفنون



« وقال جناب الشاعر الناثر نجيب افندي شاهين المحرر في »
 « جربدتي المقطم والمقتطف »

نام الحبيب وطال عهد كراه وقضى المحب وما انقضت ذكراه
 وثوى الامام وكل حد لسانه لكن في الآذان ظل صداه
 وهوى الشهاب وكان قبل هبوطه يرعى النجوم بطرفه وعصاه
 لكننا صرنا على طول المدى نرعى النجوم لهجره ونواه
 وانذك طود العلم بعد رسوخه مثل المقطم في قلوب عداه
 ومضى عن الدنيا وخلف بعده اثرًا يعظمه بنو دنياه
 عقدوا القلوب على ولاء كانوا فرض على كل القلوب ولاءه
 مات الحكيم فرددوا في اثره آي العزا مما تلا ورواه

مات الطيبُ فعاش بعد ماته السداه الذي في العيش خاف لقاءهُ
 وهمي الغمامُ مودعاً ندّاً لهُ وجري ليأثم تربه وثرأهُ
 ان الكريمُ بجوده السامي غدا « كالنقش في الحجر » الاصم نداهُ
 والفاضلُ العلمُ المؤمن ذو الهدى « جبر » لمكسور الفؤاد هداهُ
 ما هذه الدنيا سوى « مرآة » ما يجلي لنا بعد النوى مرآهُ
 بيكي الحكيمُ بها وبيتسمُ الجهو لُ ولودرى لبكت دماً عيناهُ
 والعيش مثل « رسوم هندسة » بها وهمٌ وظلٌ حقيقة اشهأهُ
 لولا « كتاب الحق » ينشر بيننا عمي الهداة عن الصراط وتاهوا
 يا سيداً حاز المكارم في الورى مما اقام وما جنته يدههُ
 اني لنا فيك العزاء وكننا بيكي ويندبُ في العلوم اباهُ
 لا صبر بعد نواك يرضاهُ الملا فاعزهم صبراً اضاع نهأهُ
 « والطب » ناح على ضريحك قائلاً ذهب (الرئيس) ولا رئيس سواهُ
 والبر قد فارقت يارجل التقى عبث الفساد بزرقه وجناهُ
 كلُّ على بلواك اقلقه الاسى الأردى اذ كنت انت رداهُ
 فنوى لك الشرَّ الجسيم بقلبه واعدت ما يبغى لنيل مناهُ
 حتى اذا القاك يوماً عاجزاً وعلى لقاءك السعد قد وافاهُ
 والدهر اسعفه وقد غفل الرقيب سطا عليك بغدره وخناهُ
 ما كنت ترضخ للردى لو لم يكن قدر الاله على الورى وقضاهُ

لله من عزم بقلبك قد ثوى افيرتضي قلب الثرى مشواه
 أو يرتضي علم بصدرك ضجعة في اللحد بعد الرحب في سكناه
 أم هل عرا تلك المدارك نكبة اودت بها كالجسم من حماه
 فالروح لا يسطو على اركانها خلل يبعث بها ولا اشباه
 بل بعد عهد لا يطول زمانه يحظى الورى كل بمن يهواه
 يا آله لا تجزعوا من بعده فعزائكم من بعده نجلاه
 ان الاله قد اصطفاه منة فاجاب لما ربه ناداه
 ودعاه « بطرس » للجنان منادياً كرنيلبوس اسجد لربك ياهو
 وتجملوا بالصبر يا اصحابه يهديكم الصبر الجميل الله

« وقال جناب الاستاذ الشاعر امكندر افندي صافي »

ارى كبر الافراح في خلقناهما وصحة حال المرء في كونه سقما
 وقد قضت الاقدار ان حياتنا تكون لنا داء واسلمها خصما
 فقد اوقفتها الحال في منصب القضا

فكان ردى الاحياء في شرعها حكما

هي العلة الكبرى لا يجاد حزنا وانهاؤها بالموت آيتها العظمى
 اذا جاء سهم الموت عن قوس حكمه فأبصر حي عن ملاقاته أعمى
 والآن لما اردى حكماً بموته أحل الردى في كل قلب له سحما

فرنائها صاغت كلاماً مفادهُ نرى الموت ذا جهل فقد قتل العلماء
وزلزل عرش الطب فانحطَّ مجدهُ

ومادت صروح الحق اذ اتلف الفها

واظلم جوُّ الرشدُ اذ ان شمسهُ توارت ولولا الله قلنا اختفت ظلماً
وقامت بدور العلم ولولة الانسى ويوم قضى فنديك ألبسها اليتما
فويلاهُ من يومٍ بمغربه اختفت مع الشمس شمس أهدت العالم النعا
أيا بحر علمٍ درههُ صار ادمعاً واياته موتاً ومرجانههُ دما
أفضت عيون العين اذ غضت تاركا لركاب سفن العلم داهية دها
حيالك الذي كان الحياة لعلمهم تحول لما حلت عن امرهم سما
أيا بدر سوريا أنرت بجوها زماناً به نور المعارف قد عمأ
وغبت فاضحت لا ترى ارض طرفها كسارٍ بتيه وهو في ليلة ظلماً
وقدمدحت دهرأ احلك دارها وقد اشبعت يوماً دهاك به دما
وقد شدت فيها مرصد أدمع عينه يسيل امي ما راقبت عينه نجما
نصوغ لنا في مرصد الشكر مرقباً

نراعي به اضواك في المستوي الاسمي

ايا رب طب اعجز الطب دواؤه لسر حياء الله في صدره كتما
حياتك كانت موت ادواء كلنا وموتك احياها واجفاننا ادمي
وانت الذي قد كنت روحاً لعصرنا اذا كانت الايام من كله الجسمأ

نقطعت الاكباد يوم قضى به عليك الردى بالموت تحت بد الحمي
 فطبق بيروت الاسى وجناهاها تميد لخطب وقعه طحن العظام
 واحدق بالدار التي مات ربها الوف فذا بيكي وهذا لذا يغمي
 وآخري في الافكار والحزن واجم واخري يدمي الخد من حزنه لطما
 ومنهم من لا يدرك الخطب فكره ومنهم من يملا سماع الردى شتما
 اختلاف بحالات يرى ناظرها فيحسب بعد الفكر ما شامه حلما
 اتعرف ايدي الموت ما اغتال ظلمها فان عرفت قل تلك لا تعرف الحلما
 ايدرك دانه احرم الناس خيرهم بمن سار عن ارض تفيض اسى حما
 لقد حل في الايتام موت ملاذم كصاعقة في الصرح تورثه الهدما
 فكان لمن بيكي ابا خير من اب وكان لباكي الام في حرقه اماً
 هدى كل ذي فضل نراه بحكمة حقائق لقمان لديها غدت رجما
 فما رد يوماً طالبا عن سؤاله كان صار رد الناس عن بابه حرما
 ويرويه فعل الخير حتى لو انه مضت ساعة من دون فضل بها يظما
 وما جد في الاوطان ما اثره وما رأينا له ما بين اسمها سهما
 وغايته خير البلاد فلا ترى له عملاً الاه حتى اذا اوما
 توارى بوقت ذمه كل ناطق وعاد لترب جاء من بعضه قدما
 بترب يرى الابرز لا قيمة له اذا كان يدري سر جوهر ما ضما
 ليدرك سرا حجه لا يجوزها مقيم بجسم كان في بابه ختما

وخلف زهراً نورها طبق الفضا اذا اعتبرت كانت لغايته رسماً
 وآثار فضل اجمع الفضل كله يكن كله من تزر افضاله قسماً
 لقد باين الدنيا الى فضل ربه ليلبس اكليلاً أُعدَّ له ثماً

وله تاريخ وفاته

لا يقتل الداء من في عمره أجل ولا يفيد علاج ان اتى القدر
 قال الردي لا بن دنيانا ومن معه أرخ بحمي قضي فاندك فاعتبروا

١٨٩٥



« وقال جناب الشاعر الاديب حسن افندي راسم حجازي »
 « كاتب المحكمة الاهلية بشبين الكوم بصر »

هو الدهر الخوون وكم يوافي	من الامجاد اصحاب التوافي
فكم دهم السراة بكل امر	يعود الحال منه غير صافي
فلا تغتر ان ابدى ابتساماً	فان تغتر منه فانت جاني
وايقن ان من في الارض جمعاً	سيفنيه الاله بلا خلاف
فكم من قبل من ظنوا خلودا	فعادوا بالمصائب في تلاف
فذا حبر جليل قد تسامى	وليس لرفع رتبته منافي
به العرفان قد لاقى مناه	وبالاحشاء منه ذو غلاف

هو الدكتور فان ديك المعالي
توسم بالعلوم فقال قدراً
فوفاه المنون وكان حبراً
وامسى في الثرى والذكر باقٍ
فيا اسف المعارف بعد شههم
لتنعيه الاماجد والافاضل
شهير الفضل رب الاكتشاف
رفيعاً بين ارباب العناق
جليلاً في معاليه الطراف
بأثارٍ له ملاً الفياقي
له في العلم اقدم الزحاف
فعنهم ذك امسى في اعتكاف

« وقال جناب الشاعر الاديب اسعد افندي داغر »

راش في شرقنا الحمام سهامه
رمية أصمت النهر وملت
رمية سكَّت المسامع منها
انثبت سهمها فافقد جيد آل
رمية اجرت الدموع بوادي آل
رمية اقصدت فاودت بشيخ آل
اقصدته يد المنون ونقا
اقصدته وحينما اخترمته
كوكب العلم ناء في افق ييرو
علم الشرق قد قضى وعليه آل
ورمي فأصاب اعظم هامة
بعباد الهدى وركن الشهامة
رنة هزت العراق وشامة
دمر عقداً ووجنة العصر شامة
نيل نيلاً وصدعت اهرامه
فضل شيخ الوقار شيخ الكرامة
دُ الغوالي الجياد نال مرامة
أكبر الخلق فقده واخترامه
ت فارخى ليل الحداد ظلامه
شرق امسى منكساً اعلامه

يا لها من مصيبة لم تغادر
 لم يجد عندها الجلود اصطباراً
 برح الحزن بالجميع فكل
 ذلك يبكي الخبر الا برو هذا ال
 سارراث طيبه ودواه
 ذلك ينعي قدام باك وهذا
 اعوز الصبر حزنا وبهذا ال
 ايها الموت لا اباك اغمض
 كم هام يا موت بعد هام
 كم صفي كدرته ووفى
 كم طويت الافراح فينا خالت
 كان قنديك صار فأنحو دفع ال
 فابتغيت انفصاله عن اناس
 غلت منا قنديك ابن جلاله
 غلت منا يا موت اكبر نقاً
 غلت منا انموذج البر منها
 غلت فرداً في العد لكن له في ال
 قيمة انكرت فدل عليها

من صواب العقول قدر قلامه
 واضاع المنطق فيها كلامه
 منه في وجهه عليه علامه
 فيلسوف الاغر والعلامه
 خلف باك استاذه وامامه
 اثرراث يتلو اسيفاً امامه
 نقص لاقى كماله وتمامه
 عن اذى الشرق عين زرقا اليامه
 غلته سائقاً اليه حمامه
 خنت يا ايها الغدور ذمامه
 لغموم نشرتها كالغمامه
 ضررنا يا موت منك اهتمامه
 ود كل منهم اليه انضمامه
 روف فينا بدون وضع العمامه
 ع مفيد فينا الاله اقامه
 ج التقى والصلاح والاستقامه
 مجد شأن سام اجل مقامه
 عدد صدق الوري ارقامه

من يرى بعده السقيم طيباً شافياً داءه مزيلاً سقامه
 من يفيد الجهول علماً وفهماً بعد فقد العلامة الفهامه
 أيهاذا الذي مضى بعد ما كا ن قضى في انتفاعنا ايامه
 والفقيد المغادر الحزن فينا ضارباً كيفما أراد خيامه
 خطبنا فيك يا ابا الفضل خطب جليل ألم الفؤاد وضامه
 غبت عنا لكن شخصك باق كلنا ناظر له قدامه
 ولئن مت فاذا ذكرك حي كل يوم حتى تقوم القيامة
 لك ذكر في الشرق في كل بيت فاح يزري قبصومه وخزامه
 لك طي التوراة في الشرق ذكر كلما نشرت ارتنا التزامه
 وبمراةك الوضية ناقي لك شخصاً تهوى العيون ارتسامه
 وتصانيفك التي العد فاقت وتناهت ضخامة وجسامه
 كل هذيه مميزات اباها بثغور مغترة بسامه
 وسواها مذكرات كثيرة توعنها سكت خوف السامة
 فهنياً لمن يعيش كما عشت وطوبى من مثلك الموت سامة
 والذي في الحياة يبدأ خيراً يحسن الله في المات ختامه

«وقال جناب الشاعر الاديب ميخائيل افندي رستم من نيويورك»

ألا ما لوجه الكون أصبح مغبراً وما للأسى قد عمم البحر والبراً
وما لجلاميد الصخور تشققت وسالت فاجرت دمعها سائلاً بحراً
وما لروح الفضل قد دك طودها وما لجيوش الفخر قد هزمت دحراً
وما لبيوت الدين صرن طوامساً وما لسهول البر قد أصبحت وعراً
وما لربيع الفضل والمجد قد عفت

وما لرياض العلم قد أصبحت فقراً
وما لي أرى دوح الفضائل والتقى به يس من بعد ان كان مخضراً
وما لي أرى غصن المكارم عارياً وعهدي به قد كان مكتسباً زهراً
وما لي أرى دار الفنون تسربلت بثوب سوادٍ بعد حلتها الغراً
وما لثغور الشرق بعد تبسم غدون ترى يبكين من كبدٍ حرى
مضى رجل الدنيا وجوهر فردها مضى من غدت اعماله تشرح الصدر
مضى العالم المشهور من ذاع صيته وذكر اسمه في الكون بات لنا عطراً
دنى اجله اذ ذاك سلم روحه الى خالق الاكوان من اصدرا الامراً
فتباً لذا الموت الذي يهلك الورى وتباً لذا الداء الذي يقصف العمراً
فمالك يا ذا الموت تخطف بفته كباراً صغاراً اذ تداركهم غدراً
فتكت بشيخ خادم الله صالح بطشت به ظلماً وأتلفته قهراً
الا وهو فنديك الطيب الحكيم من لعمرى لقد لاقى السماء له خدراً

هو الجهد النذب التقي الذي وان مضى فهو حي ناطق بيننا ذكرا
 فكيف يحل القبر من حل حبه الفؤاد اليس القلب منزله الا حرى
 فاين الذي من كان يدهش ثره العقول لعمرى وهو يسحرها شعرا
 ووطد متنا في الديانة ثابتا وقد عطل البهتان والجحد والكفرا
 والف في اللاهوت كتبا مفيدة وعلنا الانساب والطب والجبرا
 وكم وهب المحتاج في الضيق نهضة وكم حسنات للساكن قد اجرى
 لئن سار عن هذه الديار بجسمه فلا بد ان تبقى كتاباته الدهرا
 فيا ايها الناس اذرفوا الدمع واندبوا ويا اهل سوريا مصيبتكم كبرى
 وما كنت من آل القريض وانما مصاب عظيم فعله ينطق الصخرا
 عليه من المولى هو اطل رحمة والمعناني ذا المصاب به الصبرا

وقال ايضا

ان قلبي من تباريح الكرب وفؤادي ذاب من حر النوب
 وضميري ارتاع والفكر اضطرب وقوى جسيمي اعيها التعب
 من خطوب دهمت كل الانام

بددت شمل مسراتي الموم فتبدت مقاتي ترعى النجوم
 ليست الايام في حال تدوم انما الدهر خووف وظلوم

ضاق في احواله شرح الكلام

ملأت أنواره الجو الواسع وذرت أرياحه الحصن المنيع
ولقد أفنى بدياننا الجميع حيث لم يستبق شيخاً ورضيع
دون ان يرشفه كأس الحمام

ابن من افنم الدهر المديد مثل نمود وجليات العنيد
ابن الاسكندر ذو العزم الشديد ابن كسرى ابن هرون الرشيد
كلهم ولوا كطيف في المنام

خابت الآمال في جمع الصحاب مرة الآ الى يوم الحساب
فلدوا للموت وأبنوا للخراب انما مرجعكم هذا التراب
يا قوم ضمكم هذا المقام

صرعنا اليوم ويلات المنون فأسالت عبرة تدمي العيون
ولكم قد قرحت منا الجفون وازادت في الحشى حر الشجون
مذ خسرنا فاضلاً برأهم

ذلك الدكتور فنديك الشهير ذوالخلال الغر والشان الخطير
فبكاه الطب والعلم الكثير ولغات في مبانها خبير
أبنت من فضله حاكي الغمام

علمه الواسع قطب للعلوم بالرياضيات او رصد النجوم
وبتأليفاته خير العموم يالها فائدة عظي تدوم
ما تجلى البدر في جنح الظلام

« وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي ناصر الدين »

ما للعلی أبدت أسمى وعويلا والمكرمات تفجماً وغليلا
 ولم المعارف والمدارس اصبحت ثكلى تجرُّ من الحداد ذيو لا
 قالوا قضى فنديك مرشدنا وفي قفر الردى اضحى مجدُّ رحبلا
 طود هوى فهوى الكمال واوشكت هذي المربع أن تصيرَ طوللا
 لاغروا إن بكتِ الفنونُ لفقده بمدامع حاك تهن سيولا
 وأتت توأبته العلومُ بحسرةٍ ظهرت وتدبه ضحى واصيلا
 فلطالما قد ديجت اقلامه كتباً وخطت اسطراً وفصولا
 ولطالما غمر العفاة بجوده وراى الكثير من الهبات قليلا
 ولكم شفى سقماً تلبث في الحشى وازال داءً في القوادِ دخيلا
 فليجبر فنُّ الطب ادمع لوعة تنهل ما عاد الطيب عليلا
 ما غيبوه في الثرى حتى غدت تشكو جسوم بني العباد نحو لا
 ما بال من قهر السقام مراغماً في الترب غادره السقام جديلا
 عبثت به ايدي المنون وايتها عبثت بمن تخذ الضلال خيلا
 ضنت به الايام من بخل لذا بعثت اليه من الحمام رسولا
 رزة جسيم ما أحق بحابس فيه المدامع ان يعد جهولا
 خطب تصدعت القلوب لوقعه جزعاً وشهرت النحوس نصولا
 لو أنصفته الشمس لم تشرق على الدنيا وخولها المصاب أفولا

أول وفت شهبُ الثريا حقه يوماً لاصبح عقدُها محلولا
يا نائياً ترك المهاجر بعده عبرى وجسم المكرمات ضئيلاً
والناس بين تلهفٍ وتأسفٍ لا يرتضون عن البكاء عدولا
حل البلاد مغادراً اوطانه فسقى العباد من الرشاد شمولا
ذرفت لفرقتك العيون دماً وما من ادمع بقيت بها فتسيلا
وبكى عليك النقش في الحجر الذي

امسى على ما قد حويت دليلاً
ومحيط دائرة العروض حوى من ال
حزب المخلد وافراً وطويلاً
والعلم انكدُ والفنون جميعها من ان تظل لراسها اكليلاً
ارضعت اهل الشام ندي معارف وانلتهم بذكائك المامولا
وكسوتهم حلل النهي ولذلك قد امسى مصابك في البلاد جليلاً
ما زلت تدأب في اقتباس فوائد حتى كشفت الغامض المجهولا
وسبرت غور حقائق جلت الى ان صرت في جوف التراب نزيلاً
فلتسقى قبرك مزنة هتانة ترويه ما هب النسيم بليلاً

« وقال جناب الشاعر الاديب الياس افندي حنيكاتي البيروتي »

ليس يا قوم للفؤاد عزاء في ديار سكانها غرباء

وغباب الفراق ينعبُ فيها
 ليس تحنو لبأس او غني
 ما لها هدنة لئرجو هناة
 فاذا اقبلت بلى بمصاب
 واذا ما جنت جنت لعذاب
 واذا واصلت صلت نار غدر
 لم نجد راحة بها مذ فطرنا
 ليت شعري اين الملوك الاوالي
 اين حلت ركبهم واقاموا
 وارتاذا اليوم خطباً جليلاً
 خطب شيخ عفا الازار نبيل
 الطيب اللبيب فانديك من كا
 فيلسوف الشرق الذي حاز ذكراً
 قد فقدنا بفقده طود علم
 قد فقدنا بفقده خير شهيم
 قد فقدنا والله ائمن ذخري
 ليس بدعاً اذا بكينا دماء
 كم اتانا بطبه من دواء
 وجميع المسافرين سواء
 ليس منها للعالمين رجاء
 مستجيلاً غدا لديها الهناء
 كان من دونه اسي وبلاء
 وتولى على القلوب عناء
 فبكل الاحوال منها شقاء
 بل خطوباً عنت لها الانبياء
 والوالي العظام والحكمة
 لهف قلبي طوتهم الغبراء
 قد دوت من وقوعه الارجاء
 خطب شيخ له القلوب فداء
 نت تباهي بشخصه الادباء
 عاطراً شرفت به الانحاء
 كان منه لشرقنا الارتقاء
 ليس يلقى لذانه نظراء
 حسدت ارضنا عليه السماء
 فعلى مثله يحق البكاء
 شفيت من عيانه السقاء

اين منه الشيخ الرئيس اذا ما
 هو شيخ الرئيس لابل امام
 (فبراته الوضية) ابدى
 (وبشخصه الطبيعي) ترات
 (وعلى نقشه) دلائل قامت
 كم له في اقطارنا من ايد
 وبصنع الجميل كم شد ازرا
 اسفاه على فقيد فريد
 فبماذا ارثيك يا خير مولى
 وباي الكلام بعد كلام
 ذهل الفكر يا عماد رجانا
 وتوفي الوفاء والحلم ولى
 واذا الرأس ضعفته صروف
 رحم الله منك بدرًا وعزى

جس نبضاً بدا لديه الداء
 ان جرت في مضماره العلماء
 ما حوته الغبراء والزرقاء
 للبرايا نفائس غراء
 شاهدات لفضله وضاء
 طمخت من راحتها الآء
 لفقير فزال عنه العناء
 وعزيز به يعز الغراء
 قصرت عن اوصافه الشعراء
 في حشانا توّبن الخطباء
 اثر رزء من دونه الارزاء
 وربوع الندى محابها البلاء
 الدهر دكت لوقعه الاعضاء
 آلك الغر ما شدت ورقاء

وله ايضاً

تاريخ لصریح المرحوم الدكتور فنديک

يا زائراً رس فنديک الذي اشتهرت

آثاره الغر بين البدو والحضر

قف خاشعاً واقره اذكى السلام فذا فرض على كل سوري بلا عذر
 هذا الطبيب الذي احبى مدارسنا يشه العلم في الآصال والبكر
 هذا الطبيب الذي ما كان يشغله في مدة العمر الا خدمة البشر
 قضى الحياة قوياً في مبادئه كريم نفس نقي الخبر والخبر
 فيا دعامه سوريا وزهرتها ابشر بفوزك في العلياء بالوطر
 وان ذكرك يا قطب المعارف في التاريخ اهنأ غداً كالنقش في الحجر
 ٢٤٢٩٠٥٠١ ١٠٠٥ ٥٧

١٨٩٥

« وقال جناب الشاعر الاديب عباس انندي المصفي »

في الناس لا ينبوردي وحمام وعن القضا لا تهجع الاحكام
 والارض ثكلى بالمصائب والعنا وجميع لذات الملا اوهام
 وفواجع الدهر الخوون كنانة فيها لاجساد الانام سهام
 لم يقض يوم اذ يقال لقد مضى للعد ذا كهل وذاك غلام
 والموت يختار الجياد من الوري مع ان ارزاء العظام عظام
 كالشرق في الخطب الجسم لفقده

فنديك اذ عشت به الاسقام

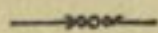
بدر هوى من قبة المجد التي امسى بها لفراقه اضلام

من غاله حترف فبعد مصابه لم يبق فادحة لها آلام
 خطب تفاقم بالامى فكأنما لم تات بعد بمثله الايام
 خطب له في العصر اعظم حسرة وله بافئدة الملا ايلام
 غادرت يا قطب المعارف والحجى كل العلوم فانها ايتام
 وتركت مرصدك الذي اضمى له بعد الفراق تفجع وهيام
 فكما يقام لدى الورى لك ماتم فكذا باجرام السماء يقام
 وبكك فن الطب يا قطب فما لسواك كانت تشتكي الاجسام
 وكذا الرياضيات اظهرت الاسى

وابت بان يك ما عداك امام
 وكذا بك النقش في الحجر الذي رقت به الاراء والاحكام
 لله كم خطت يداك صحائفاً اضحت ثنيه بنصها الاقلام
 تبكي العلوم فقيدتها بمدامع ذرفت فلم يكف لها اسجام
 فغدا له بين البرية حسرة منها بافئدة الانام ضرام
 تجري الدموع لذا المصاب كما جرى

من راحتيه الجود والانعام
 فلئن قضى ففعاله لاتنقضي مهما تواتت بعدها الاعوام
 كل يموت مغادر الدنيا وما لفتى بها منذ القديم دوام
 فلتسقى يا قنديك قبرك مزنة ويسمى للرضوان فيه غمام

واببق ذكرك في البرية ما همى غيث وما عقب النهار ظلام



« وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي فهد الخوري »

ويلاه يفني الموت في كراته آحاد هذا الكون مع كراته
ويدس ما بين الانسام بنفته سم المكاره من شقا آفاته
فلكم سقى اهل الصفا فحجر عوا مر الاسى والغم من كساته
ولكم دنا من أمة فتفرقت وتمزقت ايدي سبا بشتاته
ولكم غزا حصناً وامنع معقل فاندك هذا وذاك من غزواته
واستأسر الابطال من ابراجها وسبي الكيماة بسيفه وكباته
لا ثبت الفرسان في صولاتها ان قام يلقاهم بجيش مشاته
فل الجهابذة العظام اذا اتى لنزالهم بسهامه وقناته
اترى يصادمه جبابرة الوغى واهتزت الارضون من صدماته
وعلا الوجوه الاصفرار لوفده وارجت الاسماع من زاراته
وجفت له الاكباد من حركاته ووهت قوى الاجسام من هجماته
وعرا القلوب تنجع وتولع من لمع ماضيه ومن ضرباته
فتى قضى ودعا فكل سامع حتى الاصماء ندا اصواته
يا من نجوت اليوم منه فانه آت وانت تسير في نكباته
قد جال ما بين الانسام كانه ليث الفرائس جال في غاباته

يغتال هذا ثم ذاك فمن له عزم الثبات متى رأى وثباته
 فيغور نحو الأمر الناهي وما من قوة تحميه من غاراته
 اردى العصي مجندلاً وقساً فلا يعنو عن المسكين في حالاته
 من هواه هلك الا الى علومهم شادوا المعامل لائقا غدراته
 سعي الطيب وطبه وعلومه وهدى الحكيم تضيع في حملاته
 لم يات في عدد من الاعوام ما قد جاءه ذا اليوم في ساعاته
 فتكت بداه بمفرد بين الوري كنا نفضله على ربواته
 فرد كريم ذكره يغنيك عن احسانه وصفاً وعن حسناته
 هو سيد العلماء وتديك الذي سارت شعوب في ضيا مشكاته
 لما نعاه البرق هال نعيه ركن العلي وانذك في صعقاته
 واسودوجه المكرمات من الامي فلبسنا اثواباً حكت ظلماته
 والعلم ذرعاً ضاق وسع نطاقه والطب يسكب نائماً عبراته
 والشرق عند غروب شمس علومه امست غيوم الحزن من راياته
 فبكي وابكي عيون اهليه دماً من طفله وصبيه وفتاته
 وكذلك من علمائه وشيوخه ورجالهم ونسائه وبناته
 وفقيرهم ومريضهم وتعيسه حتى ومن اعيانه وسرته
 عشر الزمان بما اتاه عشرة باتت تساوي الالف من عشراته
 عظم المصاب على الجميع بفقدته فامات صبر كرامهم بمماته

والخطب جلّ به فخلّ بهم ضني ال

اجساد والاكباد من لوعاته

خطب تأجج في القلوب وفي الحشى

نار الاسى والضيم من جمراته

خطب رايت الشرق فيه مبرحاً وسمعت ما يبكيك من اناته

خطب جسيم لودرى احواله صم الصخور لشق من حسرته

او حل في نفس الحمام وباله ابكى وناح وزاد في صرخاته

خطب عميم للبلاد بفقد من كان اماماً للهدى وهداته

ومن الذي كان الشهير الفيلسو ف اللوذعي اللمعي بذاته

ومن الحبة والتواضع والطهارة واللطافة بعض بعض صفاته

يسمو على الطائي في عظم الندى وهبات معن الجود بعض هباته

هذا الذي جارت يداه بماله وعلومه وذكاه مع اوقاته

هذا الذي مثل السموات قداى حسن الوفا وتقيضه لم ياته

ومن الذي نال المديح لفضله حتى ومن حساده وعداته

من حار فيه الوقت والاعمال من اقدامه ونشاطه وثباته

واتى العلوم فكان بجرّاً زاخراً وهي البواخر سرن في لجّاته

وله بها كتب بدت انوارها في الشرق تسطع في جميع جهاته

وهدى الغواة معلماً ومنادياً بمراحم الازلي مع بركاته

ودعا الجموع زمانه بامانةٍ لقي الاله فكان خير دعائه
 ولكم تلا عظة تريك بلاغة ورداه يلفظ عنه اسمى عظاته
 اسفي على فنديك يحجبه الثرى ويحل داعي البين في ساحاته
 او ان بيت بحفرة ومقره كان العلى وسناه مع فسحاته
 اسفي عليه ما رأى طرفي السما يرعى الكواكب مع جميع بكاته
 اسفي على فنديك ما ذكر الورى افضاله وعديد بمجموعاته
 اسفي على من قد اتى سوريه اسمى الفوائد من سنا خدماته
 لا غرو ان اسفت عليه وقلبها مطبوعة ذكره في صفحاته
 هيات ان نخطى بحبر مثله من بعده من تفتني خطواته
 لله من رجل عجب لو بدا زمن المسيح لعدت من آياته
 عدوا المهابة والشهامة والذكا وسنا المروءة من بهاء سماته
 اتخذ الاله فجاءه متعبداً متخشعاً في ليله وغداته
 فاناله اسنى الهبات لانه قد جاء بالايمان في صلواته
 وتسلم الوزنات منه فزاد في ارباحه خمساً على وزناته
 منها القيام باشراف الاعمال في تعريبه الانجيل مع توراته
 وبخدمة الدين الذي فيه اتى ما جاء خير قسوسه ورعائه
 يامن جزيل الخير من اعماله والحكمة الغراء من كلماته
 بدواك بالامس العليل نجاهل من داء خطبك من دوا لنجاته

كلاً فان الداء صار دواءه كاس الضنى يسقيه من رشقاته
 فلئن بكيناك فانت مجده جذل برب مع كرام ثقاته
 طوباك في الدارين قد نلت الجزا طوبى لمن تبع الهدى بحياته
 سقياً لقبر جنته وجواره سقياً لما يجواه من امواته
 اضريح فنديك الشهير لقد غدا فيك الابرليوم نشر رفاته
 فاحرص على الدرر التي اودعتها فالترب حرس الدر من عاداته
 واحفظ نفائس من اطيب صيته بين الورى كالد في جناته
 من تحفظ الاجيال ذكر جميله طول المدى ما ضاع من نفحاته

« وقال جناب البارع البكاور الدكتور امين بك ابى خاطر »
 « طيب بلدية زحلة مؤرخاً »

قضى العالم التحرير قطب زمانه ففطر اكبداً عليه تقطع
 له الشرف الاسمى يبذل حيوته لنشر علوم لا تضر وتنفع
 فولى ولم يترك مقالاً لقائل ولم يبق للكتاب ثمة مطمع
 حيوة جهاد قد قضاها نزيهة فلم يبق في قوس التنازع منزع
 لسان الملا نادى بتاريخ حينه حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا

سنة ١٨٩٥

« وقال جناب الكاتب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف »

اثارُ قنديك في بيروت منطبعة

بها جميع بلاد الشرق منتفعه

فكوكب الغرب في ارض المشارق قد

بث العلوم ومحض الحب قد دفعه

هل ظل قطر ممت الشهم ما صدعه

او ظل شخص اليم الرزم ما صرعه

أني التفتنا نرى الآثار تحملنا

أن نرثين غيوراً ذا نقي ودعه

نبكي طبيباً رياضياً أخا ادب

وفيلسوفاً حكيماً نعم ما جمعه

قد قام بخدم حتى الموت موطننا

شبخاً جليلاً وطول العمر ما منعه

له التآليف « بالآراء » نظرها

« محيط دائرة » الشخصيات ذات سغه

وروضة الزهر جبراً ذات « هندسة »

تروي الظاء « بأنساب » لها منعه

نرى « البشولوجيا والكيميا طرفاً »

اصول هيئتها تبي بما وسعه

هي النفائس مثل «النقش في حجر»

تبقى على نوب الايام ممتعه

وكم له كتباً غراء نافعة

ديناً ودنيا بها ابدى لنا ورعه

سعى مساعي خير غير مدخر

وسعاً لذلك رب العرش قد رفعه

ونال خير جزاء عن امانته

منه لقاء الذي في قلبه وضعه

سبعاً وسبعين عاش القطب ينشر في

خمس وخمسين منها بيننا بدعه

يدوم في أرض سوريا له خبر

يجي البلاد وان مات الفخار معه

آثارنا ان مما تاريخها قدم

آثار فاندريك في بيروت منطبعه

« وقال جناب القس الفاضل والشاعر المجيد مراد افندي الحداد »

فقد الكريم غرامة صماء	غرماءها العقلاء والجهلاء
وجاعة العقلاء تُقدر قدرها	ولئن نفاها الجهلُ والجبناءُ
وعبارة التعديل في أربابها	الفُ لشخصٍ ههنا بتراء
والموتُ سلطانٌ يصول يطاشه	وجنودهُ الأُدواءُ والارزاءُ
يجري بلا قدمٍ ويُتهمُ انهُ	النقادُ احياناً له أهواءُ
ولئن تقادم عهدهُ فشبابهُ	متجددٌ وبسيرهُ عداءُ
وضميجُ أهل الارض من كراته	متتابعٌ ودعائه الرقباءُ
يسطو بعضبٍ لامردٍ لفتكه	كل الحراب امام ذاك هباءُ
لكن أتى فنديك ما أتى ناقل	إياهُ كي تحظى به العلياءُ
فمضى بشيبةٍ صالحٍ اكليبهُ	نجم النقى وحصاته بيضاءُ
وبعرش فاديه ثوبه واسم	جديد ناله وثيابهُ غراءُ
عجباً لفنديك المعالي قدوعى	علما وعاهُ الأرض والزرقاءُ
عجباً لهذاك الجسم قدحوى	روحاً مجولٌ جوفها الخضراءُ
قبل الرحيل قصدته فوجدته	بجراً كعادته علاه صفاءُ
والبحر يعلم انهُ بجرٌ ولا	بدري القرارُ وما به اشياءُ
فخمدتُ محمود البرايا كلها	اذ صح لي قبل الفراق لقاءُ

يا وجنة الحكما وقائد امرهم
 فسطوره تملأ بطون طروسه
 وحديثها في ما يرصعه لهم
 شيخ جليل القدر وافر حكمة
 هذا فقيه الشرق اية بلدة
 كم فاه بالنطق المفوه فارتضت
 خضعت له الأقوال والاعمال وآل
 بحر افاض على البلاد جواهرآ
 راع له في ذي البلاد دموعاً عظماً
 ياليت اصدا في تحيط بدره
 من لا يرى من فضله ما عمنا
 البعض محصى عمره الأعوام والبعض الشهور وعظمهم اغواء
 والشيخ هذا بالثواني عمره
 عن كل ثانية يقوم ثناء
 كم من الوف تستقر بجهلها
 وعلى الاصابع تحسب الفضلاء
 فلكم ذكرت بلفظة اسمك شاهداً يقضي فقرضى حكمة الحصاة
 ولكم وضعت يداً على وعك فقا
 الطب يا فنديك ولول لا طماً
 ونقول اين معالج المرضى بفر
 تزهو بروضة علمه العلماء
 والكتب مع ما قد حوت خرساء
 دون اعتراض كلها ندماء
 في عصره دانت له الأداة
 لم تاتها من فضله انداء
 منه الالوف ومنهم الفقهاء
 أمثال والأحكام والآراء
 غمراً ولم تُسمع له أنواء
 نخست قلوباً غلفها صماء
 حسبي المقول لذاك تلك وعاء
 فالعين منه وان رأت عمياء
 البعض محصى عمره الأعوام والبعض الشهور وعظمهم اغواء
 والشيخ هذا بالثواني عمره
 عن كل ثانية يقوم ثناء
 كم من الوف تستقر بجهلها
 وعلى الاصابع تحسب الفضلاء
 فلكم ذكرت بلفظة اسمك شاهداً يقضي فقرضى حكمة الحصاة
 ولكم وضعت يداً على وعك فقا
 الطب يا فنديك ولول لا طماً
 ونقول اين معالج المرضى بفر
 ط اللطف بعدك لا يري لطفاء

فاسودَّ لبنان وبيروتُ كذا الفجاء والشهباء والزوراء
 قامت تعزي القوم عنك مولفاتك وهي رشد للبلاد غناء
 فقنعت في الدنيا بفعل الخيراذ بغيك في العليا هناك هناء
 دُست الذي ما أتى عناهُ شقاء رمت الذي معنى رجاءُ بقاء
 ومع اتساعك وامتدادك صنتَ عن ان تعتريك الكبريا وورياء
 ومع اهتمامك وانشغالك لم يعكر كاسك السراء والضراء
 فتبارك المولى الذي اعطاك في الدنيا وفي العليا العطاء سماء
 ما اللعدُ منزلُ مثله لکنه أهلت به الأملأ والأبراء
 والشمسُ لا في الرمس بل في مجدها

آثارها ضمن الشعاع بهاء
 والبدرُ لا في القبر بل بكالمه لا يعترى جسمانه اعباء
 فنديك ان تحکم فقد قطعت جهيزة كل قولٍ قاله الخطباء
 فنديك قد ندر النظير لفوح مسك الذكر منك فعمطر الارحاء
 فنديك حلوه ان نطقت فقل به

من مثله تبارك الأسماء
 عن وصفه قصر اللسان وفضلت لولا الحمية ضمها الشعراء
 من بحر علمك واجتناء ثمار ما يجنى المورخ تبغي النبلاء
 ولبسط الاف الحقائق ضمن تا ريخ يفبه تختفي السعراء

« وقال جناب الاستاذ البارع ابراهيم افندي »

« ناصيف عطيه »

لا الفقدُ فقدتُ ولا الحسرانُ خسرتُ

لا الرزقُ رزقتُ ولا الأحرانُ أحرانُ

كلُّ له في الورى قدرٌ ومنزلةٌ

عليه من نفسه للوصفِ برهانُ

فما المغلاةُ في أمرِ سوى شططُ له بمرجهِ وكسُّ ونقصانُ

كم سارَ في مهمه التائبين عن عمه أو عن مقاصد رجلان وفرسانُ

يامن تظنُّ غلوَّ القولِ مأثرةً مهلاً فلمدحِ والمرثاةِ ميزانُ

كم باقلِ إذ ثوى بالرسمِ ابنه جمعٌ غفيرٌ ونادوا يا سليمانُ

كم جاهلٍ إذ طواه اللحدُ قيل له يا عالمٌ ما له في الناسِ أقرانُ

كم من جبانِ خيالِ الليلِ خوفه تأيينه كان ما ضاهاهُ شجعانُ

كم حاسبِ الديكِ مرثيةً ثم حين قضى

قالوا بكى فقدهُ جودٌ واحسانُ

كم ضاع قولٌ كما في جيدِ خالصةِ

لآلئهِ بنحستِ قدرًا وعقيانُ

ان قال قومٌ وجنحُ الليل في حلكِ
 هذا نهارٌ فهم لاشكَّ عميانُ
 ان الرثاءَ الذي في غيرِ موضعه
 ذمٌّ وللقائل المغترُّ بهتانُ
 لكلِّ شخصٍ نرى وصفاً يليقُ به
 وكلُّ قومٍ لهم في العصرِ غرآنُ
 حقُّ الرثاءِ لمن نخرُ الأنامَ به
 بكيه عصرٌ وافرادٌ وأوطانُ
 فنديكُ من كان في الافاقِ مشتهراً
 وذكره في رياضِ العلمِ ريجانُ
 فنديكُ قام مقامِ الألفِ منفرداً
 وهل يقومُ مقامِ الألفِ انسانُ
 شيعُ النقي الفاضلُ المفضلُ من ظهرت
 منه الفضائلُ بالأعمالِ تزدانُ
 تكفيه ترجمةُ التوراةِ مفخرةً
 كنزُ النفوسِ بها رشدٌ وبنيانُ
 بكيه مستشفياتُ الخيرِ اسفةً
 من فقدِه نابهةٌ للخيرِ حرمانُ
 فلفظه لسقامٍ والدوا امتزجا
 فكان منه لهم برٌّ وسلوانُ
 الطبُّ ناح على بقراطه اسفاً
 عراه من بعده يتمُّ وخسرانُ

أقلدسُ المصرِ كم من سرِّ هندسةٍ منه لغامضه كشفٌ وتبيانٌ
الجبر بعدك يا مُنديك منكسرٌ

واهي القوي وعليك الدهرَ حسرانٌ
أريتنا الأرض في المرآة قد ظهرت

أقسامها كربةً فيها وبلدانٌ
ان قلتُ قسٌ فما قسٌ يقاسُ به

ولا يقاسُ به قيسٌ ولقمانٌ
ربُّ الفصاحة والاراء في حكم

يطوى الأنامٌ ولا يطويه نسيانٌ
تبكي المنابر خسراتاً أم بها وذاك من لفظه درٌ ومرجانٌ
يا من أحاط بفنِّ الشعر قد عجزت

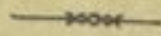
عن حق تأيينه للشعر أوزانٌ
ان ظلت الشعرا تحصي مناقبه فكلما مرَّ شهر تمَّ ديوانٌ

يا بحر علمٍ بلحديبات مكتنفاً ماضم قلبك قطُّ البحر أ كنانٌ
تبقى تأليفك الغراء ساطعة ما بان شمسٌ وللانسان أ زمانٌ

قد كنت للخير في سوربة علماً عليه من فعله للخير نيرانٌ
فدك لكن بها آثارٌ ما فعلت يداه لا يعترها الدهر كتمانٌ

نرى الردي بكرام القوم ينجعنا كأنما حسدٌ منه وعدوانٌ

نبكيك يا علم الأعلام ما سمجت حماماً أَيْكٍ وسحَّ الدمع أجفانُ
 يا قبرُ أبشرْ ففنيك اليوم لؤلؤةٌ وما لأمثالها في الدرِّ وجدانُ
 لك الفخارُ بأنْ صرت الغلاف لها
 فاحرص عايتها ليوم البعث تصطانُ
 بشيبةٍ قد قضى فُنديكِ صلحةٍ
 وعاش لله عمراً وهو يقظانُ
 ناداهُ أبشرْ بسعدٍ لا نفاذ له
 عليك مني مدى الأدهار رضوانُ



«وقال جناب النظامي الدكتور سالم افندي ابني خليل ب.ع»

أيا غافلاً ان المنون لها غدرُ تذكّر بها دوماً فقد ينفع الذكرُ
 تراه ينام العمر في غفلاته ولا يرعوي عن غيه ما له زجرُ
 ستوقظه الايام من سناته ويخني عليه الامس واليوم والدهرُ
 وريب منونٍ كيفما شاء لاعبُ بجبل حياةٍ غلها العسر والاسرُ
 فجعنا بطودٍ في المعارفِ شامخٍ فهاج له بحرٌ وماد له برُ
 لعمرى قد ضاقت عليّ مذاهبي وضاقت عليّ الارض والجو والبحرُ

فصبري ابي عن ان يلم بساحتي وحيلة من ضاقت مذاهبه الصبر
 وجرحي لن ييرا ودمعي من دمي وعيشي ان يصني ويسري هو العسر
 غداة نعي شخص المكارم والندی ومولى علوم قد يضيق لها الحصر
 ورب المعالي والمعارف والتمني وصاحب فضل لا يزول له ذكر
 اخو العلم جد الحلم عم مكارم ابو المجد دان من قرابته الفخر
 بكاه اسأ طب وعلم كلاهما وناح عليه النعو والشعر والنثر
 امولاي قد اوردتني العلم فائضاً فعددت حتى فاضت النفس والعمر
 فابكي وما الخنساء اجدر بالبكا فان فقدت صخرًا فقد فقد البر
 وان كان ما اغني عن الموت طبه فقد حل اوثاقاً له ولها قدر
 وان هو قد امسى طريق ضريحه فقد شاد ما يبقى ويبقى له الدهر
 وان اظلم اليوم الصبيح بوجهه فقد كان صبحاً في الظلام له فجر
 فاورس وادي للمعالي حقوقها وقضى حياة لم يشنها له وزر
 وارج ارجاء البلاد ماثراً وعطر آفاق البلاد له ذكر
 وشيد اركان العلوم معززا وصحح اجساماً أعد لها قبر
 فيا يومه اني افلت بشمسه ويا شمسه هل ياترى يطلع الفجر
 ويا ايها القبر الذي قد ضمته سقتك الغواذي ما طلات لها قطر

« وقال جناب الكاتب الاديب رفعتلو حكمت بك شريف من
« اعيان طرابلس الشام »

لحال المرء في الدنيا عجيب وهذا الدهر يا صحيبي مريب
يقرب للبعيد تراه دوماً ويبعد للقريب ولا رقيب
وينفجنا على غير اصطبارٍ ويذهب عن محيانا حيب
ويجيب نوره عنا فنغدو بليل داس فيه نجوم
ايا (فنديك) فلتبكيك عني العلوم فما لها ابدًا غروب
و كيف اليوم لا تبكيك مصر (سوريا) بها زاد التحيب
ولا عجب اذا شقوا جيوباً عليك مواطنوك كذا الغريب
اجل ناسحو عليك نواح ثكلى لان الخطب يا مؤلى غريب
(بحمى) كم شفى منها اعليلاً بها راح الطيب ولا مجيب
وداء الموت ليس له دواء ولا شخص يدوم ولا طيب
وكل الناس يعرفون فناء بادهار نوائها تنوب
لان غاب (الحكيم) اليوم عنا مآثره وحقك لا تعيب
(فروضة) علمه في كل ارن ترى (ازهارها) ابدًا تطيب
(ومراة) ترى الدنيا عليها مصورة وقصدك لا يخيب
(نفائسه) لقد اوعت معان غزيرات كما قال الاديب

(محاسن قبة الزرقاء) فيها مباحث (يرتوى) منها اللبيب
 ترى (الافلاك) مع اصل وفصل يحار لامرهما الفطن الاريب
 (اصول الكيمياء) فيها امور واجبات لها شان عجيب
 (وهندس بالاصول) هناك تلق فصولاً خطها قلم يطيب
 وان تبغى القريض هناك بجر (محيط) ماله ابداً ضريب
 (وتشخيص الطبيعى) جل وصفاً به الامراض يدركها الطيب
 ويا (نقشاً) له في كل علم لما هذا الشج وذا النعيب
 اما والله قد فقد التأسي وان القلب مكلوم كئيب
 فصبراً ايها القلب المعنى لعلك بعد صبرك ما تخيب
 لئن مات الفيلسوف الخطير . الدكتور كرنيليوس فان ديك

الشهير . فلم يمت ذكره . ولم ينقض شكره

اجل غاب عن عياننا . لكن رسمه في افئدتنا . ومولفاته
 في خزائنا . وما اثره نصب اعيننا . فأنى للايام ان تدرس آثاره .
 وان اذهبت عنا شخصه واخباره .

اما الموت ولا ازيد الناس به علماً فانه امر محتوم . وقضاء
 مبروم . لا بد منه على كل من دب على وجه البسيطة او هب
 بقاء المرء في الدنيا محال وما هي بالحق طيف او خيال
 لكن يتفاوت بتفاوت الاشخاص . وليس للمرء منه مناص

فبقدر قدر المتوفي يكون الخطب عظيماً . والامر جسيماً .
 وهذا فان ديك قد كان لموته رنة حزن في سوريا خاصة .
 وفي غيرها عامة . ولا بدع ان شقت عليه الجيوب . وتفاقت
 الكروب . لانه خطب يعد بخطوب . ذو بلاء وحروب . وكيف
 لا يبكيه الباكون . ويرثيه الرائون . ويؤبنه المؤبنون . وينوح
 عليه التائحون . فهو الذي افاد في حياته . وصار عظة في مماته .
 قضى نجه بمرض كم شفى مثله . ولم يدروا انه لموته علة . وهكذا
 قدر البارئ تعالى وشاء . (وعلة الموت ليس لها دواء)

مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى
 الا ان لنا ببقاء آثاره المشهوره . خير تعزیه مشكوره
 فان كنت في الرياض تذكر (روضته الزهریه) وان نظرت في
 المرآة تخامرك (مرآته الوضیه) وان سلكت البحار تحتاج لمسالكه
 البحريه) وان رأيت الاثقان لا تنسى (اصوله الهندسيه) وان
 رفعت رأسك الى السماء ترى (محاسن القبة الزرقاء) في (اصوله
 الفلكيه) وان عدت مريضاً لا يغرب عن ذهنك (تشخيصاته الطبيعه)
 وان نظمت القريض يلزمك (محيط دائرته العروضية) وان طبخت
 الكيمياء فلا تعول الا على (اصوله الكيماويه) وان رمت (النفائس)
 فسل تلامذة المدارس . كيف وانك كيفما ادرت لحظك . ترى

آثاره العلية تلقاء عينك . وكفالك شاهداً مسكنك . ومحل
 جلوسك . المبني من الحجر اذ لا تنفك من ذكر (نقشه) عليه
 بايدي البراعة . والحاصل كل ماله من وشي البراعة . ففي
 (النشرة) ترى عطر كلامه فاق على المسك نشره . وكفاه ان
 جعل القلوب (رصداً) لحبه بما نقش عليها وهي وايبك (كالنقش
 في الحجر) ولا حيلة لنا على فقدم الا الصبر

وقال جناب البارع الدكتور سليم ناصيف افندي عطيه (سوق الغرب)

لا والذي كلُّ عمرٍ عندهُ كتبنا

ما أجزع الشامَ ماضٍ مثل من ذهبنا

أصابهم سهم قوسٍ لا يردُّ لها سهمٌ فأوردها من سمه العطبنا
 بيروت ضجت ولبنان العظيم بدا اهتزت جوانبه للهول وأضطربنا
 بمصر رنةٌ حزنٍ مطبقٍ صعقت من وقعه الشام حتى زلزلت حلبنا
 خطبٌ صواعقه انقضت فدلَّ بها سينا وابدي لنا وجه السما الغضبنا
 قضى مهذب سوريا وخلف في الا كباد حزننا وفي احشاءها لبنا
 قضى أبُ الطب ربُّ العلم سيدهُ ركن التقي المالى الدنيا بما وهبنا
 وقع القضاها لاهل الشرق فانذهلوا واشتد في اللب حتى اسكت الخطبنا
 مضى الغني ولا مال بموزته ومات من لم يمت بالحق واحربنا

ايدرك الموت من احيا البلاد بما
 ومن له بكتاب الله ما أثره
 ومن اعاد لنا الشيخ الرئيس ومن
 ومن اعاد لأمم المجد زهوتها
 لما بدت بربع الشام طلعتة
 كانت خمائلها من قبل معطشة
 آياته الكبر الغراء قد نظمت
 فكان شامة خد الشام اكسبه
 لا ذنب كان له الا بان قتل
 كانت فرائده من مال سامعه
 تبدو السرائر ان ما قام ببوزها
 فكم افادوكم ما جاد والاسفأ
 ومن ترى سامه امرا وخيبه
 استاذنا من به ايدي السما بعثت
 ما مال عن حبه اقوامنا ولذا
 غريب دار ارانا كل معجزة
 احيا الجميع بسوريا لنا جعلت
 لو باسمه فاه في بيروت ذاكره
 احيا من العلم واستقبل من الأديبا
 غراء فاضحة انوارها الشهبيا
 احيا الليالي حتى ألف الكتبيا
 قدمي وأرجع عزّا كان قد سلبا
 زهرا وشاهدها جيش الدجي هربا
 فامطرتها سما عرفانه سحبا
 عقدا يباهي سناه زين العربيا
 حسنا باياته لب العباد سبيا
 جهل الذي كان في ما نابنا السبيا
 والبحر من فيه ان مافاه او خطبا
 ممزقا سحره عن وجهها الحجيا
 وكم أعادوكم أولى وكم وهبيا
 او ود تكليفه في مشكل وأبي
 من كل صعب بماضي عزمه غلبا
 اقام كل له في قلبه نصبا
 من لطفه هكذا فليسلك الغربيا
 (أب الجميع) له من قلبها لقبيا
 امام اشجارها مالت له طربيا

شلت يد الموت لو يدري بما فتكت أتى الى قبره المغبوط وانتجبا
 له علينا ديون بذل انفسنا يعد في جنب ادناها قليل ربا
 قفوا بني العرب حول القبر واعتبروا من حل ظلمة هذا القبر واحتجبا
 قبر بانفسنا حب لنازله لذا جعلنا له كل القلوب ربي
 وكللوه بزهر من مدامكم يسقى فذا ماعلى الاعراب قد وجبا
 وأجثوا بجانبه نبكي الفقيده ومن يلوكم إن بكى الباكي الحزين أباً

وقال جناب النظامي الدكتور الشيخ سعيد ناصر الدين (كفر متي)

ليس للمرء في الحياة سرورٌ وجميع اللذات فيها غرورٌ
 كيف يرجو البقاء يوماً جهولٌ ورحى الموت لا تزال تدورٌ
 كم عليك عقيب ان ملك الآفة طار بالسيف جاءه المقدورٌ
 وشجاع قد خيف يوم صدامٍ كان تقع الجياد فيه يثورٌ
 ذاق كأس الردى وامسى طريحاً وسط قفر ومزقته النورٌ
 وحكيم بعلمه كشف الخ في كشافاً وأعلن المستورٌ
 مثل استاذنا المفضل قنديسك الذي كان بانصواب يشيرٌ
 فجع الفضل والهداية لما أن ثوى والبلاد كادت تمورٌ
 وبكت بعده الفنون دموعاً هاطلاتٍ كأنهن نهورٌ
 وغدا الطب في امسى وتردى حلة الحزن ذيلها مجرورٌ

جاء اوطاننا فمذ حل فيها سال للفضل والذكاء غدِيرُ
 وأمحت ظلمة الجهالة محوًا وبدت في سما العلوم بدورُ
 فكسانا من المعارف ثوبًا ابن منه اطالس وحريرُ
 كان بالمدح والثناء جديرًا ففدا وهو بالرتاء جديرُ
 كيف لا ننظم القريض رثاءً ومصاب الجميع فيه كثيرُ
 كيف لا نذرف المدامع كالقطر وكل اذا بكى معذورُ
 كيف لا نألف السهاد وقد جدل استاذنا الحكيم الشهيرُ
 ونشق الجيوب وجدًا عليه وتكن الاشجان منا الصدورُ
 بعد ان صار في التراب جديلاً لم يلح من كواكب الفضل نورُ
 فبكته منابرٌ وطلولُ ورثاه ذو علة وفقيرُ
 فكانت القبور اربع عزٍ يوم ضمته والربيع قبورُ
 ايها الراحل العزيز لقد غا درتنا في فلا الشقاء نسيرُ
 ان تكن قد نأيت عنا فما نسلوك يوماً وان توالى شهورُ
 لك في كل مقلة مدمعٌ جا روي في القلب حرقة وسعيرُ
 ولكل تأسفٍ واشتكاة واذكار ولوعة وزفيرُ
 ثم يحيي النسيم رمسك صبحاً ومن المقلتين دمع غزيرُ
 ولتبرد ثراك ديمة عفوٍ ما تغنت على العصور طيورُ

وقال جناب النظامي الدكتور كامل افندي سليم لوقا (حمص)

مالي اري كل الملا تناسف وتسع دمعاً للدى لا ينشف
 مالي اري هذي البلاد قد اكنست حلل الحداد وكلها تلتلف
 ما بال وجه صحائف الانباء قد وافي الينا بالسواد يكف
 ما بال اندية المكارم والتقى تهتز من حزن الم وترجف
 ما بال روض الفضل زاو بعدما كانت ثمار البر منه تقطف
 ما بال ابناء المعارف قد غدت تبكي بدمع كالسحاب يذرف
 ماذا جرى في هذه الدنيا فيا لله ما هذا المصاب المتلف
 اترى قضى رجل افاد بني الوري حتى غدا كل عليه يا سف
 نادى لسان الحال قدمات الذي ملاً الملا علماً فنوحوا وأسفوا
 ان الذي ابرا الالوف بطبه قد غاله وبراء موت يخطف
 تبا لذا الموت الذي لا يرعوي تبا له من ظالم لا ينصف
 عات عنيد لا يراعي سيداً او عالماً بل كل غصن يقصف
 اودى برب الفضل والمعروف من هو للجميع اب محب اراف
 شيخ التقى والبر من اخلاقه الغرا ارق من النسيم والطف
 العالم العلامة المشهور من بالمكرمات وبالفضائل يعرف
 الفيلسوف الذائع الصيت الذي بثنا علاه كل ثغر يهتف
 اعني به كرنيليوس فانديك من كانت به اوطاننا تشرف

هذا الذي احبى ربوع العلم في اقطارنا بعزيمة لا تضعف
 هذا الذي كانت موارد فضله تروي الصدا والكل منها يرشف
 في اي موضوع مجيد لم يجد بمولف سام يجل ويشرف
 هذا النطاسي الذي قبل الدوا يشفي اخا الاسقام منه تلتطف
 فاذا ذور الادواء عز شفاؤهم بدوائه فبلطف طلعت شفا
 قس الهداية كم هدى بعظاته من كان في تيه الجهالة يعسف
 كم مد للماني ذراع معونة وشفي فقيراً وهو مضى مدنف
 اثاره الغراء تشهد انه بر بافعال المبرة مشغف
 لوشقق الاكباد والاحشا بنوا الاوطان من اسف عليه لم يفوا
 ان كان غاب عن العيون فذكره باق مدي الايام وهو مشرف
 ولنا بفضل بنيه سلوان فهم تبعوا مآثره الجليلة واقتفوا
 ادعو المهين ان يمن عليهم بجميل صبر للبلاء يخفف
 فهو المعزي في الخطوب وليس في البلوى سواه منجد او مسعف

« وقال جناب الكاتب الفاضل والامثاذ البارع جرجس افندي نصار »

(سوق الغرب)

با منك فوق الرمل ما بك في الرمل

وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

اعلمت من قضى ومن رقد بعد ما اتم وقضى جميلاً وعظام

تدوم ما دامت الافلاك . أسمعت النبا الذي ارجف الارضين
وانكشيت لسمعه وجوه السوربين من احبي المائت من قدم والبس
الانسانية ثوباً قشيباً بديل ثوب عركته صروف الزمان المحيي
النهضة العلمية بعد ان كان قد درسها الخمول . الطارد عن جسم
الطب سموم الدجل والشعبذه . المذيب عن ميعا علم الفلك بمقرب
عقله الوزان كلف العرافة والتنجيم . الداخي من عل الى الحضيض
مردة الخرافات والضلال التي رست على كتف الحقيقة دهرأ .
الناقش على العقول علوم النقش في الحجر . الا تدري من هو وقد
ملا القلوب حبا والعقول كنزاً والعريية كتباً والمرصد رصدأ
والطبابة طبأ والوعاظة وعظأ وخزينة الفقراء نقداً

«ومن خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرائب المنشور»
وجه ان كنت لم تنزل غافلاً صيوان الاذن الى حيث تقبل
صوت صرير اقلام راثيه الصائغين له الرثاء من مداد معارفه
الذين لو ذروا وقت هم انتقاله وشاء ربهم لكانوا له البطانة مشيعينه
الى عالم الارواح كي يسمعوا حركة انباء السماء احتفاءً به ويتلذذوا
مراى العين بما يرون من الغبطة له . الا وهو الممزج بالارواح
الذي ماعم عرفه الا بعد ماعم نفعه وما حل فيه الفناء الا بعد ما
افنى من العقول جراثيم الفناء . وما تقروض هيكله الا بعد ما بنى

لنا صروحاً من مباني العلم الوضوية واشاد على تربة الحقيقة هرم العلم
الباذخ بناه لا على تربة هيوالية بل على تربة عقول تدوم ما دام
معطيها موجوداً . هذا الذي دخل غياض العلوم يافعاً مزوداً من
ربه خلقاً كريماً وعقلاً غزيراً وانعامات حسان قل من جمعها
في بني الانسان وتبطنها شاباً وشاخ فيها سائحاً وقضى بين افنانها
وعبيق رباحينها يتناول ما دق مبناه وشاق معناه يلقي وهو يتنقل
فيها على اهل النهى من كل فاكهة زوجين . ترك الوطن شاباً
وحل في العربية ضيفاً كريماً ورضي سوريا وطناً تناسى عندها
مسقط راسه . ترك عالماً جديداً مزوداً منه جديداً وحل عالماً عتيقاً
جدد فيه ما عتق وشاخ من فضلٍ ومكرمة متهاككاً في سبيل النفع
العام مضمحياً كلما عز وغلا مكباً على التاليف والتدريس والتطبيب
وعمل البر باعثاً في بنيه من ثقفهم واعدهم واهلهم لاعمال المستقبل
الخطيره روح الصلاح والاقدام واضعاً فيهم ذوقاً سليماً ومبدئاً
قويماً . نجاهوا كلهم مع ابنا الوطن العزيز على اختلاف النحل
والمشارب يجلون قدر هذا الفقيه العزيز والاب الغيور والاستاذ
الكبير شاكرين الله على هذه البعثة المقدسة متسابقين جميعاً في
اكرامه ذاكرين فضله وناثره مجربين ارادته مبرهنين قولاً وعملاً
شعائر الخلوص والمنة لذاته المحبوبة . فهو الحكيم طباً وحكمة

والفيلسوف فعلاً ومبنى والاب الغيور قلباً وصنعاً . الا وقد ذكيت
 هذا البر المفضل فيما كان عليه من طيب طينته وما جاء به من
 غيرة متوقدة وفطنة سماوية وحياة مقدسة . وجد لا يعرف الملل
 ومأثرة دينية وعلمية وادبية ومؤلفات عداد وترجمات وصدقات
 ما جاء في تاريخ الوحي وتاريخ الاقدمين بان بلادنا مهبط الاولياء
 والانبياء ومظهر الايات والعجائب . لقد كنت آية فينا فلا نزال
 نعجب لهذه الاية ناثرين على الهام الثناء نطوب ما نحيا ثدياً رضعته
 انت يا من نهش لذكراك وتعذب احاديثنا بذكر ما ترك ودررك
 وتاريخ حياتك من منا نحن السور بين لم تسبح له من الفضل ثوباً .
 من ضيائك قد استضاء جاهلنا ومن خزائلك قد استزدت عالمنا
 انت ايها الراقد تحت سماء الوجود ننتظر يوم يبعث الناس
 احياء فنراك في امجادك . يا من بامر من يفعل ما يشاء حبستك
 ظلمات القبر الكشيفة عن ان نراك . ما غمضت عينك حتى
 غمضت العيون من جراء ما امطرت اسي عليك . يوم فارقتنا
 فارقتنا قلوبنا وقد تألبت ركباً يقلك الى المظال الابدية . يا من
 كنت للعلم زاداً وللتقى ملاذاً وللشيخ اخاً وللشباب اباً ولذوي
 البأساء سنداً تاتي اليه من حكمتك وجيورك . كثير علينا ان نبكيك
 وورثيك ونستعظم المصاب فيك . لو كنت تفدي بالارواح لفديناك

او كنت تشرى بالنفائس لشريناك . نعم سييلى الجسم جسمك
 ولكن ما كان ليبيلى اسم لك لا ولا ذكرى ولقد علا عليك الثرى
 وحجيك عن الباصرة ولكن ما كان هذا الفناء ليحجب عن البصيرة
 شخصك القائم في الاصغرين ما ضمتك التربة الا بعد ان ضمتك
 التراب وما كفن الثرى جسمك الا بعد ما صارت لك القلوب
 اكفاناً لا تغلت منها الا بعد ان تغلت باذن ربها الى الفناء
 كفل الشاء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور
 فانت الحي بيننا وان تكن مائتا والنافذ الكلمة وان تكن
 صامتا . سائله تعالى ان يثيبك حياة تسعد بها ابدا ويجزيك عنا
 جزاء الخير وخير الجزاء انه على كل شيء قدير

(وقال جناب الشاعر الاديب فارس انندي الخوري المدرس في المدرسة)
 (الكلية السوربة الانجيلية)

ان كان قاربك السلوان فافتمهي مقالتي واستثيري جرة الألم
 خذي الاحاديث عني وهي صادقة تعطي وقوداً لما في القلب من ضرر
 لما تركتك والاشجان سائدة على فواد بسهم البين منقسم
 اخذت اضرب في البر الفسيح ودمعي ديمة همعت عن ماطر الرمم
 ابكي وتبكين من حر المنون امسى ومن قضاء بنا اواه منبرم

اجري فان وقعت عيني على شبح مجري فيحجبه كالعارض الرزم -
 ارى الفيافي سرايا كيفما نظرت عيناى يسطع مثل الصارم الخدم -
 اما امامي فمومة اهل بها وخلفي الال في الاحزان والاضم -
 ولم اكن طالبا خلا يوانسني بل زاهدا باصطحاب الخلق كلهم -
 فلم تهج في بانات الحمى شجنا ولا تذكرت جيرانا بذي سلم -
 رمت التناي عن الاصحاب معتزلا

اريق دمعي بعيدا عن ربوعهم -
 حتى اذا فلق الاصبح كر على جيش من الدجية الدجيام منهزم -
 عاد التجلد رغما في الصباية عن وجد كمين بطي الصدر مكتم -
 كفكفت دمعي عن طرفي لا نظر ما

حولي وفي اي ارض اثبتت قدمي
 فكنت ارسله طورا الصدر على وتارة للفيافي الغبر والاكم -
 رايت وجه السما في الغرب معتكرا حتى اكفهر وعادت دولة الظلم -
 فالافق من بعد ان خفت غواسقه

وكدت انسى ظلام الاليل البعم -
 وكادت اشمس تبدو وهي سافرة تجلو الصدا في البرايا عن قلوبهم -
 غارت عليها يعاليل تقاومها والبستها قناعا محكم اللزم -
 وقفت فيها فريدا ليس من احد حتى دليلا على الايناس لم اشم -

والارض من غضب الافلاك واجفة

وقد اتاها نذير الهول والنقم-

كان تلك الروابي وجه ذي شجن يعني مداواة جرح القلب بالكتم-

رايت عينين منها الماء خارجة كأنها دمعته السباح بالسبحم-

وباسم البرق نقفوه رواعده كأنما هبطت شهب من الرجم-

فكنت احدق في تلك الغيوب الى ان انجلي الافق عن روض من السلم

سعبت اطلبه علي اري احداً لجا اليه ليوقى مشرف الديم-

حتى دنوت الى الجدران مستمعاً حفيف اشجاره من عابث النسم-

وقد تخلاه صوت يلين له قلب الجماد وبيكي كل مبتسم-

يقول اواه من يدري رزيتنا بين الحواضر والامصار والخيم-

وهل لنا شركاء في مصيبتنا وهل يمر لنا ذكر بخدمهم-

من ياترى حسرة البلوى يشاظرنا وواحد مثلنا في الدهر لم يضم-

اطبقت طرفاً كليلاً عن تعذبنا عهدي به قبل هذا اليوم لم ينم-

افق فكيف غدت عيناك في كلل رجلاك في شلل اذناك في صمم-

والان قد كنت في ذي البيد قائدنا

هل صرت واحسرتي حتماً على وضم-

لما سمعت وادركت المقال نقد مت الهويناء وقلبي بالسهم رمي

حتى وصلت مقر الصوت مرتجفاً كقلب صب بنار الوجد مضطرم-

هناك زوج من الغلمان قد زكما
 تجاه شلو قتييل الفضل والكرم-
 مزمل بجياد لا حراك به
 من شامخ العلم والامجاد منقسم-
 اماها فارى الباري انالهما
 محاسناً ضاق عن تبيانها قلبي
 لكنما خدَّت البلوى خدودها
 حزناً بدمع كفيض المزن منسجم-
 ماخط عارض وجهه بالنبات سوى
 ان المدامع خطت آية السقم-
 فقلت احرقتم قلبي بناركم
 وكدت اغدو من الاوصاب ذالمم-
 انسيتماني حالي مذ سمعتكما
 فمنكما غير شرح الحال لم ارم-
 قالا استمع يا فتى واجزع لنكبنا
 وجد بدمع على خديك كالنعم-
 هذا الصريع الذي تلقاه والدنا
 قد كان مرشدنا في البؤس والنعم-
 فكم جلا ليل جهل عن بصائرنا
 ورد عنا البلا في كل مزدحم-
 وكم اماط نقاباً كان منسدلاً
 كالشمس تصرع جيش الاليل الدم-
 قد كان افصح آل العلم في لسن
 وها رمته يد الايام بالبكم-
 قد كان احكم من اولى الورى حكماً

والآن في الصمت بيدي افصح الحكم-

قد كان قرأع جيش الدهر منتصراً

حتى رمى في حشاه سهم مننقم-

قد كان يقظان عين لا ينام الى
 ان تستكن وتغفو اعين النجم-

قد كان ذا عزم فتيان بلا ملل
 وان يكن في مقام الشيب والمهرم-

قد كان شهماً تقياً فاضلاً ورعاً كزاهدٍ بجبال الله معتصم -
 قد كان للفضل معضاداً أو منتصراً زاكي الشذا في السجاياء عطر الشيم -
 قد كان نبراسنا في كل داجية وكان نصارنا في كل مصطدم -
 قد كان استاذنا في كل مشكلة فصل الخطاب لدى اشكال مختصم -
 قد كان يمتاز في لين العريكة عن كل امرئ بالصفت الغر متهم -
 قد كان سيد كل العارفين وها اضحى به معقل العرفان كالرمم -
 قد كان في طرق الايام قائدنا في كل مبتداء منها ومرتكب -
 قد كان للكل معواناً فما طمحت في العمر ابصاره الا لخيرهم -
 طيب علتنا فراج كربتنا رواء غلتنا جبار مثلهم -
 فعال خير اذا ما قل فاعله بغير كسب الثنا والحمد لم يهم -
 فانه لمواسينا وسيدنا يقودنا في الظلم المنهل الشيم -
 افنى لياليه حتى يشيد لنا صرحاً باوج المعالي غير منهدم -
 ياتي بنا حيثما نجني الهناء كما ياتي الرعاة خصب الروض بالغنم -
 يا طالما قد جرى فينا السراع الى ربع العلاء كجري الانيق الرمم -
 حتى اتينا الى هذي الربوع وقد رمته فيها يد البلواء بالوصم -
 زارته في الحاجة الكبرى منيته بشس المنية ضيفاً غير محتشم -
 قضى وقد قضت التاساء من اسف اواه كيف زمان الصفولم بدم -
 نأشدتك الله قل هل في الوري احد قد ذاق لوعتنا في العرب والعجم -

الا يحق لنا في ذا المصاب بان نجري مدامعنا ممزوجة بدم-
 فقلت من اتما روجي فداؤك كما غادر تماني بججاج من اللحم-
 قالا بنو الفيلسوف المرتدي كرمًا فنديك راعي المعالي صاحب اللحم-
 وما هما غير سوريا ومصرينو حان على والد بالبين مخترم-
 رباها منذ دبا في العلوم وقد زوى بنهل زلال العلم كل ظمي
 من لا يشق الحشى عند النواج على من ذكره سائر في سائر الامم-
 نعم يليق بنا (شق القلوب) لمن في الدهر اصبح نبراساً على علم-
 ولا ارى حاجة في وصف من شهدت

له جميع الملا في النأي والامم-
 وان قضى فله ذكر يخلد ما دامت مدائحه تتلى بكل فم-
 اليه جل مقالي ينتهي وكفى حسناً لمبشدي فيه ومحتسبي

« وقال جناب الشاعر الاديب موسى افندي يوسف »

(جديدة مرجعيون)

أقصرن لا ترى من الموت مهرب فهدا في من الوريد واقرب
 يا بني آدم حياتكم مهما م استطلت فالموت عنها مسبب
 انتم دين للمنون واجا لكم كل ساعة تتقرب
 ويلكم ما اقسى المنون عليكم يوم ياتي ان الرصيد المرتب
 يطلب الدين منكم فتروا من الطلب القاسي منه اصعب مطلب

دائن لا يدري الحنان ولا الرأفة إن أفلس الفتي وتعصب
 فلا أمين الامين في الدين منكم من بني دينه ولا يتعصب
 واللييب اللييب في الناس من قبل محيي الردى له يتأهب
 دارنا هذية لامسرة فيها ما امر الحياة فيها وأتعب
 ضل قوم راموا السعادة فيها وامتطوا في سبيلها اي مركب
 واثن كان جهلهم ذا بسيطاً فادعاهم بالخلد فيها مركب
 صاح ايس الخلود للره حقاً انما موته احق وأصوب
 كل جسم وان تقادم عهداً سوف يفنى مع الزمان ويخرب
 من هنات الارضين في العالم الادنى الى اجرام الفضاء المقرب
 وكفانا علماً بذلك انا قد راينا بعيننا فقد كوكب
 كوكب ليس من كواكب ذاك العالم الاعلى انما هو اعجب
 قد هوى من جو المعارف حتى ماد منه ركن الحجى وثقل
 كوكب العلم في سما الشرق فنديك النظامي والحكيم المجرّب
 زينة الشرق بهجة الشرق رب الفضل والجود والعذيق المرجب
 قد سالناه اية داع دعاه ليحيب الردى فقال واعرب
 وقال يا ناس ان صيتي قد شرق في ارجاء البلاد وغرب
 غدت رحب الارض من عظم قدري

مثل سم الخياط او مجرة الضب

فلذا ازمنت الرحيل عن الارض الى باحات البقاف في ارحب
 من لرصد الافلاك بعدك يافندك يدك حتى ازمنت ان تغرب
 ها وجوه الكواكب الزهر كنا بك يا فنديك نراها بمرقب
 قد تخفت جميعها الآت عنا وسنا وجهها البديع تحجب
 وسباع السماء ليس بحق يا نزيل السماء ان تستيب
 فهي ان لم تكن عيونك فيها تقتنص كلن تروم وترغب
 يفتك الدب بالحمار كما يفتك بالنسر والدجاجة ثعلب
 فخرام ان نترك الضعفا في الجوم من دون حارس يترقب
 وحرام ان نترك الضعفا في ارضنا في فرش الضنى ثقلب
 كم عليل يبكي عليك نجيعاً حيث لا يستطيع ان يتطبب
 وسقيم لما راك بعيداً زاده السقم فانضى وتعذب
 يالك الله كم تركت نفوساً بقلوب حرق توح وثعب
 من اديب يفيد اوطانه في علمه وهو عن يدك تأدب
 وطيب ما جاء قط الى دا بشخص الا عليه ثقلب
 يالك الله ان سوريه لم تر يوماً من يوم فقدك اصعب
 لك فيها مآثر صيرتها كل من امها يش وبعب
 بعد ان كان الجهل فيها مقياً اصبح العلم نوره يتلهب
 فهنيئاً جازاك ربك عنها بجنان في وصفها اللب يخلب

وهي لا زالت كل ايامها تنشر من ذكرك الحديث المطيب

(وقال جناب الدكتور مجلي افندي جباره)
(جديدة مرجعيون)

قال علم الطب لما قد قضى ذلك الهام
مات فنديك النطاسي فعلى الطب السلام

« وقال جناب الناشر الشاعر المجيد داود افندي صليوا » (بغداد)

ماذا وما هذا المصاب وما أرى أيقظة يا قوم ذا ام في الكرى
ماذا غراب البين ينعب اثرنا ماذا وما ذلك النعي تصدرا
ما للمصاحف سوّدت اطرازها ومن الحداد قد اکتست سودا نفرا
ما للبراع تقلصت اركانها حتى بدا متخطاً منه البرى
ما للمحابر قد اثارت حزنها ما للبرايا وجهها قد عفرا
هل طود مجد قد عرته ثلة ام شامخ العلم الرفيع تهورا
ادرى حسام البين من اردى ترى

ومن المنون سعت به تحت الثرى

او من دهى غدراً برزء مصابه او من من الفضلاء اسكنه العرا
او اه من جور المنون وظلمها اسفألى اسف على ما قد جرى

لو انصف الدهر الخوون لما نكي
 لو انصف الدهر الخوون لما ترى
 لو انصف الدهر الخوون لما نضا
 لكنه من دابه هو مغرم
 تباً له من ظالم بل كافر
 ان الزمان لمشف يبلائه
 هذا المفرق شمل كل فضيلة
 سيان عنده سيد او عبده
 قد شن نارة غدره ودهائه
 ندب اديب فاضل شهيم يرى
 ذاك الكريم اللوذعي الامبي
 ما امه ذو حاجة الا انثنى
 لم يال جهداً في اقتحام مصاعب
 عقدت على تلك الطباع خناصر
 فنديك ذاك الفياسوف العبقرى
 حسداً بغاه الموت لما قد راى
 ناحت عليه معارف وفضائل
 اَبت الفصاحة والبلاغة مطلقاً
 رب المحامد والحكيم الا كبر
 عررى هماماً من جلال انخرا
 عن سيد ثوب السيادة والقرا
 في ردم طود المجد في ذل البرى
 لا يبقى قبلاً وكم بطل هرا
 ويلاه من لا وئنه ان يصدرا
 هذا الذي صدع الانام وماصرى
 لا فرق بين مجاهد او من حرى
 فاصطاد في شرك الردى نخر الورى
 عند الخطوب عن الذراع مشمرا
 ذاك النطاسي الخبير بما جرى
 يثني وينشر حامداً متشكراً
 من دونها ابر من النخل انبوى
 في الشرق مذ جاء اماماً منذرا
 خير الائمة عالماً ومدبراً
 في شئنه الميمون قدراً اكبراً
 اجرى عيون العلم بجرراً احمرأ
 الا تعزى او تقر تصبراً

ناحت علوم العرب مع ادابها

فاجاب في الغرب الصدى متكرراً

قصراً فكان لها ابا ومعمرا

كل الصدور فقد فقدنا المصدرنا

يا عالماً اضحى وحيداً اشهرا

نجري له من مدمع ما قصرا

في كل مأثرة وان بخل الورى

وغدا نصيب العلم حزناً او فرا

تسلو ولو طال المدى وتأخرا

فغدوت مرآة الاطاعة مدبرا

لم يلق في جوف التراب الجوهرا

لم يردّه ظلماً وغدراً وافترا

فابى منخاوك ان يقاس ويحصرا

اضحت كنجم القطب ضاءً وازهرا

يا قدوة العالما وميثاق العري

يا كوكباً بخسوفه الليل اعترى

بكت المكارم من بنت في كفه

شقت عليه جيوب اهل العلم بل

يا من تفرد باللطافة والنهي

غادرتنا في كل حزن فادح

نرثيك يا من كنت خير مؤمل

لا غرو ان دميت لفقدك اعين

فجمت بك الدنيا ومن فيها وهل

قد كنت نبراس الفضائل مقبلاً

لا شك لو عرف الزمان مقامه

لو ادرك الزمن المشوم مقامه

طوقت جيد الناس كل كرامة

ياذا الايادي البيض والههم التي

ياقطب دائرة الفنون وقطرها

يا محور الفضل الجليل وبدره

قد حزت كل اثيلة وجليلة

وغدوت فرداً في الكمال بلا أمترا

وله التأليف التي مشكاتها
 قد يتم العلم الجليل وآله
 من للرياضيات بعدك سيدي
 من للطبيعات ان دهي الوري
 علم النبات وعلم انساب لقد
 والكيمياء مع المساحة مثلها
 لم يجبر الجبر انكسار فراقه
 لم يبق بعدك للانام مهند

به بهجمون على العويص اذا انبرى
 كالصيب المدرار حين تفجرا
 ببكي الحيا الفأ وخذنا أظها
 تبكيك في يوم الجدال مدا مع
 برثيك حلم والحذاقة والنهي
 تبكيك فطنتك التي ما مثلها

تبكي المهارة والتواضع ادهرا
 تبكيك ذاكرة أبت ان تقصرا
 جود وبذل عنها عجز الوري
 وخلص ودي جاء عنك مخبرا
 كف الضامن كان مرفوع الذرى
 رجل الكمال ومن هدى وتصدرا
 تبكي النباهة خلها وسميرها
 ناح الندى المنهل من كفيك في
 تبكيك رأفتك التي فطرت بك
 لاشك ان الموت تقاد على
 نعم الحمام نراه ينقد جهده

هذي الحياة وهل يدوم نعيمها بثس الحياة نعيمها ما أقصرا
 ما المرء الا كالحبال وفيئه كالظلال في لحظ يزول ولا يرى
 فاذا المتون سهامها نفذ الحشا لم يجدنا النفع النواح لما جرى
 لو كان يجديني البكاء لفقده اجريت من عيني المدامع أنهرها
 هذا قضاء الله قد غلب المنى فعلى الورى التسليم فيما قدرا
 لقد ارتضى منك الاله فسرت في حال البهاء الى السماء مزمرا
 فاذهب الى الله الذي يدعوك يا عبد امين كنت برا خيرا
 وهناك تجزى اجر اعمال نعم عند الصباح بحمد القوم السرى

(وقال جناب الشهم الفاضل جرجس افندي الياس الخوري)

اين القصائد عن تبيان قيمة من قد كان يندب يوماً فيه ما نفعها
 ومن غدت بعده الافعال شاهدة يظل حياً ويبقى ذكر ما صنعها
 ليس المليك الذي تخنى له ركب بل المليك الذي اهواءه قمعها
 وليس قيمتنا مال نجمعه اذا الدنيا امانتنا له طمعها
 هي الفعال التي تسمو بصاحبها وهي الفعال اذا ساءت بها انصرعها

(وقال جناب الشاعر الاديب الشيخ حمد عماد)

الدهر لا تأمن الى افاته واحذر اذا فاجاك في نكباته

اعمارنا محفوفة ايامها
ان دام يوماً ثغره متبسماً
دهر خوون لا يراعي صاحباً
دنياك يا مغرور لا تركن لها
ما حركت من عيننا اشفارها
فكانه بين الانام منادم
وكاننا طراً عبيد ملاك
ويلاه كم حكم المنية جائر
اذ قد وهى فنديك فرد زمانه
زشفته ايدي النائبات بسهمها
قد كان للفقراء اكبر مرتجى
لا فرق بين دموعهم لمصابه
يجري عليه الدمع سحباً مثلما
غادرت يا فنديك كل مهذب
امرعت في انحنائنا روض الهدى
وكشفت للاعيان كل مخباء
ولذلك اهل الشرق تذرف ادمعاً
وكذلك فن الطب بات بحسرة

بعناءه وشقاءه وفواته
يبقى الوفاً هادماً لذاته
نكت الولا والعهد من عاداته
فاللوت فيها منتض شفراته
الا دعانا الحتف في اصواته
لا بد يسقي الكل من كاساته
من حرنا للمليكنا وولاته
فيما فكيف يقال من عثراته
فانه طود العلم بعد وفاته
والدهرافتك فارس بدواته
يرجى وفعل الخير من غاياته
ونداه لما كان يعطي هباته
كانت تفيض السحب من راحاته
يبكي دماً ويزيد في اناته
وجمعت شمل العلم بعد شتاته
فقدا يلوح السحر من اياته
تحكي بفيض مسيلها لقراته
يا بني سوى فنديك من ساداته

والعلم ببكي لوعةً وتحسراً
 (والنقش) ببدي نكبةً وتفجعاً
 كم من عليلٍ قد شفى من داءه
 ورِعَ رضاء الله أفضل قصده
 لسنٌ خبيرٌ في الفنون جميعها
 وبراءه في الطرس حين يهزه
 كل امرئ في الناس يفدي روحه

عنه إذا قبل الردى لفداته
 قد مات لكن لم تنزل أفعاله
 فامطر على مشواه صيب رحمة
 تحيي له التذكار بعد ماته
 واجعل ثراه جنة في وسطها
 يا قاهراً بالموت مخلوقاته
 يترنم القمري في نغماته

(وقال جناب الاديب الشاعر اسير افندي بيوض)

صينوا لنا يا ناس فالكوكب الدرّي

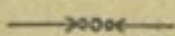
انه الردى من حيث يدري ولا يدري
 اتاه الى جو المعالي فخطه من القلك الأعلى الى هوة القبر
 لحي الله صنديد المنون فانه ليقتلنا ظلاماً بلا صارم يفري
 ويفني بني الغبراء من دوزرافة فيروي الظمان لوعة الحزن والهجر

ولا نفع للداء العقيم اذا سطا فكل حياة نحو غايته تجري
فكم صال والدهر الخوئون حليفه ومال على الأرواح بالفتك وانغدر
كان نبي الانسان قاموا لخر به فجار على كل الانام بلا وزر
وابكى واجرى الدمع من كل مقلة على صاحب العلياء والمجد والفخر
مضى قابلاً داعي الردى نحور به فسار وكل الناس في اثره تسري
قضيت على قنديك يادهر ساخطاً فخرته كأساً امر من الصبر
واودعته طي اللعود معفراً تزيفاً وسكراناً من الموت لا الخمر
أيارمس زد نغراً واكثر تطاولاً

فانك قد وارىت كنزاً من الدر
وبجراً طويلاً لاقرار لعمقه بمد عباب الفضل مداً بلا جزر
ترفق به واحرص عليه فانه نفيس وان ضيعته تك ذا خسر
اياخل سور يا الوفي ومن سرى شذا عرفه بين الملا طيب النشر
فاني لكسر الجبر بعدك جابر واني لعش الحرف بعدك من حفر
فقدناك يا قطب الزمان واننا بفقدك امسينا حيارى مدى العمر
تركت لنا بعد الملمات ما أثراً تفيد جميع الناس عصراً الى عصر
فكم من عليل غادرته سقامه فعاد صحيح الجسم بعد العنا المر
وكم عظمة ردت اثماً عن الهوى

فهدت حصون الجهل واللؤم والكفر

وكم لك من لفظٍ لنا من عقيقه فوائد دري كل من ذاقها يدري
 فحق لاهل الفضل ان يتأسفوا ويمجروا عفيف الدمع في السر والجهر
 فكنت ابا تدعو الورى بحجة الى خالق الاحياء في البر والبحر
 ايا فللك العلياء لا ترجُ ناصرًا لرصد نجوم الليل والشمس والبدر
 وياطب فاجزع طول دهرك باكيًا وجدد بالبكا حتى الى موقف الحشر
 فاقلامه من بعده قد تكسرت وما عاد در العلم من فمها يجري
 لئن تكُ فارقت الحياة لعلة فذكرك باق لا يزول الى الدهر
 تركت بني الاوطان بعدك في ضنى تديرهم الاحزان بطناً الى ظهر
 وانت هنيئاً فزت بالمجد في العلى وجازاك ربي بالثوبة والاجر
 عليك من الله الرحيم مراحم وقبرك حي تربه وابل القطر



(وقال جناب الناثر الاديب داود افندي فتو) (بغداد)

ان الفاجعة العظمى التي اصابته القطرين السوري والمصري
 بفقد فيلسوف الشرق وركن النهضة العلمية الاخيرة مشيد العلم
 والاداب ومعدن المعارف والفنون صاحب التقوى والفضيلة الطيب
 الذكر المرحوم كرنيلوس فانديك قد امت قلوب ادباء العراق ايضاً
 فخالما انتشر خبر منعاه بكتته القلوب وعظمت علينا الخطوب وبكتته
 تأليفه العديدة المحفوظة في بغداد وغدت السنة القوم تردد ذكر افعاله

لمدوحة في ترقى العلوم فانه رحمه الله قد عم فضله على كل من
 انطق بالضاد في كافة الاقطار العربية وما اثره في البلاد السورية
 اشهر من نار على علم فانه قد وقف نفسه لخدمة الوطن بالعلم والعمل
 وكفالك شاهدًا ما وصلت اليه البلاد السورية من التقدم في العلوم
 والمعارف فكم من طيب قد نال منه الشهادة الطيبة وكم من عالم
 قد حصل العلم منه وكم جمعية من الجمعيات الادبية هو مؤسسها
 والمستشفيات هو مشيدها ولا يسعنا المقام تعداد فضله وما اثره
 اما العراق فخال من المدارس العالية وجميع الادباء قد حصلوا العلوم
 بجدهم وجهدهم بمطالعة تآليف المرحوم فكل كتاب يقال عنه تآليف
 الدكتور فاندريك يحكم عليه لاول وهلة انه من احسن الكتب وعلى
 الخصوص كتابه المشهور النقش في الحجر قد انتشر في العراق وشهد
 له الخاص والعام فالعراق قد استنار بنوره الساطع من بعيد ولا يذكر
 اسم فاندريك الا بالخير فكما ان البلاد السورية مديونة له كذلك
 العراق وكفالك شاهدًا بفضل ما قال عالمنا صاحب الفضل
 والفضيلة زهاوي زاده جميل صدقي افندي بالرثاء الواصل لكم طيه
 وما قاله الادباء في مصر وسوريا مع كونه لا يفي بحق ذكر ما اثره
 وتعداد فضائله عزى الله قلوب ذويه واصدقائه واهالي سوريا عمومًا
 وتلامذته خصوصًا وابناء اللغة العربية قاطبة

(وقال جناب الشاعر الاديب رشيد افندي مراد الخوري)

يا دهرُ ذلّ وتنه وذلّ محيرًا واجزع وزد حزنًا ولاقِ تحسرا
لم لا تحن شققت افئدة العلي

وحططت بدر الفضل من اعلى الذرى

ومتى تكف يدك عن جرح الندي صيرت وجه المكرمات مغيرا
اثكت ادا با وغات وحيدها واخذت من ضمن الرسوم الجوهرا
اعني به النهي الهام الخبر فنديك الذي ذاع اسمه بين الورى
هال النعي معالي الشرق الرفيع وجيب ذاك المجد شقّ تأثرا
وكواكب الفخر اكفهر وجوهها ومنارها بعد البهاء تعيرا
والانجم الغراء باهت رونقا بزهاؤها واليوم عدن تسترا
وعلى مباني النعش اية حزنه تبكي البنات مدى الليالي الاحمر
لم لا يترح فقدمه منا القلوب ورسمه فيها يظل مصورا
اواه من امر ألمّ بسمدنا فسرى بظلماء الشقاء مكذرا
اولى بذى الاماق لوسالت دما او ان يزيد مسيلمين الأنهرا
فالعين تدمع في البلى ونخالها من اجل هذا الخطب تأبى الحجرا
من منا لوسن القداء ولا يفي من بذل نفس والنفيس تخيرا
ذاب الحشى بلغى الابى لفراقه والصفو من الم المصاب تعكرا

سارت بنا الامال فلك رحالنا فعرته ارياح النوى فتكسرا
عم البلاد الخطب فاعتل المناسا وغدا باذيال العنا متمثرا
كان السرور معززا اوج السنا واليوم أصبح موهنا وتحذرا
تلك الاماني نكست اعلامها واخذن من سود الحداد المظهرا
اسفا على رجل الذكاء ومن اذا عدت رجال العلم عد الاكبرا
فهو المواقف لا تزيد مديحه شيئا اذا قلنا وكان الاشهر
رب المعارف فيه كان بهاؤها واليوم ذاك الوجه امسى اصفرا
في الشعر عمرو بجره وفقيدنا علامة بالعلم ضاهى الاجبرا
كان المقوه في الخطابة مصقعا كم صاغ من خطب تزين منبرا
كان الفصيح اذا اردت فصاحة وبلاغة وصل المقام الاخطرا
والكاتب اللسن البليغ ومصلتا من غمد ذاك الراي عضبا ابترا
نضبت عيون يرايه من لوعه وابى المدى من بعد يبغى المحبرا
اسفا يفوق الوصف ان رمنا يانبا اعجز التحرير والمتبحرا
فالطب يبكي جهنما كم واقع المعضال من داء وعاد مظفرا
اياته لا نستطيع لحصدها حدا واذهلت الحسود المنكرا
ولكم فتى قعدت به الادواء في الم وجاء علاجه فتحورا
كان الطيب وان تكاثر عدم من قولم وسل الطيب الاخبرا
خدم البلاد بماله وحياته فاتي من الفضل الجميل الاكثرا

قبتى مفاخر زاهرات بالندى تاهت وباهت عزة وتكبرا
 ان رمت عدّه هباته الجلى فهي مشهورة تغنيك عن ان تذكر
 كم من كرام محسنين اتبعوا اعماله اذ قد تسامت مصدرا
 لوجلت تسال ذي البلاد واهلها لسمعت عنه الجود ينطق مخبرا
 دع ذكر فضل الاولين ففضلهم تلقاه في هذا المجال مقصرا
 هذا السخي ونيرات سخائه بسنائها تحكي الشهاب النيرا
 لم يرو ان قد ساءه عدد السوال وسائيلن ولا يقال تأخرا
 اخلاقه طابت ووجلت محتدا ارواحها بالنشر تسمو العنبرا
 كان المهيب بذاته ومكرما بصفاته وميجلا وموقرا
 لزم النزاهة والوداعة والتواضع والعماف ولم يكن متكبرا
 قامت على اصل الوفا اشصانه فبدت زهور الخلم فيها واثرا
 تخذ القناعة والزهادة ديدنا عملا بمرضاة العلي ومحورا
 عاش الحياة لمجد رب قد برى كل الملا وبدينه مستأثرا
 ولقد قضى دثبا لخير بلادنا واراد فيها ان يموت ويقبرا
 اسفا على شخص التقي تعتاله

ايدي الردى ويحل في جوف الثرى

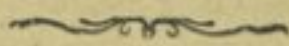
حل التراب وذكره حيا بقي يحيى به ارج ويبقى الأدهرا
 اناؤه رجت له اضعافها اذ لم يرد بسوى الامانة متجرا

ناداه مولى الكون هي الى السما ياذا الامين نلِ المحل الاطهرا
عش في حمى القادي الحزون ومن به

حزت السعادة مفتدّے ومبررا

رهنس الفمقيدسقتك من نعم العلا هتانة ديم تسع تفجرا

يسري النسيم على ترابك نالفا طيب الشذى ابدأ بوضوع معطرا



(وقال جناب الشاعر الاديب رزق الله نعمة الله عبود الحمصي)

مالي اري الفضل قد اضحى بدون اب

والعلم اصبح منخطا عن الرب

والناس في الحزن والاشجان قد رفلوا

والحزن قد نال منهم كامل الطلب

ما للديار ديار الفضل قد لبست

ثوب الحداد عقيب الصفو والطرب

ما بال سورية برد الصفا خلعت واهلها التحفوا بالحزن والكرب

ما بال بيروت بالا كدار مظلمة من بعد ما لاح فيها انور الشهب

ماذا اصابك حتى صرت منتجبا ولم تكن يافتي قبلا بمنجيب

فقد رعت بساحات الشجون ولم اعهدك من قبل يا هذا بمكتتب

وانث مر تعش باكي العيون فما لقيت في هذه الدنيا من النوب

هل سار نحو السما فنديك من لبست

سورية فيه ثوب العلم والادب

نعم قضى انما لم يقض منتقلاً

حتى قضى الشرق منه غاية الارب

تبا يوم به سود الصحائف قد اتت تخبر عنه بات في الترب

محقاً له من نهار هل طالعه في هالة الحزن والاكدار والنصب

به نجوم الملا والعلم قد افلت ونورها كان قبلاً غير محتجب

وقد هوى وتوارى في الثرى قمرال كمال والعلم والايناس والنسب

قد كان بدر علوم للجميع يضي وشهم فضل كريم الاصل والحسب

قد كان في الطب فرد الامثيل له وكم قد انتاش اقواماً من العطب

ايناسه كان يشفيهم ورقنه كانوا ينالون فيها كل مرتعب

وكان براً ذكياً فاضلاً بطلاً يري الملا من ذكاه اعجب العجب

وكان في كل فن مورداً عذباً يروي جميع الملا من مائه العذب

اعلام فطنته بين الورى رفعت وصيته شاع بين العجم والعرب

احيي المعلوم التي ما كان من اثر لها والف فيها عدة الكتب

حكى بارائه قياساً وفطنته ابا الملا وحكى في وعظه الذهبي

وفاق اسحاق نيوتون فلسفة واليازجي بنطق مشبه الذهب

وساد في حمله معناه وحاتم في جود فاضحي فريد الشرق والغرب

عليه قد حرق ذرف الدمع ليس على
 صخرٍ فهذا حريُّ بالبكا وابي
 تبكي العلوم عليه فهو سيدها تبكي العباد بدمع سال كالسحب
 يامن قضى وله نفع الانام منى وكان ينفعهم بالحزم والدأب
 سر بالسلام وكن عند المعتمين في جنات عدن مقيماً سائر الحقب
 عزيزاً له السما عنك الاقارب والخلان ثم جميع الاهل والصحب
 ودمت ترفل في اثواب رحمة وللنعيم السماوي خير منتدب
 ما اوراق النجم في الغبرا واشرق في ال
 خضرا ولم يستلب عنها ولم يغيب
 اوقال رائك رزق الله بعدكم
 اني ارى الفضل قد اضحى بدون اب

(وقال جناب الشهم الاديب الشيخ سعيد امين حماده)

لقد حدثت حادث ياله من حادث مر المذاق به تفترت
 القلوب وتواردت الكروب لفقدنا ذا الاخلاق الرضية والمزايا الحسنة
 صاحب التأليف العديدة والمصنفات المفيدة اساس العلم والاداب
 وكعبة المعارف والطلاب اوقيانوس الفصاحة الذي كانت تجرئ
 اليه انهر البلاغة معدن المعارف ومنهل اللطائف من سمي على

أقرانه وسار على زملائه العالم التحرير والفاضل الشهير من شهدت
 ببراغته الطروس وطابت بتلاوة مصنفاته النفوس وكان أشهر من
 نار على علم النظامي الشهير المغفور له فقيده الغرب في الشرق الدكتور
 كرنيلوس فانديك الذي نيمت العلوم بفقده واعتكست انوار الفلسفة
 بانخساف بدره بحر العلم الطامي وطود المعارف السامي محور الفصاحة
 ومصدر الساحة ذلك الذي ساد بذكائه على اياس وامسى مثلاً
 يضرب بين الناس فلا غرو ان بذلنا قصارى الجهد في تأيينه لانه
 لم تكن خلة من الخلال الشريفة الا وحازها ولا صفة من الصفات
 الحسنة الا وناها ولا بدع ان بكت عليه سكان بر الشام وادباء
 عدده كما تعدد الاباء ومجموع دائرة العروض تندبه ندب الشجي
 الحزين والنقش في الحجر ينتخب انتحاب التكللي فانسأل الله ان
 يسكنه فسيح الجنان وهو على كل شي قدير

— 3000 —

(وقال جناب الشاعر الاديب جرجي افندي شاهين عفايه)

(سوق الغرب)

لم انتجبت رجال الفضل طراً	ووجه العلم والجود اكفهرأ
وبات الشرق مكتئباً اليقاً	لانواع الموم وضاق صدرا
واضحى الغرب في فاقٍ وغمر	وعادت روضة الافضال قفرا

ونادى في الربوع هنا منادٍ
فهل سطت المنون على سري
وجيش البين ياشات يداه
اغار عليه واسفاه جهلاً
فكان لخطبه وقع عظيم
هو الشهم الذي قطع التواني
هو العلامة السامي الذي قد
هو النذب الذي ابدى الخفايا
انار بعلمه ديجور جهل
واحى في طلوع العلم ميتاً
لقد كان العاد لكل خير
وقد كانت مناقبه مراجاً
مهذبة بها حارت عقول
وكان محققاً فرداً غيوراً
علت افعاله بكريم قصدي
لقد ناحت مدارسنا عليه
بكته ألو النهى دمعاً سخيناً
فقد نشر المعارف في ربانا

فاجرى من دموع القوم نهراً
نبيل جل في الافاق قدرا
على رب الذكا فنديك كراً
وقد اودى به ظلماً وغدرا
وتأثير سري في الارض طرا
بصارم عقله وثناه قهرا
بدا في قبة الاقدام بدرا
واظهر لئلا ما كان سرّاً
واوضح للمسافر خير مسرّاً
وعن وجه الفنون ازال سترا
وما للنفع والاصلاح يجرى
يضيء محامداً وذكاً وطهراً
سمت غاياتها سرّاً وجهراً
ليلاً سامياً قولاً وفكراً
واوصاف زهت تقوى وبراً
ومن احزانها باتت كسكراً
وفاضت ادمع الفضلاء بحراً
وسطرها لنا منطراً فسطراً

وكم الفى بذلك من صعاب وبان طريقه حرجاً ووعرا
 فلم يعبأ بذا وابتى وقوفاً وظل على التقدم مستمرا
 اقام بارضنا ستين عاماً يحاول بيننا للعلم نشرها
 واسس في مدى هذه ربوعاً له وامتاز بين الناس صبها
 كذلك كتبه الغراء اضحت تفوق العد هندسة وجبرها
 وباثولوجيا ومثلثاتٍ وجغرافية فلماً وشعرا
 فترجم بعض هذه عن لغاتٍ وبات مصنفاً ايضاً لأخرى
 وفي اتمام ترجمة الكتاب المقدس حاز مكرمة ونفرا
 ماثره بنا اضحت الوفاً شريفة غاية حسناء غرا
 لذا امسى البكاء عليه فرضاً وحق رثاؤه نظماً ونثرا
 فسوريا به فقدت نصيراً لها قد كان في الارزاء ذخرا
 ولن تنسى له فضلاً وليست تمل له مدى الادهار شكرا
 تصبر نجاه فالموت حكمٌ على كل وان الصبر احرى
 مضى كرنيليوس التدب رسماً ولكن لم يزل اثرًا وذكرا
 وان يك شخصه قد غاب عنا ففي دار النعيم قد استقرا
 وفوق ضريحه تهيم غيوث برحمت من الرحمن نترى

(وقال جناب الشهم الاديب حسن افندي ابني ابراهيم)

وجوه الورى طراً عليها علامٌ من الحزن والا كدار فهي قوائمٌ
وشمس السما والبدر والزهر كلها توازت وقامت بينهن المآتمٌ
وناب الملا حزن عظيم وحسرة تكاد لها تقضي سراة اكارمٌ
وملك المنايا جار فينا بحكمه كأن له كل ابن انثى مراغمٌ
يصول بفتك في جيوش نفوسنا كصول كمي حين يجلو التصادمٌ
وحكم الردى في العالمين محتمٌ يعم البرايا كلها وهو صارمٌ
حسام جميع الناس ترهب وقعه وتغولاه في الخافقين جماجمٌ
ابن الدهران بقي هماماً مقدماً حكياً عليه للذكاء علامٌ
علماً بجل المشكلات مفضلاً يسود بفكر صائب وهو عالمٌ
كمثل حكيم الشرق فنديك من به توطد للعلم الشريف قوائمٌ
همت ادمع العينين حين نعيه دلوحاً لعمرى دونهن سواجمٌ
هو العالم المفضال كوكب شرقنا خليل الجدا بجر من العلم حازمٌ
لقد كان في ثوب العلاء موشحاً وفي طلعة الاحسان منه مباسمٌ
تخط يمين الدهر حشن خلاله وفي مدحه عرب شدت واعاجمٌ
فامست جميع الناس تشكو تلهفاً على فقده حتى القلوب حوائمٌ
لدي خطبه دكت معاقل حكمة وصرح علوم زال منه دعائمٌ

تشظت بنو الانسان في بيد مغفل
 افنديك انا قد نفدي نفوسنا
 على حين فلت من علوم صوارم
 لو ان الفدا يجدي كذلك الا كارم
 مصاب لقد عم الجميع مصابه
 وخص الندى من هوله والمكارم
 مصاب لقد ناب الفضائل والعلی
 فزعرها حزنٌ وذل ملازم
 مصاب قد استثرى خف جميعنا
 بجيش كروب واستفاق الحيازم
 فكم من فقير عاش من جود كفه
 وكم قد همت من راحتيه غنائم
 له الله من شههم تفرد بالندی
 لقد كان رب الجود والمال تائم
 اصوغ قريضاً في رثاه تاسفاً
 وكم كان بالتمداح ياتيه ناظم
 سقى الله ذاك الترب ديمة رحمة
 يجود عليه ما تغنت حمائم
 وما ناح طير فوق غصن مغرداً
 وطبق دجن واستضمت كرائم

✽ ونال جناب الشاعر الاديب عبد الله افندي سليم اليازجي ✽

لمويل اهل الشرق في الدنيا صدى

هل فيلسوفهم الشهير سقي الردى

هل مات روح العلم نبراس التقا
 هل غاص ذا الجوهري في غمر الردا

رب الفصاحة والبلاغة والحجى
 عين الشهامة والسباحة والندا

حلو الرواية كان نطق لسانه
 يحكي عقود الدر او قطر الندا

سامي الروية كم اتاه سائل
 عن مغمض واجابه قبل الندا

يبيكه محتاجون كان يعولهم ويمدُّ ايام الحياة لهم يسدا
 يبيكه مستشفى الشهيد^(١) بفضله ويسيل دمع مشيديه سرمددا
 صرف السنين به يطيب كل من قصدوا تداويه فنالوا المقصددا
 يبيكي المريض دماً لفرقة ولا ينسى ايادي فضله طول المدى
 يبيكه من عبدوا المسيح وكرموا موسى ومن قصدوا الرسول محمدا
 قد كان خلاً للجميع مطيباً متعطفاً مترفقاً متودداً
 تبكيه مكتبة لنا ابقى بها دراً لترقية العقول منضداً
 تبكيه طاولة على صفحاتها ايديه للتأليف قبلاً اسندا
 يبيكي براع في انامله حتى سيفاً بايدي الاقويام مجرددا
 تبكي الجرائد كلها اذ انها من كل شين قد رآته مجرددا
 يبيكي هلال^(٢) فيه تنظر رسمه وعليه حزناً وجهه قد سوّداً
 تبكي العلوم لانه مقدمها ولطالبها كان قبلاً مورداً
 والمال يفرح حيث كان يذله وعليه بالاحسان والبذل اعتدى
 والمرصد السوري اصبح لا يري بدرأ بأفاق السما او فرقددا
 امست بعين الرصد فيه غشاوة من عظم ما بكت الهمام الامجددا
 اذ انه الفلكي الوحيد وخير من رقب الكواكب في السما وترصددا

(١) مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس في بيروت

(٢) مجلة علمية ادبية لمنشئها جرجي افندي زيدان في مصر

بذل النصار بدون ان يرجو له عوضاً وفي بيروت اوجد مرصدا
 مالي اخذت اعدت نفع اخي علاً قبل الفطام المكرمات تعودا
 انى اعدد نفعه واعدته يحتاج راجي الاختصار مجلدا
 لكن لقد يحصي تأليفاً له رجلٌ باحصاء النجوم تعهدا
 ولوان بقراط الحكيم بمصرنا لدُعي له كرنيليوس سيدا
 ولوان ارباب الحجى القدماء في ايامه لجثوا لديه سجداً
 بقي المعين من نريد ونبتغي موتاً له ونوداً الاً يولدا
 ويميت من نرجو البقاء له ومن في كل محمده نراه تفردا
 كفقيدنا فنديك من ابكى الملا دمعاً سخياً بعده لن يجمدا
 واذا قضى رجل العلاء وبقي الداني

فالله قد فصل الخراف عن الجدا

اواه بل ويلاه من هذا البلا ويلاه تصديق الرؤوس تعمدنا
 اواه ابن الصبر مات بموته ويلاه ما اقصى السلو وابعدنا
 مات النطاسي الخطير وكل من في الشرق يرجوان يكون له فدى
 مات الذي شهدت عداه بفضله والفضل ما شهدت بصحته العدا
 قد كان بالانجيل افصح واعظ ولمن عصى امر المخلص مرشدا
 ياطالما خضع العصاة بوعظه واطالما اهدى الضليل الى الهدى
 يا من يقول اذا توغل طالب في العلم يصبح كافراً او ملحدنا

ها فيلسوف الشرق قطب زمانه قد كان قبلاً زاهداً متعبداً
 فلتقتد الأحياء فيه لأنه شهيمٌ عزيزُ الشبه فيه يقتدس
 وليجمل الباكي الحزين تصبراً ما مات فنديك ولا سقي الردى
 من فارق الدنيا وأبقى بعده وليم وادور ذلك عاش مخلداً
 أبعث ميتاً تاركاً خلفاً له ورنين حمدٍ في البلاد مؤبداً
 ما جاز للانسان ان يبكيه أو يستعظم البلوى ويلبس اسودا
 ما جاز في التاريخ نديك وليم فاندك في حضن المسيح توسداً
 ٧٦ ٨٦ ١٦٥ ٩٠ ٨٥٨ ١٤٩ ٤٧١

سنة ١٨٩٥



(وقال جناب الاديب البارع نقولا افندي سمعان بلسان حضرة)

(الاديب ان . س بيروت)

ما للصواعق في الصدور تغورُ والارض ترجف والجبال تمورُ
 والشمس حال ضياؤها في مشرقٍ غاضت مدامعه وهنَّ بحورُ
 رزة هوى بالنيرات من العلى في القاب منه رنة وزفيرُ
 قد دك في بيروت طود فضائل كادت لمصرعه العقول تطيرُ
 كرنيلوسُ الفيلسوفُ الأروع آل
 شهيمُ الطيبُ العالمُ المشهورُ

ومن العجائب أن يوسد في الثرى وله على هام السماء سرير
 ما الشرق بعد غروب بدر سعوده الا سقيم للنجوم سمير
 وعيوننا حكت بشوك مصابه والصبر ولي والنهي مذعور
 وبكى عليه ثغر بيروت وم ضحكت له في العالمين ثغور
 ما للتهاني تستحيل مراتباً والخد طرس والدموع سطور
 حل العلى أم العفاة فبعده لم يبق عاف باللهي مغرور
 « كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور »
 كتب القضاء لكل عين في الوري

المرء ظل والحياة غرور
 لا تعذلوا من شك ان فقيدنا رب الحجى فيجهله معذور
 علمتنا نهج التصبر انما لم يبق بعدك في الانام صبور
 فبمن نقيسك يا وحيد زمانه حاشا يرى لك في الزمان نظير
 ان كان هذا العصر شمس معارف فالوا النهي غاز وانت النور
 عم المصاب بك الطوائف كلها فكان رزءك للبرية صور
 وكان انف العلم بعدك اجرع وكانما غصن الندى مهصور
 ما كان ظني قبل دفنك ان ارى طود العلوم الى الفناء يصير
 لا اعذل الحمى عليك ولا الردى فالدهر يعدل تارة ويجور
 شق القلب عليك ضربة لازب لكن قلب الكل فيك سفير

ان كنت في لحد فانك في النهى حي وانك في الحشامقبور
سنصوغ فيك مراثياً تنسي الورى

(انى لاعلم والليب خبير)

يا رمن فنديك سقتك! السحب كم

حسدتك منا اعين وصدور

نقدت مدامع اخياك الحيا ماغردت في الخافقين طيور



(وقال جناب الاديب البارع امين افندي ابراهيم سمعان)

(غرزوز)

ما للعيون تصب دمعاً احمرًا وقلوب اهل الشرق ترك تسعرا
قد دك طود العلم والشرق الذي مازال وسع البحر عنه مقصرا
وانهد ركن الطب بعد ممانه وبفقده باب المكارم سكرًا
من لليتامى والارامل بعده هيهات كسر قلوبهم ان يجبرا
اسمًا على تلك الشائل والذكا وعليك اهل العلم نقضي تحسرا
قد غصت بجرًا بالمعارف مزبدًا وسواك ما والله بل الخنصرا
ما كنت اعلم قبل وضعك في الثرى

ان التراب يضم فيه الاجرا

يا فيلسوف الشرق يا علم الهدى رب الكمال ومنتهى امل الورى

الشرق بعدك مدلم وجهه والغرب يصرخ يا ترى ماذا جرى
يارمس كرنيلوس لودرت العلا

ان العلا قد دك في وهد الثرى
لتفتت صم الصخور من الاسبى وتزعزعت صلد الجبال تأثرا
وتساقطت كل الكواكب لونة وتغيرت سنن الطبيعة ادھرا
وانهد وضع الكائنات باسرها وانحل عنصرها العظيم مبعثرا
« قامت تشيعك الرجال مشخفا ومضت تشيعك القلوب مصورا »
تمضي الدهور على اختلاف سنيها وجميل صنعك لا يزال مسطرا
هاجرت اهلك والاحبة بالرضى واتيتنا وزرعت خيرا مثمرا
والان قد هاجرتنا لمواطن عليا احق بك وأولا واجدرا
يا من سقيت الخلق عذب معارف

انعم لقد جاورت ذاك الكوثر

(وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي منصور الغريب)

(معلقة الدامور)

دعاني عن الافراح وحدي بمعزل فله من دهر لوافيه مبتل
وكي ترضياني فابكيا واسهرا معي بليل من السمر اللدان بأطول
يرينا اجتماع الشمل ذا الدهر ساعة

وبعد شتاتاً في جنوب وشمال

لقد طالما علت نفسي بالمني وعند قضا الأمر انقضاء التعلل
 خليلي هلاً تذكران بغصة زماناً مضى كالمسائل المتسلسل
 لعمركما هل بعد ذلك نسيماً زماناً وردنا فيه اعذب منهل
 اذا فاتركاني في مصابي انتخب لعل همومي عن فؤادي تنجلي
 والا ففي هذي الطلول دوارساً

«قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل»

قفانبك من ذكرى الذي دون ذكره

انقسام لقلب بالشجون مغلل

لقد فجمعتنا الفاجعات بمن بني برجع العلي صرحاً لا تظم معتل
 ومن كان يأتهم الهداة بهديه وكان لجيد العصر خيراً من الحلي
 ومن فاح ما بين الوري طيب علمه ففاق شذاريه عرف انقرنفل
 ومن كان فيه غوث غيث لسائل ونبع لوراد ونار لمصطل
 ومن كان مجموعاً به جود معن في ذكاء اياس في وفاء السموأل
 ومن قد بكاه كل مرء بادمع نظير ندى كفيه للناس هطل
 ومن كان فرضاً واجباً مدح فضله

وغير الثنا والشكر غير محلل

ومن كان فرد الناس كان زمانه لمعروفه مثل الاسير المكبل
 هو العلم المفضل فنديك من هوى لدى موته بدر العلاء للأسفل

وهدت حصون العلم بعد رسوخها وحطت مقاصير المكارم من عل -
 كأن جميع الكون شخصاً أصابه من الدهر سهم حل منه بمقتل -
 فان تطلب صفواً من الدهر يابه وان ترض او لم ترض الشريفة فعل
 يفوق نحو الكل صم سهامه صغيراً كبيراً دون ادنى تأمل -
 اصاب الذي قد كان انسان عصره

به العلم يسمو والقواضل تعلي
 وكم غص ناديه الجواد فلم يكن

يرى مدبراً الا رأى ألف مقبل
 وكم حارب الايام حتى اذلها وكم حل من امر على الكل مشكل
 وكم راحت الايام تقضم كفها لحية مسعاها بتخميم جندل
 وكم علم الايام ان لا انحطاطه عن المجد لا يجدي كثير التحيل
 وكم مرة القاه تملق دهره بليل كقلب الدهر اسود اليل
 فشق دجون الخطب حسن اعتصامه

بصبر رزئنا اليوم منه بامثل
 ولم يهده نحو العلى غير حزمه

ذي مثل صبح من دجى الشرق منجل
 ومن صان حق الغر ما عاش ياته ويضرب رواقاً فوقه ظل قسطل
 بكى الناس فيه رباً علم وخبرة وحزم واقدام وحسن تجمل

بكي فيه ذوسقم طيباً مداوياً يبدد جيش الهم عن كل من بلي
 وبكيه شراب القراح بعيشه

ومن بعده يخشى استقا كأس حنظل

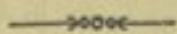
وكان يداوي من يظنون مثلما يداوي ذوي داء على الكل معضل
 وتبكيه اقلام من الحبر دمعها نظير رماح في وغى العلم ذبل
 وتبكي المعالي والمفاخر ربهام الذي زاد عنها من علاه بمنصل
 وتبكيه دون الناس طراً مآثر زهت في عيون الرائد المتأصل
 مآثر احيائها اذكراً حميدة لئن ترها شمس الظهيرة تنجل
 مآثر كالينبوع للمهتدي بها تسيل عليه جدولاً بعد جدول
 تنزه دون الخلق عن عدل عادل وعن اعين التمداح لم يتحول
 فمن لم يصانع في امور كثيرة

ولا يبد حسن الفعل في الناس يعذل

تصوع لبنان^ه يعطر^ه فعاله كان يديه ضمختها بصندل
 فسائل تأليفاً له تر انه سما بمقام في ذرى العلم أوّل
 وسائل فعال الخير تبثك انه اذا رام فعل الخير لم يثزل
 وسائل جميع الناس تملك انه لسباق غايات بعيد التطفل
 وجمال احوال البرايا ثقيلة وحصاد اخطار الزمان بمنجل
 فحق لنا ان نرسل الدمع بعده سيولاً وان الدمع احسن مرسل

ونثر ذلك الدمع فوق لآليءِ بدت من معانٍ حاكها خير انملِ
 ونظم من نثر اللآلي خرائداً ونبكي على ذاك الفقيد المجلي
 على سيد في الخطب حامي ذمارنا رمته الدواهي بالذي لم يؤملِ
 على فاضلِ دون الملا وثناءهم انته المنايا بالقضاء المعجلِ
 سقت غاديات المزنِ تربة قبره بغيث من الرضوان والغيث ممتلِ
 والهـم رب العرش صبراً لآله فلن يعرف الانسان الأمتي ابـتلي
 فما زال بعد الموت في الصدر قاطناً

كما كان قبل الموت في صدر محفلِ



(وقال جناب الشاعر الاديب يوسف حبيب ابني مرعي)
 (معلقة الدامور)

خصمك الصبر فانقيه وجودي بدموع ترثي لحال الكبودِ
 واصحبي النوح فهو خير حبيبٍ لفؤادٍ مذهبٍ مجهودِ
 انت مثلي غارت عليك الرزايا وكلانا قد هام بالتسبيدِ
 بينما نحن من مبارحة الخطبِ م بأمنِ نبلي بخطبِ جديدِ
 ان نار الاسى تلظت وثارَت سعراً في فؤادنا المفؤودِ
 فعزانا بان يكون لنا نوم ح مذيـبٍ لمهجة الجلودِ
 وعزانا بلوعة وعزانا يبكاء يشق قلب الحديدِ

فزمان الهناء ولى ووافي زمن غاب فيه بدر السعود
 زمن سادت المصائب فيه ودهتنا بالهم والتنكيد
 وجفمتنا بيض الليالي واضمانا م بلاء صرف الليالي السود
 الف آه على زمان نقضى بين غض الصبا وعيش رغيد
 ألف لطف على معاشر ربع تركونا من الاسى بقيود
 خلفونا والدم ملء الماقي ينقش الحد مثل نقش البرود
 قد حسبنا اللقاء ببقى ولكن حكم البيت بيننا بالصدود
 ذاك ميت منا واخر حي يلتقي الخطب كالتقاء العيد
 بددت شملنا الليالي فذقنا بالتجافي مرارة التبيد
 قد دعت لبنانا باجمع خطب اي خطب يشيب رأس الوليد
 قد دهنه بموت فرد كريم كان فيه كالعقد وسط الجيد
 يا قرى لبنان يحق لك النوح م فنوحى ومن بكائك زيدي
 لا تخافي اذا تهددك الدهر م بخطب من الخطوب شديد
 فعليك المصائب اليوم نترس افتخشين بعد من تهديد
 واذا نحت واستعنت باطيا رحمام نوح طول الايد
 لن تفي نصف ما عليك لتنديك من الفضل والفعال الصيد
 ان جيش الهنا تنكس عقبي انه كان نائراً للبنود
 وسنخا الدمع حال دون التأمي وسهاد الجفون دون الهجود

او يكفي البكاء ان لم تكن تشفعه نيران الحشى بوقود
 فيد الموت حينما اقتنصته علمتنا كيف اقتنص الاسود
 واقامت طي الجوانح طراً زفرات تأبى سوى التصعيد
 وعذارى العليا شققن للدمع م اخاديد في صحن الحدود
 والطبيب الطبيب مات ولم يبق م لجرح الفخار من تضديد
 كان في الخلق الف بذل وفضل

منجداً لليتيم المنجود
 واباً كان للضعيف حنوناً وراً وقالم يحكمه من نديد
 كان للمشكلات حلالها اذ كان مستقرباً لكل بعيد
 قرن القول بالفعال كما قد اوقف الراي موقف التسديد
 يا هماماً تعشق الخير طفلاً وحواه من طارف وتليد
 كيف غادرت اهل بيروت تبكي منهلاً للوراد عذب الورود
 فسيسلوك سا كوها ولكن مثل سلوى ام على ابن وحيد
 فقد وافيك فاضلاً ذا علاء ذا جهاد للخير ذا تمهيد
 من وفاء من منخر من سخاء من علوم من معزم من جود
 قد تفايزت غيره في سبيل العلم مع نشر بنده المعقود
 كت ركناً له وطيداً فكم شق م جيوباً لفقد ركن وطيد
 والتأليف شاهدات على ما كت تبدي وتلك خير شهود

بانتثار الدموع نرثيك حزناً بعد اهدا الثنا بنظم عقود
 وبأي الدموع يبكي على البام ذل للغير اي جهد جهيد
 عشت شهماً غداة يسأل يعطي ومجيباً اذا الى الفضل نودي
 هانت الارزاء الشداد لدي مو م تك حتى ان هان يوم الوعيد
 ان تكن مت راحلاً فلقد ابسقت للدهر خير ذكر حميد
 صبر الله بعدك القوم اذ مد م مع كل روى تراب الصعيد
 وحباهم بفضلهم ورضاه ووقاهم من شر دهر حسود
 ان كل الانام شبه سيوف والقيود اغتدت لهم كعمود
 اين اين القوم القياصرة الصييد بنو القوم الاقدمين الصييد
 اين حلوا واين حل مقياً قوم عاد وجرهم وثمود
 حولك الموت خارب خيمة قد شد اطنابها بجبل الوريد
 فالضليل الضليل باغي بقاء والجهول الجهول راجي الخلود
 هكذا هكذا الزمان غدت بين قيام صروفه وقعود

(وقال جناب الشهم الاديب يوسف افندي نجم)

ما للدموع من العينين تنهر والقلب من حسرات كاد ينفطر
 والحزن اصبح طي الصدر مجتهداً يزداد مداً ولكن ليس ينجزر
 يالهف نفسي على كرنيلوس فقد قضى وخلف فينا الغم يستعز

قد خانه الدهر في ذا اليوم معتدياً

والدهر بالمكر والعدوان مشتهر

هدمت يا دهر ركن الطب فانهدمت

اجسامنا وعراها الداء والكدر

تركت من بعده الاداب نائحة تبكي بدمع صيب دونه المطر

تبكي على عالم اجلى غوامضها بعلمه ودموع الحزن تنفجر

تبكي سر يأسها بالمجد محتده من دونه في العلاء الشمس والقمر

عرق كريم لاصل طيب قد اتى غصناً نضيراً عليه الزهر والثمر

سديد راي اخو حلم ماثره قد اصبغت في ربوع المجد تزدهر

عقد البلاغة عنوان العلوم ابس واليراع في مثله ما جادت العصر

نور المعارف نبراس القنون له مولفات بها الاداب تفتخر

حامي الحقيقة زين العلم غرته كنز الحجي بنطاق الصدق مؤتزر

لو كان يفدى لكان الناس قاطبة فده بالروح والاموال لو قدروا

نبكي عليه مدى الادهار من مقل

فاضت دماً بعد ان قد جفت العبر

على فريد نطاسي اب ندس عليه قد بكت الاقلام والبشر

على كريم اخي العلياء اورثنا عند التفرق حزناً ليس يندثر

اني لابكيه ما ناحت مطوقة وما انجحت في المعالي الانجم الزهر

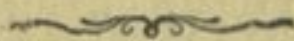
(وقال جناب البارع الاديب سليم افندي الحلو)

بكت العيون وفاتها طيب الكرى واستكت الاذان مما قد جرا
 والغرب يصرخ لوعةً وتأوُّها والشرق يندب فيلسوفاً اكبرا
 ورجال اهل العلم ثار زفيرها والعصر يبكي ذا السراج الانورا
 واكف اهل الشرق تصفق حسرةً وعيونهم تحت دماء احمررا
 فترى الجرائد والمكاتب والمدارس والكنايس يندبون تحسرا
 كل يقول بلهفة متأسفاً ودما حشاه بالمحاجر قد جرى
 من بعد فنديك التقي لنا الاسبى صار الصفا في عيشنا متعكرا
 شلت يدك ايا منون فانت قد ارديت بدرأ بالمعارف مزهرا
 بل انت ظلام لاخذك فاضلاً جزعت له وتأسفت كل الورى
 هذا الذي عم البلاد بنفعه والآن صار معماً في ذا الثرى
 كم من عليل الجسم اصبح سالماً بمحذقة ومهارة لن نكرا
 بل عاد مفتوناً بحسن لطافة يثني عليه ومن ثناه تعطرا
 هذا الذي سبق الجميع بعلمه نلقاه هذا اليوم صار مقصرا
 هذا الذي قد كان تعزية لنا والآن كل صار فيه محيرا
 هذا الذي الافلاك تبكيه اسى ولطالما عن حسنها قد اخبرا
 لله ما احلى تأليفاً له في حسنها سبقت الى اعلى الذرى

في كل فنٍ ذا الفقيه مؤلفٌ ولذا نرعى كلاً عليه تكديراً
 هذا الذي قد سار عن دار الفنا مستوطناً دار البقاء مبرراً
 هذا الذي لا شخص ينكر فضله فله الرثا من كل عالٍ منبراً
 لا عيب فيه غير ان حديثه اشهي من الماء الزلال لمن يرا
 لو كان يقبر في قلوب ألي النهي كل تمناهُ به ان يقبرا
 فلك الهنا يا قبره فلقد ضمت م اليك بدرًا كانت فينا انورا
 بالله كن رحباً له اذ انه قد كان يرحب في صعاليك الوري
 واحذر ملامسة التراب بجسمه اذ كان انطف من نسيم اذ سرى
 من كان يطمع في بقاء حياته فليتب به ان البقاء تعذرا
 والله ما هذي الديار لنا سوى طيف يزور عبوننا عند الكر
 هذا النطاسي التقي اللوذعي قد حل في دار السماء مقبرا
 قد كان يشفي الناس من اسقامها ونراه عن اسقامه قد قصرا
 لما دري ان الاله اختاره كانت له افراح من قد بشرا
 وملاكه باللطف نادى روحه لباه حالاً دون ان يتأخرا
 والى المورخ صاح بشردائماً فنديك في دار السماء ثورا

٦٥٧ ١٣٢ ٢٠٥٩٠ ١٦٤ ٤٦ ٥٠٢ ٩٩

سنة ١٨٩٥



(وقال جناب الاديب البارع رشيد افندي الحاج)

مالي ارى الدمع من عينيك ينهمرُ
وجرة الحزن في الاحشاء تستعرُ
من معظم النوح قد امسيت في ارقِ

ترعى نجومًا هوى من بينها القمرُ

هي المنايا فلا تعجب لما فعلت
فرزوهها مؤلم في صرفها غير
هذا سبيل بني حواء قاطبة
فهل يرد القضا او ينفع الحذرُ
فبينما الناس في لهو وفي مرح
تنوهم نوب في خطبها عبرُ
نسهو ونلهو بدنيا لا بقاء لها
فاستيقظوا وافقهوا يا ايها البشرُ
فالشرق في ارق والغرب في اسفِ

والكل في حرق والدمع منفجرُ

تبكي الفصاحة باريتها وسيدها
والنبيل يبكي دماً والعلم مندثرُ
تبكي طيباً وطوداً قد هوى فتوى
في حفرة وثوت في لحده الدررُ
تبكي هماماً شهيداً فاضلاً عالماً
تبكي كريماً زهت من فضله العصرُ
تبكي على جبل دكت شوائخه

من آل فنديك من ساروا ومن نخرُوا

كرنيلوس الذي ترثي بلا ضمير
ومن رثى الفضل لا يعتاقه الضميرُ
فالطب والدين والعليا تنده
والمجد والفخر والتأليف منحسرُ

شههم يريك عجيب السحر منطقته في سورة انزات من دونها السور
 شههم لو ان الندى لم يههم صائبه فمن ندى كفه يستنزل المطر
 لم يشفه طبه من ميتة صمت ان المنية لا تبق ولا تذر
 لموته ماتت الايتام قاطبة والخير البس ثوباً نسيجه الكدر
 تبكي البلاغة من نالت به شرفاً والنبل في حلة الاحزان مؤتزر
 قد كان عوناً لنا في كل نائبة كما يثبت ذا افعاله الغرر
 قد كان للشرق ركناً يستعز به واليوم اصبح قلب الشرق ينفطر
 يبكي الكسوف عليه والخسوف دماً

يبكي عليه الحجي والبدو والحضر

والنقش في حزن والشعر في شجن والطب مكتسب والجبر منكسر
 لئن توارى فقد ابقى لنا خلفاً بنجله وليم نسمو ونفخر
 فنسأل الله ان يبق لنا عضداً ولا يلم به رزاً ولا ضرر
 فهكذا الناس في حل ومرتحل كائنا رحل قد شاقنا السفر
 لئن رثيت فلا اشفي غليل (جوى)

اذ قد وني قلبي والسمع والبصر

ما حل في حجرة من ذكره عطره ولا ثوى في تراب من له اثر
 يا راحلاً قد مضى عنا فانلفنا لم يبق بعدك الا الحزن والفكر

سقى ضربحك هطل المزن منسكباً
حتى بصاخب اقصى رمسك الزهر

(وقال جناب الاديب البارع فريد افندي مراد الحداد)

حكم القضا مالي اراك مريعا عجبا ومالي لا اراك قنوعا
تزري بنا وتصول صول الفتك في يوم النزال ولا تهاب جموعا
نفذت سهامك في الملا وسقيتنا كأس الردى سماً وكان نقيعا
حقا لقد حيرت الباب الحجي وأولي الحصافة والذكاء جميعا
يا بين ويحك كم هجمت مجردا ماضي الحراب وكم اسلت دموعا
تجرى على عجل وتطلبنا ولا اذن تفات نداءك المسموعا
رمت العلو فجئت فنديك العلى ودعوته لبي وسار مطيعا
خطب جسيم حل في اقطارنا لما قضى في الرمس صار ضجيعا
فاندك طود العلم من اركانه وهوى بزلاله رماه صريعا
اسني على فنديك شمس العلم ها امسى وضيعا في الثرى موضوعا
فلك النهى واره لحد ضيق وطواه معه في التراب مريعا
اين الرياضيات تندب ما الم م وما اصاب اصولها وفروعها
اين العلوم تقوم تندب من كسا ها ثوب نخر زاعيا وبديعا
والطب ولول قائلا اين الذي يعطي الدواء ويبري الملسوعا

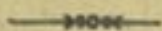
تبكيك سوربةُ الحزينة سرمدًا تبكي طلولا زرتها وربوعا
 وكأنما الشرق الاسيف من النوى يبكي وينعب لاطمًا وجزوعا
 عجيبي لبدرٍ كيف حل اللعد من بعد العلاء وكيف صار وضيعا
 يارمس فنديك المكارم والتقى اودعته اكرم به مودوعا
 بحر الندى عام الهدى نور الحجبى من كان حصنًا للعلوم نبيعا
 كملت بك الاوصاف حتى اسقتني

رغماً لبحرٍ كاملٍ مدفوعا
 فودعت في سوربة ذكرًا مدى م الادهار ببقى في النهى مطبوعا
 كيف التأمي والامى اعياء الإسا

وغدا الرقاد محرمًا ممنوعا
 ترثيك افئدة رثيت لحالها فلطالما منها جبرت ضلوعا
 غادرتنا فرحلت عنا قاصدًا دار الخلود ولا تروم رجوعا
 سهم الردى الأرزاء منك تواردت

ففتكت فتكًا في القلوب ذريعا
 تلك المنون اذا عنيت بوصفها وبوصف ما فعلت فلن اسطيعا
 فاضت بحار مولفاتك ذي التي رصعتها بجواهرٍ ترصيعا
 زرعت اناملك الحاسن والتقى والكل يحصد ذلك المزروعا
 بشراك سرت مجدا ومكلا لتنال سعدًا في النعيم رفيعا

بتلى السلام عليك ما سجع الحما مٌ وما سرى عنك الفسيم مذيعة



(وقال جناب الكاتب الاديب اسكندر افندي ابي شعر)

كل ابن اثى وان طالت سلامته يوماً على آله حذاء محمول
 خطب عظيم بل مصاب اليم اصاب الشرق عموماً ومدينة
 بيروت الزاهرة خصوصاً يوم هو طود المعارف وافلت شمس
 العوارف يوم نعى البرق الى مصرنا مشيد اركان العلم وراصد النجوم
 اب الانسانية وملاذ المستشفيات والمدارس السورية الاستاذ
 الاكبر والشيخ الفيلسوف الموقر الطيب الذكر المرحوم كرنيليوس
 فانديك الابري . ولما انتشر هذا الخبر المؤلم بين تلامذته واصحابه
 ومعارفه في القطر المصري اعتراهم الاندهاش فلم تكن ترى سوى
 عيون تدمع وافئدة تتوجع على فقيد الطب والانسانية ولسان
 حالم ينشد قائلاً

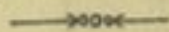
ما كنت اعلم قبل دفنك في الورى ان الكواكب في التراب تغور
 فكيف لا يحق لنا ان نبكيه ونستعظم المصيبة فيه فكان رحمه الله
 فوق ما هو عليه من المعارف والعلوم انيس المحاضرة لطيف المعاشرة
 لين العريكة عزيز النفس ذكي الفؤاد غيوراً على مصلحة الامة
 والبلاد شفوفاً على المرضى والبائسين الذين كانت عطاياه تتدفق

عليهم سرّاً فقد فقدوا به أباً حنوناً يفتقدهم في ضيقهم ويخفف من
ثقل ضنكهم فلا عجب اذا بكوه بكاء الحنساء على اخيها . فتبالك
يا منية اذا اختطفت منادرة بهية وجوهرة ثمينة تفدى بالارواح
وبسك ذاك اليوم الذي نعي فيه الينا منبع الحكمة ومستودع
الفهم ومقر الحقائق ونبراس الدين والعلم

يا زمان الخطوب كم ذا تعادي رب فضلٍ وكم عليه تجورُ
تتقي من خيارنا كل شهم لودعي به تزان الصدورُ
رمية منك قد اصابت فما اذت بريء منها ولا مغدورُ
قد اصابت قلب الفضائل فانها لت دموع منا ودقت صدورُ
سار عنا هذا الفقيد الكريم الى الراحة التامة والغبطة الابدية
ولكن بعد حياة طويلة سعيدة كلها خدم جارية وطيبة وودنا ان لا
يكون لها انقضاء وها كتبه التي الفها شاهد عدل على اجتهاده وفضله
يعترف منها الطلبة فوائدا جمه الى ما شاء الله وتخلد له الذكر الحسن
مدى الازمان

فعليك ايها الراحل سلام الله فارتع في نعيم ربك حيث تنال
اكيل الحياة جزاء عمك الذي اوقفت له كل حياتك
انت احسنت الينا في الحياة احسن الله اليك في المات
وها نحن نذكرك في كل حين ما شرك الغرا ونجتهد في ان نتبع

نصائحك ومشوراتك ما دام فينا نسمة حياة . جعل الله نبليك
 الفاضلين خير خلف لوالدهم المبرور ومنحها لجميع الآل والشرق
 عموماً الصبر الجميل والاجر العظيم على هذا الخطب العميم



(وقال جناب الشاعر البارع البكاور قولاً افندي سمعان)

أَسْأَلُ لَمْ يَبْرُوتِ فِي لَجَجِ السُّكْرِ وَبِحُرْدِ مَوْعِ الشَّرْقِ بِالْمَدِّ وَالْجُزْرِ
 فَقَدْ دَكَّ طُودَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْعَلِيِّ

وقد هدر ركن الجود من سائر القطر
 تليدُ المعالي قد قضى وطريفها وطود الحجي قد دك في ذلك القبر
 مضى منجد العافي ولم يبق بعده كريم نجات البائسون من الفقر
 فمن لليتامى والارامل بعده ومن يا ترى يشفي السقيم بلا تبر
 كأنَّ العليَّ اذ دك فنديك في الثرى

تولولُ كالخنساء تبكي على صخر
 وغازت ينابيع الدموع لفقده كما غاضَ ينبوع المعالم والفخر
 لأن غدرت دهم الليالي برهبها فان الليالي ليس تخلو من الغدر
 وان مات مفجوعاً بمحادثة الردى فكم قد قضى محل بانمله العشر
 وان لف في اكفانه الفضل والتقى فقد نشرت منه الشمائل كالنشر

وان ضمه قبر من الارض ضيق

فقد ملاء الافاق منه شذا العطر

وان راج سوق الجهل والبخل بعده فكم راج سوق العلم والجود والعذر

وان شمخ الحساد او شمت العدى فكم شمروا ذيل التذلل والغر

توهم قوم ان يجاروه في العلى فكانوا كمن رام المسير مع البدر

فليس له في العصر قط مشابه ولم تلد الايام في سالف الدهر

مشير الى العليا اشار فطاطات وخرت له بالنصح والنهي والامر

شهيد العلى لا يبلغ الوصف كنهه

شريف المساعي فضله عطر الذكر

تحلى به الدهر الذي كان عاطلاً فقرت عيون العالمين من البشر

رجال العلى والفضل عقد منظم وكرنيليوس فنديك واسطة الدر

قضى في سبيل الله شهماً مكرماً فسوف يجازيه المهين بالاجر

قضى فقضى المعروف والطب والنهي

وولى فامسى العرف بعده كالنكر

ولما قضى ولى السرور واقبلت

جيوش الامسى بالبيض والزرق والسمر

مدامع اهل الحق جفت لفقده وسر به جمع الطواغيت والكفر

الم تر ان الكون اظلم بعده وان ضياء الشمس اظلم والبدر

وقد فارق السلوان كل القلوب اذ

رأى في ربوع القلب حرب بني بدرٍ

ولا عجب ان عطل الثغر بالبكا فصرح المعالي شل في ذلك الثغر

رصدنا نجوم النخس والدمع والاسى

بمرصده اذ ليس بعده من يدري

واغرق بر الشام بحر نواله

وفاض الى ان اغرق النيل مع مصرٍ

فاعزز علينا ان نرى فيلسوفنا وحيداً ابداً القبر ناء عن القصر

سندبه ما ارزمت ام وائل وما هدرت ورقاء في غصنٍ نضيرٍ

ولما قضى وافوا وواروه في الثرى ولو انصفوا العليا وواروه في الصدر

فلم يا ثرى واروه في ذلك الحمى (مطبعة الاميركان)

فلو انصفوا واروه في روضة الزهر (المدرسة الكلية)

كفاه « كتاب الله » ذكرًا مخلداً يدوم الى يوم القيامة والحشر

فأين حبيب والمعري واحمد فيرثون عنا قطب دائرة الشعر

فانا عجزنا بالقريض عن الرثا وليس عجيباً ان عدلنا الى النثر

وحق أبي ما فقدته وقلوبنا

جميعاً سوى التقطيع في الشعر والشطر

فيا ماجداً فاق الانام محامداً فكل الى ادنى ما اثره يجري

مصائبك، قد عم الطوائف كلها وفقدك اردى ساكني البر والبحر
وامست صدور الناس فيه مراجلاً

تجيش بها الاحزان والقلب كالجر
وقد اقصدت فرسان حتفك قلبنا

وامسى الامسى كالذخر يا كرم الذخر
فها ممرع الآداب والوجود ممرع

ورض النهى والفضل كالسبب الفقير
وها الجفن منهل بسيل دموعه كما كان منهلًا بنانك بالقطر
وبعدك امسى الصبر والغز علقماً وحلو العزا امسى امر من المر
رأى الصبر قلب الحر بعدك مضرماً

ففارقه والصبر بعدك كالصبر
وفارقنا كرهاً ففارقنا النهى

وأمسى الأمسى والقلب كالماء والخمر
قهرت بنعمك الزمان وصرفه فواني بجيش الموت يأخذ بالثار
وجاهدت في العلياء حق جهادها ففزت بإكليل الجلالة والنصر
مددت الصراط المستقيم الى العلى

وصرت به فوق السماكين والنسر
مضيت فذاب القلب والجسم لوعة

وسال سواد العين بالادمع الحمر
 فبعدك امسى لهزم الراي مبرداً وبيض الاماني البواتر كالبتر
 وسار ضلال الناس يا علم الهدى ومدت خطوط الشريامحور الخير
 فلو كنت تفدى لافتدتك رجالنا

وكل كرام العصر يا واحد العصر
 اهجرت اميريكا وشرفت ارضنا وقت بنفع الشرق في السر والجهر
 اأيقنت ان الجود والعقل والوفا بأقطارنا حتى عزمت على المهجر
 فيا من مضى عنا وابقى مآثراً وجل تصانيف تجل عن الحصر
 عليك سلام الله ما طلعت ذكاً وما رق جلباب العشية والفجر

(وقال جناب البكاور البارع خليل افندي الخياط)

ان كان جسمك في التراب رمياً فجميل فعلك لا يزال مقياً
 لو كان للموت الزوام تخير كان الفقيد وكتبت انت سليماً
 او كان للاعراب قدرة قادر بذلوا فداءك غالباً وكرماً
 هذي المعارف والمحابر والحجى بليت بخطب قد راته جسيماً
 للعالم نوح والمدارس كلها مرجان دمع قد غدا مسجوماً
 تبكي امام الطب حبر فنونه من كان للتأليف فيه عليماً
 من ترجم التوراة نوراً ساطعاً جاءت سراطاً للانام قويماً

فيها خلاص النفس اقوم منهج عنها الامالة خلتها نائما
خطا السناء على ضربك اسطرا

كانت ثناء لايجل عميا
لو مثل الشرف الرفيع بصورة كت المائل مشخصا مرسوما
او كان للعليا مقام لم ينل دكت دعائه فصار حطيا
من هبة منحت لشخصك فطرة نشأت بفشك مرضعا وفطيا
قد طاطت ذات الفضائل رأسها

كرما لشأنك اذ فطرت حلما
في نشر فضلك قصرت او ابطأت هب الصنيع يقدم التعظيا
متن المعالي قد علت منبرا خطبت واهدت ذانك التعالما
كم باس صفر اليدين عضدته وازلت علة من يكون سقيا
في قلب كل من رجال بلادنا ما انك ذكرك شائعا معلوما
بقي ثناوك قائما طول المدى طي الدفاتر اسطرا ورسوما
لك في عروش الله عرش ثابت يزدان دراما لامعا منظوما
هذا جزاء جليل فعلك في الوري قد خصك المولى به التكريما
في زمرة الابرار تحسب بينهم ابشر وهبت كرامة ونعيا

(وقال جناب النظامي الدكتور الياس افندي الزهار)

تجاوزت بالارزاء يا دهرنا الحدا

وقد كان فيك العهد ان تكث العهدا

كفالك افتضاحاً فتكك اليوم بالذي

ماثره لا نستطيع لها عدداً

امام الوري فنديك من كان بيننا

بشيمة اهل الارض والجوهر الفردا

ومن كان بجرأ بالمعارف زاخرأ ولا كبحور جزرها يعقب المدا

لقد كان رب الفضل والمجد والتقى ولم يلتمس فضلاً ولم يطلب المجدا

وقد كان صدر الكل في كل منندي

فما لي اراه اليوم يستوسد اللحدا

امات الوري لاشك يوم ممانه

وقد كان في جنم الوري الراس والزندا

اتيت بلاد الشام ضيفاً مكرماً

فصرت بن اهل الشام والاب والجدا

بيت بهاتيك البلاد معلماً

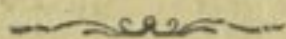
وشدت صروح العلم كي يثبت الرشدا

تأليفك الجلي انت بفوائد فلت على طول المدى والمدح والحمد
 عنيت بتعريب الكتاب جميعه فاحييت ذكر الله يا علماً فردا
 لقد كنت للدين القويم دعامة فحقتك بالروح العزيزة ان تقدي
 فكم من فقير راح وهو مطوب فمالك يا من لا يخيب من مدا
 وكم من مريض قد شفيت سقامه وكم من جريح قد ضممت له الجلدا
 لبقرات لم نترك بطبك شهرة كذاك بن سينا ما رضيت به ندأ
 غدا المشتري في يوم فنديك حائراً

واصبح وجه الزهر بعده مسودا
 ارى الكوكب السيارخل مسيره بعيدك يا من كنت ترصده رصدا
 بخطبك يا استاذ فرض على الالي
 تلقوا عليك الطب ان يلطموا الخدا
 وان ينظموا فيك الرثاء زمانهم
 ولا حرج في ذا اليوم ان فقدوا الرشدا
 بخطبك يا استاذ امست قلوبنا

من الحزن سوداً والعيون غدت رمدا
 اقول وحق ما اقول وواجب فما مثله قبلاً ولا مثله بعدا
 لئن بت طي التراب يا علم الهدى
 فذكرك لم يبرح مدى الدهر ممتدا

ولو ان ذاك القبر يعلم ما حوى لصاغ من الايات من فوقه بردا
سقى الله قبراً انت فيه موسى محائب عفو كما فرغت تبدا



(وقال جناب البارع الاديب سامي افندي الجريديني . ب . ع .)

طير الاراك اراك لست مفردا واراك انعام الرثاء مرددا
ما بال قلبك بالكابة ممثلي اضحى بوحشته كقلبي اسودا
فاجاب من خطب الم بشرقنا خطب له ركن العلوم تبدا
فسالت من اركان العلوم بشرقنا حتى يقوض اسه ربح الردى
فاجابني الطير الحزين بلوعة فنديك دك بفقده صرح الهدي
فحسبت اذ طرق الكلام مسامعي

صعقات يوم الحشر تهبط سرمدا
وظننت ارض الشام يوم مماته سيناء مدكوك الجوانب امردا
وكانما يبروت مع سكانها عربين والاشبال تطلب والدا
فقدت به اهل العلوم اخانها وذوو المكارم شل منهم ساعدا
ودموع اهل الشرق فاضت اذ غدا

اسد المنايا ثائراً ومعربدا
اسفت عليه مشارق ومغارب اذ كان في افق المعارف فرقدا

ومرصد البلدان يوم وفاته
 ذلك الذي فنيك أسسه وقد
 غاضت بحار العلم ساعة فقدته
 عاش الحياة مكرماً وميلاً
 كان الفقير يرى به عوناً له
 يا بدر اهل الشرق يا استاذهم
 سورية تبكيك يا ركناً لها
 تبكيك من قلب كئيب موجع
 تبكيك اركان العلوم واسمها
 سورية سمي دماً لذهابه
 فنديك يا روح المكارم والنهي
 يا اس كل فضيلة ونصيحة
 فعليك رحمت من المولى الذي
 ولك النعيم يدوم في احضانه
 قد شاركت بالحزن ذاك المرصدا
 رقي دعائمه فبات مؤبدا
 وجواهر العرفان صارت عسجدا
 وبفعله الخيرات مات مجدا
 وكذا اليتيم يراه طوداً مفردا
 ما للضيا من بعد كسفك موردا
 وهي التي شرفت بفضلك محتدا
 وبادمع تهمني تذيب الجلمدا
 وتروح اذ فقدت بفقذك ميذا
 يا شرق ذب اسفاً على طول المدى
 يا خير اهل مصر بل يا اوحدا
 من للفضائل بعد فقدك منجدا
 توراته ترجمت يا علم الهدى
 وتقيم في فلك المناء مؤبدا

(وقال جناب الاديب البارع نسطنطين افندي الخوري)

الى مكان بسوريا اري قدمي
 هوت واي مكان قد اراق دمي
 سألت اهل الحمى عما الم به
 فقيل اودى الردى بالعالم العلم

سَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَنِيَا سَيْفَ تَقَمَّتْهَا
 يَا وَيْلَ مَا فَعَلْتَ لَمَّا دَهَمَتْهُ وَلَمْ
 شَلَّتْ يَمِينَ الْمَنِيَا إِنَّمَا اخْتَرَمَتْ
 وَأَفْضَلَ النَّاسِ وَلِيَّ رَاحِلًا وَلَهُ
 فَهَلْ دَرَى نَعْشَهُ مَا نَدَّ تَضَمَّنَ مِنْ
 مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَلَا

أَدَابِ وَاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
 بِالنُّطْقِ وَالْمَدْمَعِ الْجَارِيِ وَبِالْقَلَمِ
 بِبِكْرِ بَقَلَبِ بِنَارِ الْوَجْدِ مَضْطَرَمِ
 وَالذَّهْرِ فِي نَقْمِ وَاللَّحْدِ فِي نَعْمِ
 لَمَّا بَدَى جِيدُهُ فِي قَبْضَةِ الْعَدَمِ
 عَلَيْهِ تَذَرَفُ دَمْعُ الْحَزْنِ كَالدِّيمِ
 لَوْ كَانَ يَرْضَى لَهُ الْمَوْتَ الْخَوْفُونَ فَدَى

فَدَاهُ مِنْ عَزٍّ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجْمِ
 أَبِكِي وَرَاسِي قَدْ أَيْضَتْ مَفَارِقَهُ
 مِنْ رَنَةِ النُّوحِ وَالنَّاسِافِ وَالنَّدَمِ
 يَا لَهْفِ قَلْبِي عَلَى الْإِسْتَاذِ كَيْفَ ثَوَى

فِي الرَّسِّ مَلْتَمِي فَلَا يَأْتِي بَيْنَتِ فَمِ

أحري وأولى بان يبقى ولوتلفت اجسامنا وغدت من جملة الرمم
 من العلي صيبُ الرضوان معَّ على رمس لفنديك شبه العارض الشيم
 بالحزنِ ارخت الاقلام موبقه

ابكي وان خانني دمعي سفكت دمي

١٨٩٥

(وقال جناب البارع الاديب عبود افندي الاشقر)

بكت المحابر واليراع تكسرا واندك صرح العلم محلول العرى
 وثقوشت اركانہ وعفت معا لمه و بجر الفضل بات معكرا
 لما قضى رب الحجبي فنديك من للعلم كان مشيداً ومدبرا
 من للمعارف والمراصد بعده هيهات مثل علي همته ترى
 فاق الاوائل والاواخر في النهي قد كان افصح من تسنم منبرا
 يا فيلسوف الشرق بل يا مقصد اا علماء طراً في المدائن والقري
 لو كان لقمان بعصرك وابن سيناء وبقراط لخرؤوا صغراً
 سطرت في صحف الزمان ما ثراً بيضاً يداك مثلها لن يسطرا
 بيكيك في الافاق بدر ضيائها وذكاؤها وبنات نعش في الذرى
 والارض من علمائها واساتها جم عظيم ما هلال ازهرا
 واعتل جسم الخير يا خير الورى وقضى بموتك لوعة وتحسرا

كم قد شفيت من السقام بشرقنا وسقيت من لبن المعارف كوثرًا
 لم يبقَ بعدك للفضائل من فتى إذ إنَّ كلَّ الفضل فيك تصورًا
 وتصدعت كبد المعارف وارتدت مرط الآسى والقلب منها تنظرا
 واسودَّ وجه الشرق يا علم الهدى وهلاله لما قضيت تكوُّرًا
 علمًا وفهًا حكمةً وتدبرًا قد فقت ممن قد تقدم اعصرًا
 صحفُ المعارف انبها لمفيدةٌ لكنَّ افيدها بكتبك سطرًا
 ولكل جيل سوف يولد بعدنا ما قد كتبت يكون بدرًا منورًا
 تمضي الليالي والسنون واهلها لكن ذكرك ثابت بين الورى
 ما كنت ادري قبل دفنك في الثرى

ان القبور تضمُّ فيها اجرا
 اسفًا على تلك البنان فكم جرى منها اليراع وكان غضبًا ابترا
 ولكم سهرت الليل تنظم للهدى من بحر علمك في الصحائف جوهرًا
 فسقى ضريحك مزن عفو ما بدا برقٌ وما قرُّ الدجنة اقمرًا
 ولئن ظلام الرسم حجب وجهك

بأبي فقي الفردوس بان وانورا

(وقال جناب الشاعر الاديب رفعتو محمد بك زين الدين حسن)

سهم رزء كبد الشرق اصاب ونعي دك في الغرب الهضاب

وقضاء اظلم الافق به حيثما الشمس توارت في التراب
 رزق فنديك الاديب العالم الـ عامل المفضل والعالى الجناب
 فلكي فاضل ذو حكمة بدره عن قطرنا الشرقي غاب
 فيلسوف لودعي علمه عم نفعاً ليس يحصيه حساب
 مورد للمستفيدين وما صدمهم عن بابه يوماً حجاب
 كان لقماناً وقساً حكمة وبياناً في خطاب او كتاب
 كان ان اعبي الورى معضلة في علوم قوله فصل الخطاب
 كم عيون قد اقرت يده اذ شفاها بالعلاج المستطاب
 كم وكم اسدى الى طلابنا درراً من بجره الطامي العباب
 هدأركان القوى لما نأى وكفى بالموت نأياً واغتراب
 دهرنا الارزاء من اخلاقه ان نعابه فما يجدي العتاب
 هذه الدنيا كطيف زائل دائماً موهوبها بالانسلا ب
 فلنا من (وليم) حسن العزا وبه يعنى الأسى والا كتئاب
 اجزل الله له الصبر كما اجزل الله له عنه الثواب
 وسقى رمساً ثوى الفضل به رحمة هاطلة هطل السحاب

(وقال جناب الشيخ الجليل عبد الله افندي الوتوات)

وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي اكتب طوبى للاموات الذين

يموتون في الرب منذ الان . نعم يقول الروح لكي يستريحوا من افعالهم
واعمالهم لتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣) . لمت نفسي موت الابرار ولتكن
آخرتي كما خرتهم (عد ٢٣ : ١٠)

سيطول بعدك في الطلول وقوفي

اروي الثرى من مدمعي المذروف

لو كان يرضى فيك حتفك فدية

لقديت من فضلائنا بالوف

آه يا استاذ . لست ابكيك ايها العالم العامل والسيد الفاضل
والنافع الكامل لما انعم به عليك مولاك . من العلوم والفضائل
السامية ورقاك . ولا ابكي منك علامة من نحرير الرجال .
يعز له على الغبراء المثال . بل انما ابكي منك للبر اماماً . ولعمل الخير
قواماً . ولقطع هامة الضلال حساماً . وقد علمتنا ووعظتنا من
آيات الكتاب المقدس الكريم وكنت لنا مرشداً في الطريق المستقيم
وانذرتنا بان مجد ديانا سراب . وان كل ما بها من بناء خراب .
وما بها من زينة خيال سار . فمن يعتد بها مبني رجاؤه على شفيع
هار . وهوذا لاشيء للبر من مفاخرها بلازم الثبوت . وكل
حادث فيها شاهد قائلاً شبحان الحي الذي لا يموت . فما انا
ابكيك اليوم يا ملاك الكمال وقد كنت لنا في التواضع المثال .

وانت في ذرى المعالي معدود عنوان الكمال . وفي الفضيلة
والتقوى المتبوع . عظاتك الانجيلية كم اروت من ظاء الجموع .
وقد عشت في الدنيا زهاء السابعة والسبعين من الاعوام .
ناشراً لواء الحق والسلام . وأنرت باشعة مؤلفاتك غياهب الظلام
فمن يا ترى يطالع كتابك النقش في الحجر المشتمل على اهم المبادئ
العلمية باساليب لم يسبق لها نظير في اللغة العربية . فهل والحالة
هذه لا ننشر لك مدحاً وشكراً يكل عن وصفه اللسان . كيف
لا وها انت قد وعظمتنا بالموت فوق ما انذرتنا بجياتك الطاهرة
وعلمتنا ان جمال الانسان كزهو الحقول ومدته على الارض لا
تطول . بل حياته كالبخار المعهود . والجسم تراب والى التراب
يعود . فهما انت اليوم لا تستطيع الحراك . خلفت هذه الرمة
وعدت لمن براك . وما عسى لمثل لساني القاصر او لمثل هذا الخاطر
الفاتران يعدد من محاسن ذاتك الباهرة . ومزايا مناقبك الطاهرة
وقد كنت روحاً ذكية صافية ونفساً نقية اية . تفضل المنية قبل
الدنية . فلا ملق ولا رياء . ولا دهاء ولا مراة . ولا تلوي ولا
التواء ولا عنف تضيع معه المروءة والكرم . فاي دين لك علينا نفيك
واي الكلام يحسن فيك . فيا حسرتاه ولعلي احسن ان اقول نيابة
عنك

قوموا بتقوى الله بعدي فاني
 هيهات لست الى القيامة راجعاً
 متوجهة قدامكم فتأهبوا
 لكن ورائي كل نفس تذهب
 فارقت اولادي واصحابي الى
 قبر انيسي فيه دود يلعب

....

ولو اني قدرت على قيام
 ملأت الارض من نظم المراثي
 بفرضك والحقوق الواجبات
 ونحت بها خلاف النأجيات

فيالوعتاه

ولكن لو قصر البكاء على ما ذكر من مفاخرك وحصر فيها
 الرثاء لحنت عمود الامانة ولم اقض شيئاً من فروض الوفاء وهذا
 موقف الحق ينكتم فيه المخلصون ولا يتستر الاصفياء الصادقون
 فقد حقت علينا فيك المجاهرة على اسماع كافة المستنيرين من
 سكان هاته الاقطار انك افضل من علمنا ورأينا . فاسمك اعز الاسماء
 لدينا . فاقبل مني الان يا ساكن الجنان يا استاذي الفاضل وداعاً
 يطير به القلب ارتياحاً والتباعد . وموعداً بنعمة فاديك . ان نحل
 بناديك . بعد هذا الفراق حيث تسمع الدمعة وتشفي اللوعة ويطيب
 التلاقي والرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً الى
 الابد آمين

بيروت زيدي تفجعاً وعويلاً وابكي بدمع للثراء بليلاً

وتأوهي لفراق فنديك فكام من الموت قد جعل الفراق طويلا
نبكي عليه تأسفاً وتقول هل نلتقى له بين الكرام بديلا
هيئات نلتقى سلوة لمصابنا امسى التسلي بعده مجهولا
نبكي وتندب فاضلا طول المدى لا نرتضي غير البكاء خيلا
ويلاه ذاب سواد مقلتنا فقامت منه تصبغ للحداد ذيولا
كنا نؤمل للطيب سلامة لكننا لم ندرك المأمولا
اواه ابن العلم ابن الحلم ابن الفضل ابن المجد ظل نزيلا
يا من رحلت متى يكون الملتقى ابكي فراقك رضعاً وكهولا
تبكي المنابر والكنايس ادمعاً لمزيد فضلك بكرة واصيلا
يبكيك من تبع الطهارة والهدى فيضان ادمعه تسبح سيولا
لم يبق صاحب غيرة وطنية الا وصيره البكاء نجيلا
احرزت مجداً يا نذير مخلداً والطرف يرجع عن سنك كليلا
ما جئت من ايات لطفك راثياً بتحسيري احسن التمثيلا
مجداً حكي اقطار شرق عظمة ببقى له ذكراً يظل جميلا
يادهر ويحك كيف ترشق اسهماً لرقيق قلب للفخار سليلا
دهر خوون قد تاهى حكمه كل يهب الى نداء عجولا
دهر تسلط واستبد بامرته كل الملوك له عنت تذيلا
ما من مناص من قضا احكامه ابن المفرد ولم يراع خيلا

تَبَّأَتِي الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ لَا تَرَى إِلَّا صَرِيحًا فَوْقَهَا وَقَتِيلًا
 ذَهَبَ الَّذِي قَدْ كَانَ نَخْرَ رُبُوعِنَا لَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ ظَلَّ نَزِيلًا
 قَدْ كَانَ رُكْنًا لِلْفَضَائِلِ مَفْرَدًا وَمَهْدًا لِلْمَكْرَمَاتِ سَنِيْلًا
 قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا سَعِيدًا حَازِرًا بِسَعَادَةِ الدَّارِ بَيْنَ ظَلِّ جَلِيلًا
 صَبْرًا بَنِي فُنْدِيكَ بَعْدَ فُقَيْدِكُمْ صَبْرًا وَلَوْ كَانَ الْمَصَابِ ثَقِيلًا
 فَفُقَيْدِكُمْ سَارَ إِلَى دَارِ السَّمَاءِ دَارِ النِّعَمِ مَصَاحِبًا جَبْرِيْلًا
 فِدْعَاهُ مَوْلَاهُ مِنَ الدُّنْيَا لِكِي يَعْطَى وَيَمْنَعُ ذَلِكَ الْاَكْلِيْلًا

(وقال جامع هذا الديوان)

أَلَا نَمَّ سَعِيدًا حَيْثُ بَتَّ مَوْسِدًا
 وَدَعَّ كُلَّ طَرْفٍ بَاتَ فِيكَ مُسَهَّدًا
 وَغَادَرَ بِلَادًا فِيكَ تَحِيًّا وَاهْلِبَا جَمِيْعًا تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْقَدَى
 بِمَوْتِكَ مَاتَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وَالْحُجْبَى
 وَقَدْ كَانَ أَوْلَى أَنْ تَعِيْشَ أُخْلَدَا
 بَلَى قَدْ ذَوَى غَصْنٌ مِنَ الْعِلْمِ نَاضِرٌ
 فَامْسَى بِبَاضِ الطَّرْسِ لِلدَّهْرِ اسْوَدَا
 فَقَدْ نَاكَ يَا مَنْ غَابَ عَنَّا وَذَكَرَهُ يَدُومُ دَوَامَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ مَرْمَدَا

فقدناك بدرًا في المحاسن كاملاً وركناً ربيعاً للفخار مشيداً
وما نحن نبكي منك فرداً وانما

بكينا مثال الحزم والبذل والندی

وهيهات ان ننسى ماثرک التي ترنم حادي العيس فيها وانشدا
فلولاک لم تنشر فنون كثيرة فکم لك من فضل علی الناس قد بدا
اياديک قد سمحت فاحيت بلادنا

وقربت العلم الذي كان مبعدا

وهاروضة الآداب دانت قطوفها فاضحى بها القطر الشامي مسعدا
رفعت مناراً فاهتدينا بنوره الي سبل العلياء يا علم الهدى
اذا مرر فينا ذكر فنديک مرة تهيج بنا الاشجان مثنى وموحدا
ذکرت لك الفضل الذي قد عرفته

صغيراً وکم فضل علی تجدداً

تعلمت منك الصبر في الخطب والاسی

ومع ذاك قلبي ما اطاق التجلدا

فأني لنفسي الصبر بعدك والعزا

وشخصک قد أودی به عامل الردى

نظمت المراثي في عقود فريدة لانک بين الناس قد عشت مفردا

بكيتك يا من كنت لي خير مرشد

وكنت على البلوى معيناً ومنجداً

سقيتك من دمعي كما قد سقيتني زلال علوم منك قد طاب مورداً

وان ماوفتك العين دمعاً مسخناً فتسقي ثراك السحب ماءً مبرداً

فلا زال هتاناً على قبرك الحيا ولا زال منهلاً على تربك الندى

تليذه الاسيف

اسكندر البارودي

تمت المراثي

في مستشفى مار جاورجيوس للروم الارثوذكس في بيروت

غرفة كبيرة متقنة البناء على بابها ما ياتي

✽ اثر الشكر ✽

كرنيايوس الحبر فنديك النظا سي الكبير الفيلسوف المعبر

هو حجة الغرب التي في الشرق قد جاءت لعين الفضل في الدنيا اثر

يفني اطال الله نفعاً عمره فكأنه وقف على نفع البشر

فابي المضرة اذ رأى المرضى على ضيق المكان بهم يسهم الضرر

ولذلك شاد فزاد فضلاً غرفة في دارمستشفى الشهيد ابي الظفر

فيها وفيه يكون افضل قدوةً لأولي الكرامة والشهامة والنظر
يا عائدًا فيها المريض مؤرخًا تجدد الثناء عليه نقشًا في الحجر

١٨٨٧

الفصل الخامس

في

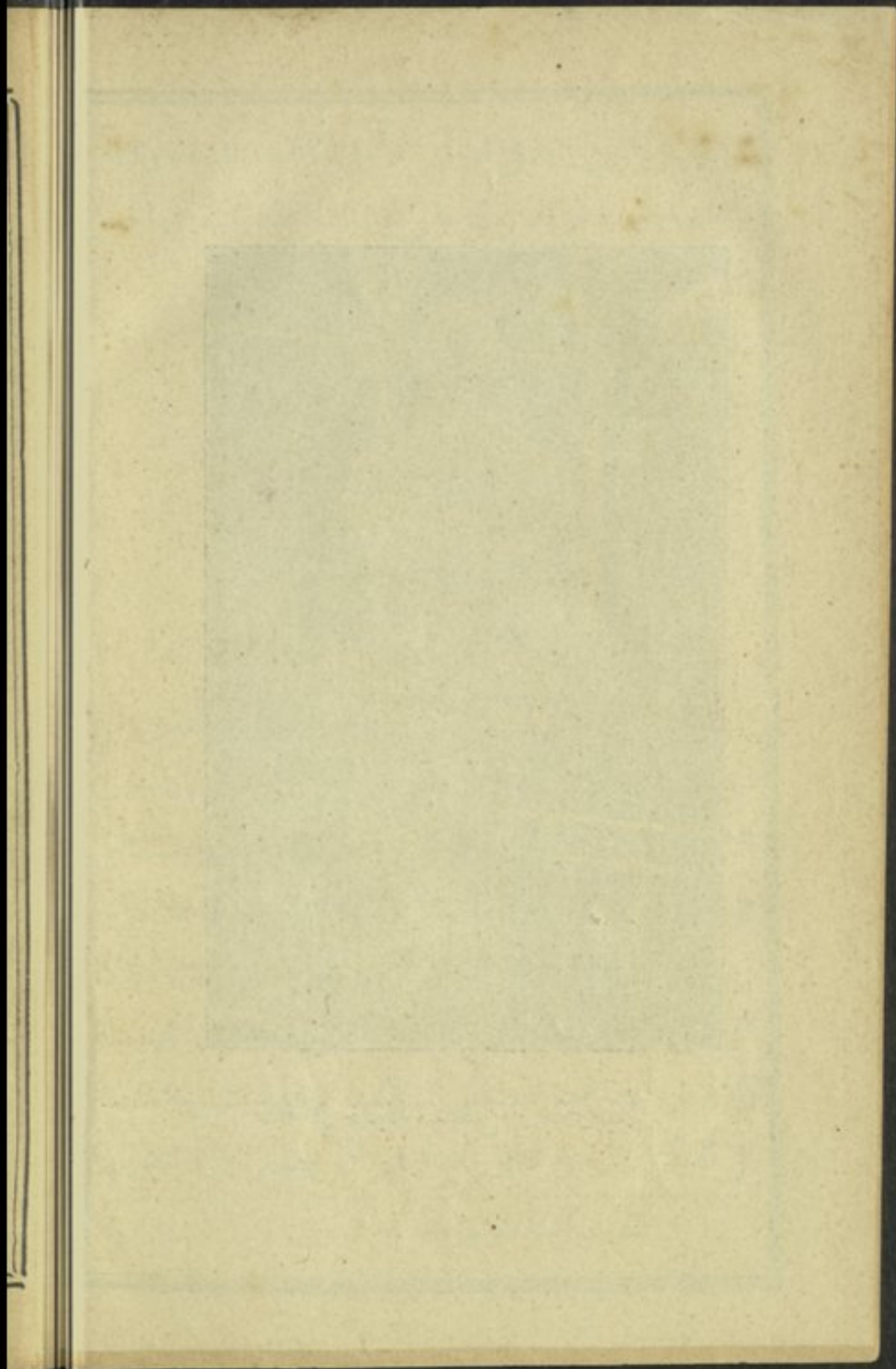
المستشفى الارثوذكسي وتمثال فنديك

في سنة ١٨٧٨ نهض عددٌ من اهل الغيرة^١ والفضل من
اخواننا وجهاء طائفة الروم الارثوذكس حركهم الجنان وحب
الاحسان للعناية بالمسكين والمريض مها كان فانشأوا مستشفى
على اسم مار جاورجيوس لتمرير الفقراء مجانًا خدمةً للانسانية
ومرضاةً لله فكان في اول امره مولفًا من خمس غرف ثلث منها
للمريض فيها عشرة اسرة وواحدة للعناية اليومية واخرى للصيدلة
ولما عرض احد عمدة المستشفى امراقامته والغاية الشريفة منه
على الدكتور المرحوم اظهر رغبته في ان يخص وقتًا لتطبيب

(١) الطبيب السنة العاشرة وجه ٣٠١



تمثالہ فی حدیقہ مستشفی ہار جاور جیوس



الفقراء اجابه الدكتور فوراً (انا لا اناخر عن المجيء ، اذا نذبت
اليه) وكان متقدماً في السن وقاطناً بجوار المنارة في اقصى راس
بيروت الغربي والمستشفى في الجانب الشرقي منها وبينهما مسافة
نحو ميلين ومن ذلك الحين شرع هذا الفاضل في زيارة المستشفى
اسبوعياً متناوباً مع تلميذه النطاسيين الدكتور حبيب افندي
طوبجي والدكتور سمعان افندي الخوري . فكان حضوره اليه^(١)
وسيلة لزيادة عدد القادمين من المرضى للاستفادة من مشورته
وارائه الصائبة فازدادت اهمية المستشفى كثيراً ولفرط رغبته في
تقدمه ونجاحه انشأ صندوقاً وهو المعروف بين العامة « بالتجعة »
وفرض على كل من جاء الى الكلينيك وعرض نفسه للطبيب
لمداواته ان يضع في التجعة ما تسمح به نفسه من المال من نحو متليك
او نصف بشلك او بشلك على الكثير

وفي نهاية السنة فتحت التجعة فكان ضمنها نحو اثني عشر الف
غرش فخصصت ببناء غرف علاوة على الغرف الموجودة في المستشفى
وكان ذلك وسيلة لاهتمام بقية الاطباء الوطنيين والاجانب الذين
يدامون الحضور الى المستشفى لخدمة الاحسان والانسانية في السعي
وراء تقدم هذا المشروع الوطني

(١) لسان الحال عدد ٣٠٥٣ سنة ١٨٩٩

وما زال المستشفى يتقدم ويزداد دخلاً واتساعاً حتى بلغ عدد غرفه اليوم احدى وعشرين تحوي خمسين سريراً ومعدل المرضى فيه يومياً لا يقل عن اربعين وصار له دخل سنوي لا يقل عن ثلاثة وعشرين الف غرش تنفق في سبيل تخفيف مصائب المرضى وبلايا المحتاجين

اما عمدة المستشفى المذكور فلم تجهل ان للدكتور فان ديك اليد الاولى في تقدم ونجاح المستشفى فارادوا ان يقيموا له ذكراً دائماً فاخذوا يترقبون الفرصة لذلك

ولما كانت السنة التي اكمل فيها الدكتور خمسين سنة في بلادنا السورية واحتفل آله واصدقاؤه ومعارفه بعيدوي بيته الخمسيني تبادر اولو الوجاهة والغيرة الى جمع مبلغ من المال بواسطة الاكتاب لتقديم هدية تكون ناطقة بفضله العميم كما سبق الذكر

ولما ان توفاه الله كان حضرة وطنينا الوجيه رفعتمو ميشال افندي بسترس رئيساً لعمدة المستشفى فتبرع من جيبه الخاص بدفع مبلغ كبير لاقامة تمثال له في المستشفى ثم عرض على بقية الاعضاء الاشتراك في هذا المشروع فاطهر الجميع رغبتهم في الاقبال عليه وقرروا وجوب اقامة اثر خالد للرجل الذي اجتمعت القلوب على حبه واعترفت الالسن بفضله

ولما اجتمع مبلغ كافٍ من المال قرروا صنع تمثال نصفي يمثل
الرجل الغيور الذي كان معروفاً بخدمة الانسانية وحب الوطن
السوري ثم ارسلوا الى اشهر معامل ايطاليا صورته الفوتوغرافية
وطلبوا حفر التمثال المطلوب بموجبها فجاء التمثال بعد اتمام صنعه
ولدى فحصه هنا امام العمدة وجد انه غير وافٍ بالمقصود فكرروا
الطلب من المعمل المذكور ان يصنع لهم تمثالاً يمثل الرجل حقيقة
فصنع اصحاب المعمل تمثالاً آخر وارسلوه فلم يفِ بالمطلوب
ولدى البحث عن سبب الخلل تبين ان اكثر صور الدكتور
الفوتوغرافية كانت تمثله وهو لابس مناظره « العوينات » وذلك
ما جعل الصورة في التمثال غير واضحة

فاخذت عمدة المستشفى تسعى في الحصول على صورة تمثل
الدكتور بدون مناظره فتوفقت الى ذلك

ومما يستحق الذكر ان الدكتور اراد مرة ان يتصور فقصد محل
المصور المعروف الخواجا نصرعون فلما جالس للتصوير نزع مناظره
دون انتباه فاخذ المصور الصورة ولما عرضها على الدكتور رأى
ان فيها فرقاً ثم اتبته الى انه تصور بدون مناظره فاراد تمزيق الصورة
ولكن المصور حفظها واتصلت اخيراً بجناب البارع ابراهيم افندي
ماضي الذي لما علم اهتمام عمدة المستشفى بالحصول على صورة

فنديك بدون مناظره اسرع وقدمها لهم وهي الوحيدة في بابها
 اخيراً اكمل صنع التمثال وجاء طبق المرغوب فارادت العمدة
 الاحتفال بنصبه وبعد ان اقرت على ذلك وزعت الدعوات في
 المدينة الي وجوهها واعيانها وارباب المقام السامي والفضل
 والاحسان فلبوا دعوتها

لما كانت^(١) الساعة الثانية بعد ظهر نهار الاحد الواقع في ٢٦
 شباط سنة ٩٩ ورد المدعوون من خاصة القوم من الوجهاء والعلماء
 والادباء من وطنيين واجانب برقع دعوة من حضرة الهام الوجيه
 ميشال افندي بسترس رئيس عمدة جمعية المستشفى واعضاءها الكرام
 على باحة ذلك المستشفى وكان في صدر القوم سيادة الشيخ الجليل
 السيد غفرثيل مطران بيروت ولبنان وسيادة الفاضل السيد
 اثناسيوس مطران حمص وحضرة الدكتور دانيال بلس رئيس
 المدرسة الكلية السورية الانجيلية وجناب العالم والجراح الشهير
 الدكتور جورج بوست وجناب الجليل الفاضل الدكتور هنري
 جسب الاميركافي قسيس كنيسة بيروت الانجيلية واهلوا المدرسة
 الكلية الوطنيين والاجانب فافتتح المقال على منبر الخطابة جناب
 الكاتب الفاضل الشيخ رشيد نفاع مدير جريدة المنار وتلا خلاصة

(١) جريدة لبنان عد ٢٨٤ في ٦ اذار سنة ٩٩

اعمال جمعية المستشفى لسنيتها العشرين وبعد ذلك تكلم في الغرض
الذي اقيم له المستشفى ثم دعا لعظمة المتبوع الاعظم ثم عقبه حضرة
الارشمندريتي الفاضل كبير مكار يوس صوايا ودعا دعاءً مستطاباً
وشكر الذين بسطوا يد الرشد والاسعاف للقائمين بامر ذلك المستشفى
ولما فرغ حضرة من الكلام قام جناب الوجيه رئيس العمدة ميشال
افندي المشار اليه وعمد الى التمثال المنصوب فوقف لديه وقال
قولاً كان له احسن وقع في النفوس ثم مد يده الى التمثال قائلاً ها
انا اكشف الغطاء الان عن تمثال المرحوم الدكتور كرنيليوس فاندريك
الذي وان مات فذكره بيننا حي «وكشف عنه الغطاء فاذا هو تمثال
من الرخام الابيض الناصع يمثل الفقيد الكريم بما حفظ له في
النفوس من المهابة والوقار وقد كتب عليه بحروف واضحات
✽ اثر حميد خير فقيد نصب اقراراً بفضل علم العلماء والحكام
المرحوم كرنيليوس فاندريك عني عنه - ١٨٩٥ ✽

ثم وقف موقف الخطابة جناب النظامي الفاضل الدكتور
اسكندر افندي رزق الله احد اطباء المستشفى خلف الدكتور
المرحوم صاحب التمثال رحب فيه اولاً بالحضور ثم بسط الكلام
عن حالة المستشفى والمرضى والعمليات واظهر انا في السور بين
اطباء لا يقلون عن الفرنجة مهارة وعلماً وعقبه جناب النظامي

البارع الدكتور نقولا افندي فياض فعدد مناقب الفقيه بكلام كان
 اية في البلاغة والانسجام وما فرغ من المقال حتى وقف للخطابة صاحب
 الوجاهة جناب الخطيب البليغ اسكندر افندي عازار وشرع ينثر
 لدى الحاضرين من درر القول ما يسحر الالباب ويمثل لهم من صفات
 الفقيه الكريم ومن مآثره تمثيلاً ما يخال لك ان الصفة والمآثرة
 شي واقعة عينك عليه ويدك تلمسه ثم عقبه جناب البارع الدكتور
 اسبر يدون افندي ابو الروس وخطب خطاباً رشيق الالفاظ منسجم
 المعاني يحاكي ما تقدم من الخطب في التأق ثم جناب البارع
 الدكتور نجيب افندي البتلوني ثم جناب النظامي الدكتور اسعد
 افندي عفيش ثم جناب الشاعر الاديب وليم افندي غرزوزي
 وخطب بكلام منظوم منشور كله رقة وفصاحة ثم جناب الاديب
 وديع افندي دباس ووقف في الختام جناب الشيخ الفاضل الوقور
 الدكتور هنري جسب وفاه بكلمات ضمنها الثناء على حضرة الوجيه
 رئيس عمدة المستشفى واعضائها الكرام وجميع الذين اشتركوا في
 ذلك العمل الكريم وحض الشبان على انسعي في ان يقرنوا العلم
 بالمعمل ولما فرغ الخطباء من الخطابة طيف على الجمهور بالحلويات
 والمرطبات ثم انثر عقدهم وهم يشنون اطيب ثناء على ارباب ذلك
 المعهد الخيري ويشكرون ما لقوا من حضرة رئيس العمدة واعضائها

الكرام من حسن الحفاوة ويتحدثون بما بلغه المستشفى من النجاح
 الواضح اذ بلغ مجمل غلته في سنته الاخيرة السنة العشرين من سنه
 ١١٠٧٥٧٤ وهو لا شك مبلغ ينطق بعناية جناب الوجه
 رئيس العمدة ميشال افندي بسترس المشار اليه وحضرة الاعضاء
 الكرام وبما بذل اهل البر من المال مساعدة للذين جافاهم البخت
 وخاشنهم الدهر فاصابهم بما اصابهم من عاديته مما لم يقووا على
 دفعه الا بنوال تلك المساعدة جزى الله المحسنين اضعاف اضعاف
 ما انفقوا لوجه الله الكريم

قالت جريدة المحبة^(١) في هذا المقام - سرنا ما رأينا في هذا المستشفى
 الزاهر من التقدم وفي هذه الحفلة البهية من الترتيب والانتظام
 واثرت بنا مظاهر التكريم والاجلال لرجل اجنبي اخلص لوطننا
 وملتنا الخدمة ووقف حياته الطويلة على نفع اخوانه وابناء جنسه
 وكما اننا تذكرنا ما لهذا المحسن الكريم من الايادي البيضاء
 على هذا المعهد الخيري كذلك لم ننس من اسسوه وسعوا في انماه
 وهم لعمر الحق عصابة من رجال الفضل يجب ان يخلد اسمهم على
 صفحات التاريخ ويعتبروا مثالا للغير في انشاء المشروعات المفيدة
 وخصوصاً في الثبات امام العقبات والمصاعب

(١) جريدة المحبة عدد ٨ وجه ١١٥ و١١٦

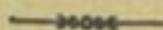
عرفنا من اولئك الافراد من فتحوا ابواب منازلهم لقبول
 المريض في بادىء العمل واخذوا على انفسهم تريضه وخدمته
 اذ لم يكن بعد تمكثهم الظروف من اقامة بناء ياوون اليه وايجاد
 مستأجرين يسهرون عليه . فعمل مثل هولاء يعد عظيمًا في محبة
 الانسانية واسمهم يجب ان ينقش على القلوب ويخلد في بطون
 التواريخ فلنذكرهم في هذا المقام وليكن هذا الذكر مقدسًا
 ويحق للملة الارثوذكسية ان تفتخر اليوم لا بقضاء الواجب
 الذي قامت به نحو المحسن اليها ولا بالدرجة التي بلغه مستشفاها من
 النجاح بل الفخر كل الفخر بانها كانت مثالاً لباقي الملل في بث روح
 الالفة والاخاء بفتح ابواب المستشفى منذ تاسيسه لكل الطوائف
 وبتكريمها لرجل غريب المعتقد والجنس والبلاد احسن اليها . وليس
 اقامة التمثال للرحوم فنديك اول شاهد على سعي ملتنا عمومًا وافرادًا
 وراء هذه الغاية فقد رايناها في مقدمة الطوائف لمعاوضة الاعمال
 الخيرية واول الباذلين في مساعدة جمعيات البر على اختلاف المذهب
 والجنس . فهي باحيائها ذكر فنديك قد احييت مبادئ الالفة
 والمحبة والاخاء

وهالك ✽ خلاصة كلام جناب الفاضل الشيخ رشيد نفاع مدير

جريدة المنار المندوب من قبل جمعية المستشفى لبيان خلاصة
اعمالها عن عامها العشرين * ان دخلها^(١) في العام ١١٠٧٥٧ قرشاً
وخمس وثلاثون بارة وخرجها كذلك ورصيد حسابها لغاية ٣١ ك
سنة ١٨٩٨ هو ٣٧٤٨١٣ قرشاً وثلاثون بارة وعدد الممرضين في
المستشفى على مدار السنة ٤٤٦١

منهم ارثوذكس ٢٣٧٣ وموارنة ١٢٩ : واسلام ٥٥٢
وكاثوليك ٢٧٢ ويهود ٢٨ ودرروز ٢٣ ومتاولة ١٩
وانجيليون ١٨ وارمن ١٧ وسريان ١٦ ولاتين ١١
ونصيرية ٣

ثم تطرق الى بيان غاية الجمعية وقابل بين غايرها وحاضرها
مما تبين منه تقدم المستشفى السريع بايام ولي النعم السلطان الاعظم



* خطاب الدكتور اسكندر افندي رزق الله^(٢) *

اهلاً بمن لبوا دعوة الوطنية اهلاً بذوي النفوس الالية
والنخوة الادية اهلاً بكم ايها السادة فقد ايتم تشهدون وتسمعون
كيف تغلو القيم وكيف تغلو الهمم ايتم على الرحب تشهدون امراً

(١) المنار عدد ٢٣ وجه ٢٢١—٢٢٢

(٢) جريدة لبنان عدد ٢٨٤

ما الفتموه وشيئاً ما تعودتموه اجل اني اصونكم واتره نفسي من الملق
 والتغريب فلم نباغ بعد شأ والذين يتهاكون في سبيل تخليد ذكركم
 فتنصب لهم التماثيل الذين يتفانون في خدمة الانسانية وما هم فيها
 الا خالدون او لم يكن هذا التمثال تمثال المرحوم الدكتور فنديك
 دليلاً ينطق بافصح لسان وان كان جمادا على ان ليس للمرء الا ما سعى
 وان سعيه سوف يرى او لم يقم دليلاً على ان حياة الانسان المادية متصله
 بحياته المعنوية الابدية وحسب المرء ان يخلد ذكراً وتردد الالسنه
 اسمه عصرًا فعصرًا او ليس ان روح العلماء وتعاليمهم تسري في غروق
 الانسانية وتصاحب الركب الانساني الى ان ياتي عليه الزوال ان
 كان ثم زوال وكأني بروح صاحب هذا التمثال ترف حولنا ونرى
 اننا لم نظرنه حياً بقدر ما اجللناه ميتاً وعظمناه مفقوداً واقمانه تمثالاً
 يحدد ذكره اعواماً واجيالاً وقد كان في حياته لا يرجو المناصب
 ولم يطمع في المراتب على ان وصف هذا الرجل وتعداد مناقبه وفضائله
 ليس من مستهدفات كلاني الان وقد اتت الجرائد على بيانه تفصيلاً
 فضلاً عن ان احد اخواني سيقف الان ويوفيه حقه من البيان
 وفي الاثر الكريم من نشر معروفًا فقد شكر ومن ستره فقد كفر
 اما هذا المستشفى الذي سعى رحمه الله في معدات ظهوره فقد مضى
 عليه عشرون عاماً تدرج فيها في مدارج النماء ودأب السير في سبيل

النجاح وقد اتيج له من فضلاء الوطن وكرمائه عدد غير قليل اقاموا
اموره ودبروا شؤونه ونهضوا به بعزائم متواثقة على الاجتهاد وقلوب
متوافقة على الاتحاد فبلغ ما حقق الامال والطفرة كما تعلمون يا
سادة محال . فان لم نبلغ درجة الكمال بعد فالبدر اوله الهلال والغيث
اوله القطر على ان التدرج لا يفيد الوقوف كما ان التواءة لا لتناول
الاهمال فلا بد اذا من الثبات والاستمرار فاذا اخذنا المثل في
الاعمال او ضعفت منا العزائم او تناولنا الاهمال فياخذنا الانسانية
وياخيبنا الامال . عفوا يا ساداتي فان ما بلغناه من النجاح هوو ميثاق
على القيام بالنفقة

وهل من اسف على النفقة في سبيل البر فما هي الا كما ينفق الزارع
في اتياع البذر ثم خيراً وتببت الحبة مئة حبة فلا ترؤعكم المصاعب
ولا تثبط عزائمكم المتاعب واذكروا انكم ساعون في تخفيف ويالات
الانسان ساعون في انتشال البائسين والفقراء من مخالب الالوجاع
والادواء عاملون بما جاء في الاثر المأثور الحيوة هي نفع النفس والناس
وحياة المرء حسناته « وكل من لا خير منه يرتجبي ان عاش او مات
المخ » فالذين لا ينفعون المريض الفقير جوداً بالمال والروح فهم كالأعضاء
المشلولة تعدو كلاً على عاتق الجسم الحي تقاسمه الغذاء وتجلب له
التعب والشقاء اما اطباء هذا المستشفى الذين وقفوا نفوسهم على

خدمته لا يلتزمون اجراً فلم يدخروا وسعاً وما آلا جهداً في النهوض
 باعمالهم وواجباتهم حتى اصبح يجاري غيره من بيوت الشفاء او لم يكن
 هو مظهر كثير من الطرق العلاجية الحديثة والعمليات الجراحية
 العظيمة مراعين فيها اهم الاكتشافات العلمية

مر بنا احد مشاهير اطباء الفرنجة الاعلام وزار هذا المستشفى
 فرأى فيه عدداً غير قابل اجريت لهم عملية حديثة الاكتشاف
 كان هو سعى في تعميم نشرها حتى نسبت اليه فاعجب بحسن النتيجة
 وقال زرت غير هذا المستشفى فرأيت انكم اسبقتم الى اجراء هذه
 الطريقة المفيدة وكثير من رصفائنا الذين حظونا بتشريفهم مراراً
 عديدة يعلمون ذلك لا نقول هذا تمدهاً واعجاباً ومعاذ الله ان تأخذنا
 خفة ولكن المقام دعا اليه ليعلم ابناء طينتنا ان فيهم من يجارون
 اخوانهم في الغرب وبيارونهم وما خصص الذكاء باحد ولا وقف
 الاجتهاد على احد ولا يهبط العلم من السماء وانما هو الجد لا
 ثقله المصاعب وهو العلم يتناوله من لا تستوقفه المتاعب واخيراً
 فحسب هذا المستشفى ان يكون شعاره الوطنية ولواءه الوطنية يفتح
 ابوابه لبني الانسان لا يميز بين المذاهب والاديان فيجد فيه المسلم
 والمسيحي والموسوي والدرزي يقيمون فيه اشهرراً لوجه الله الكريم
 فيجدون في الاطباء والمرضين حنان الوالدة على اولادها يجدون في

ابناء جلدتهم من يضمم جراحهم ويخفف منهم الآلام ويسكن روعهم
بلطيف الكلام

وكم من داء لا يشفيه الا حسن المعاملة والملاطفة والمجاملة فيا
اخواننا في الوطنية ويا ايها الكرام والفضلاء من ذوي الخير والاحسان
الذين لم يرضوا علينا لا بالنجدة الادبية ولا بالمساعدة المالية اقتداء
بنظرائهم في الاقطار الغربية فقد ان ان ينبت الوطن منكم افراداً
تنصب لذكركم التماثيل وترفع لهم اعلام التخليد كالتماثيل المذكور
المرحوم يوسف سياج الذي سيقام له تماثيل بجانب هذا التمثال وبذا
يثبت لكم التاريخ ذكراً لا تقوى على ازالته الايام ولا يمحوه كرور
الاعوام

✽ خطاب الدكتور نقولا افندي يوسف فياض^(١) ✽

ايها السادة

نحتفل اليوم لتذكار رجل عظيم . اليوم نقوم بوفاء واجب
مقدس وخدمة مقدسة . اليوم نظهر للعالم المتمدن المصنعي اننا
نعترف بالجليل ونقدر الرجال العظام حق قدرهم
منذ ثماني سنين ايها السادة شهدت بيروت احتفالاً مثل هذا
الاحتفال وعيداً اشبه بهذا العيد . منذ ثمانية اعوام كنا نري الناس

مجتمعين على اختلاف النحلى وتفاوت الاعمار في احد بيوت المدينة
 للقيام بوظيفة سامية والاشترك بعمل خطير . ذلك عيد الخمسين
 لرجل غريب عن هذه الديار جاءها واوطن بها - هذا الرجل موطنه
 اليوم بالابدية سار اليها مثقلاً بالسنين مثقلاً بالاعمال . شهد وهو
 على سرير الموت بكاء معاصريه عليه وسمع عن بعد تنهدات الذرية
 لانه لم يكن رجلاً فقط بل جيلاً بل عصرًا كاملاً والثمانون التي
 عاشها ملأى من الاعمال تلك الاعمال تحييه للعصور الآتية لانها
 الحلقة الاولى لسلسلة جديدة

لهذا الميت العظيم لهذا الحي العظيم نجتمع اليوم في باحة هذا
 البناء الخيري رافعين تمثالاً ينطق بفضله ويقوم امام الخلف بواجب
 السلف فتبارك الذرية اباها لانها حفظت لها رسم ابيها وهذه
 العادة حديثة العهد بيننا ولكنها قديمة في اوربا وهي من جملة
 الاعياد عند سكان تلك البلاد لانهم يعتبرون علماءهم وكبراءهم
 والمحسنين اليهم فلنكن كذلك ايها السادة ولتحبي الان باحترام هذا
 التمثال فصاحبه كان من علمائنا وكبرائنا والمحسنين بنا . صاحب
 هذا التمثال يا قوم واحد من تلك الشردمة الغربية التي قامت في
 بيروت بانشاء المدارس وتأسيس الجمعيات ونشر العلوم يوم كان
 القطر في اشد الاحتياج الى المدارس والجمعيات والعلوم يدلكم على

ذلك بيروت وما كانت عليه في صدر هذه المئة: كانت الاوهام راسخة
 في الاذهان والعقائد الفاسدة مستحكمة من العقول كان العلم منحصراً
 بالافراد ومؤلفاته الحديثة غريبة عنا كنا لانفي مباحث العصر
 الحاضر ولا نتبع حركة العلم في الاقطار الغربية حينئذٍ ظهرت
 يا كرنيليوس كالبدري في السماء واوصلت اشعتك الثاقبة الى عقول
 معاصريك ونقشت في صدور قتيان تلك الايام الذين هم رجال
 الحاضر وشيوخ المستقبل مبادئ جديدة أعدت الضمير لخدمة
 الحقيقة والفكر لخدمة الضمير

فلتبارك الى الابد ايها الرجل العظيم

ايها السادة

ان من كان مثل قانديك فهو من اعظم الابطال لانه جاهد
 في اعظم الحروب حرب الصحة والمرض حرب الخمول والجد
 حرب الجهل والمعرفة وماذا كان سلاحه؟ نفس كبيرة وقصبة
 صغيرة. بنفسه الكبيرة اقام بين الضعفاء يداويهم ويسهر عليهم
 والمساكين يعزيهم ويحسن اليهم وبريشته الصغيرة بعث في الارض
 تلك المؤلفات تشر المبادئ الصحيحة والآداب السامية. درس
 لغة البلاد ليخلص الخدمة للبلاد ودفع غيره الى الكتابة واعان
 سواه على التأليف فكان طبيباً من اصدق الاطباء مؤلفاً من

امهر المؤلفين محسناً من اكرم المحسنين فالتمثال الذي يقيمه المستشفى
لا ينطق فقط باحسانه اليه وتطيبه فيه ومساعدته في بنائه بل
يشهد ايضاً ان كرنيليوس فاندريك حياة تملأ سوريا بل الشرق بما
فيها من جليل الخدم وجميل المآثر
ايها السادة فلنحي هذا الاسم

ولنشكر من بسيعهم اقيم هذا الاثر اريد بذلك اصحاب
الغيرة اعضاء جمعية المستشفى ورئيسها الوجيه المقدم نخلة آل
بسترس الذي تقدم المستشفى بايامه تقدماً سريعاً كبيراً فبلغ عدد
المرضى زهاء الاربعين بعد ان كان فيه اثنا عشر سريراً
والآن وقد اتيج لي الكلام ايها السادة فلا عذر ان سكت فيا
اطباءنا ويا اغنياءنا ويا اصحاب العمل فينا هكذا تكون امام الجموع
حياة الافراد فانما قيمة الانسان ما يحسنه ولقد خفيت هذه الحقيقة
حيناً تحت حجاب المدح والتعليق اما الان فقد استقل الفكر في
حكمه فلا يكرم بعد اليوم الا العمل الكريم . لا تستصغروا الخبر
فالمسألة انتهى حلها وقضى الامر في ضمير البشر فاذا لم يترك
التعليق اليوم يترك غداً وحينئذ متى سكت صوت الملقين سمع
صوت الضمير ومتى سمع الانسان صوت ضميره ذكر ان عليه من
الواجبات مثل ما له من الحقوق وان الناس بالناس والدنيا بكافاة

متى سمع صوت الضمير سمع انين المرضى من خلال هاته الجدران
الصامتة يدعو الانسان الى الرحمة لان المريض المسكين يا سادتي
اخونا في البشرية ومن واجبات الاخاء الاحسان اليه فاحرى بنا ان
نتمثل بصاحب هذا التمثال واولى بنا ان نهض الى مساعدة جمعية
مساعدة المرضى بل ان نفتخر نحن الوطنيون بهذا المستشفى لانه
الوطني الوحيد وليس له من مصادر الثروة وموارد الرزق غير ما
يجود به المحسنون اي انتم يا ابناء الوطن . ولقد سرنا والحمد لله
تكاثر المحسنين ورأينا لبعض منهم في هذه الايام الاخيرة نهضة
جديدة قاموا بها الى تجديد معاهد العلم وترقية الجمعيات الخيرية
والادبية ومساعدة المرضى والفقراء فنظروا اليهم نظرة محب مخلص
ولسوف يوطيء لهم مهاد الشهرة والمجد الحقيقي بل سوف تنفتح
باعمالهم ان شاء الله غيمة الافق عن نور جديد يخترق اعماق الصدور
واعماق العصور فتنتبع به صورهم في الازهان واسماؤهم في تاريخ
الاحسان نور جديد يستمد بهاءه من هلال من تحت راية هلاله
نسير وبجايته نستجير سلطانتنا المعظم عبد الحميد خان ايده الله

كلمة اخيرة

قليل هم الرجال العظام ولكن قلما وجد كل لوحده ولم يكن في
زمانه اخر عظيم كذا فنديك لم يكن منفرداً بالعمل وتاريخ النهضة

العلية في الشرق والكتب المحفوظة في خزائنا والاخبار السائرة
على سنتنا تحفظ لنا اسماء غيره من المحسنين بعلمهم وعملهم ونحن
باحترافنا باسم واحد منهم نحتفل باسمهم جميعاً لانهم سواء في الخدمة
العامة شرع في الحقوق تخليق بنا التنويه بذكرهم في هذا الموقف
ليعلم الناس اننا لا نبغس حق العلم وآله والفضل ورجاله وان
تفرقت الاديان وتباينت المذاهب وان الزمن وان طال والمسافة
وان امتدت لها اقصر من ان ينسيانا جميل المحسن بعلمه والمحسن بطبه
والمحسن بماله . وكما يمثل لنا هذا التمثال شخص فانديك فهو يمثل لنا
عصر فانديك وعصر فانديك يمثل لنا تلك الاشباح العظيمة التي
رافقت في الوجود وشاركته في الجهاد وهي الآن مثله ارواح
بدلت اجنتها المنظورة باجنحة لا تنظر ولا تزال الى الابد ترف
في سماء هذه البلاد . انتهى

✽ وقال جناب الخطيب المصقع والكاتب الفاضل الشيخ ✽

✽ اسكندر افندي العازار ✽

حضرة السادة

تعلمنا في هذه البلاد ان نبكي على القبور ولكننا لم نتعود ان

نتكلم امام تمثال فاقل فضل لهذه الجمعية علينا انها وضعت اول
تمثال لرجل من اعظم الرجال وانطقتنا لديه اول مرّة

ويُظنّ لاول وهلة ان هذا الرجل العظيم يقتضي ان يتكلم
عنه خطيبٌ كشيخرون وديموستين او جون برت وغلاستون
لتأديته حقه والحال على خلاف ذلك فانه هو بذاته وصفاته يسهل
لاحدث الولدان حتى الرضعان ان يؤدوا وصفاً ومدحاً وشكراً اذا
عرفوه وعرفوا ذاته وصفاته وما احدٌ منا يجمل هذه الذات الطاهرة
الشهيرة في مغارب الارض ومشارقها وكان يكفينا جميعاً الوقوف
صامتين متأمّلين بهيئة تمثاله وكان الاليقبي الاكتفاء ببلاغة
حضرة من تقدمني ولكن رأيت الاقرار بالفضل فرضاً وفي تكرار
تعداد صفات هذا الرجل درساً مفيداً ونفعاً كبيراً

ياسادة « قلّ الذين اشتهروا في الارض بعلوم كثيرة متي
والعائشون اليوم من هؤلاء افراد معدودون كان رجلاً واحداً منهم
تشهد له بذلك الشهرة التي حازها بين علماء الارض . درس
اللغويات فحفظ واتقن عشر لغاتٍ خمساً قديمة وخمساً حديثة تشهد
له بذلك ترجمة التوراة . عرف الرياضيات والف فيها وعلم الهيئة
والجغرافية والكيمياء والف فيها والطب والف فيه وفاق في جميع
مؤلفاته وعلمه وعمله حتى صار اكثر من ثلاثة ارباع الاطباء

السور بين تلامذته المنتفعين بعلمه
 وقل ان يحوي انسان صفات طيبة ويغلو من عيب ورجلنا
 كان يُعاب ولكن بماذا؟ بانه لحسن طوبته كان يقوى عليه دهاء
 الماكرين

كان مجلّى الاتضاع والوداعة والاخلاص وصفاء النية وحرية
 الضمير وحب الانصاف حتى انه كان يظلم نفسه في انصاف غيره
 وكان يتفاني حتى يؤثر مصلحة غيره على مصلحته . عالي الهمة عجيب
 السرعة في انجاز الاعمال وغريب في الصبر على المشاق

ومن ترى يعرف اتعابه في تعليم الشباب وانشاء المدارس
 وتأسيس الجمعيات والوعظ ومعالجة المرضى وتخفيف الويلات ولا
 يعرف بانها تشغل اوقات كثير من الرجال وتصب على كثيرين
 منهم لو قسمت عليهم . ومع كل ذلك كان ابعد الناس عن ذكر
 شيء تشم منه رائحة المدح لنفسه . واني اؤكد لكم انه لو كان الآن
 بيننا ما استطعنا قط ان نقوه بكلمة وصف او حرف مدح . كان مثال
 الهمة والجد والقناعة فبعد ان كان في صبوته لا يملك كتاباً صار
 من اعظم رجال التأليف . واعظم نعمة انعم الله بها على الشرق ومات
 غير مخلف سوى مؤلفاته والحمد والثناء .

كان من ابش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم انساً

كلامه مثل الندى النازل على حرمون
وان يقيم في شيوخ يوم مشكلة تجده نصلاً له في الامر حدان
تجده شيخاً وقوراً كالذين ترى آثارهم عند يونان ورومان
اما حبه لسوريا فحسبنا ان نقول فيه انه تقيد مختاراً بخدمتها
نصف قرن وزيادة وانتشر فضله فيها انتشار الارز في هضاب لبنان
ايام حيرام وسليمان . احب سورية حتى اقتبس عوائدها وتزياناً
بزي اهلها زمناً طويلاً ولما ان اصابه مرض وهو في اميركا يعمل
صفائح الكتاب المقدس لابناء سورية اسرع بالعودة حالاً خوفاً ان
يموت في غير سورية

ومما لا بأس ان يحكى دلالة على حبه هذه البلاد اني استشرته
مرة في امر فقال لي اما انا فاريد ان اعيش واموت في سورية
واما انت فعش بغير سورية وتعال ومث فيها مع ابيك وجدك .
وقال لي مرة اني مسرور جداً باجتهاد السيدة املي مسرق ووضعت
اسمها مع شهيرات السيدات الفاضلات الاميركيات وباليتها
كانت تزور شيخوختي كثيراً لعلها تجد همتي فاعلم في مدرسة
الاحسان البنات السوريات ما هو احسن الموضات وكيف يصرن
زوجات وامهات صالحات وممرضات فاضلات^(١)

(١) قد حصل في تلك المدرسة ما تمناه المرحوم من الاعتناء

وروى لي الدكتور وربيات انه ليلة وفاته استدعي اليه ليقنعه
بان ياكل شيئاً لانه ابي كل طعام فقال له الدكتور يا حكيم
ضروري ان تشرب ولو قليلاً من الحليب والمرق لتقدر ان تعيش
فاجابه شبت من الحياة ولا اريد ان اعيش بعد فان بقيت علي
خدمة للبلاد كلها انت . وكانت هذه الجملة اخر ما سمعه الدكتور
ورقيات من هذا الرسول الاميركاني

فكيف لا يقوم اهل الفضل وعارفوا الجميل من هذه الجمعية
ينشئون بينهم اثرآله يذكره الناس (وما هم ناسون فضله) وهو
الذي كان موازر الجمعية ومناصرها ومرشد مستشفاها والمتصدق
اليها .

فبذا هم ونعم ما فعلوا . ان هذا التمثال جمع فضيلتين لم
تفترقا صنع الجميل ومعرفة الجميل

فحسى هذا الاثر ينهض مروءة البلاد عموماً لاقامة تمثال
اخر يراه جميع المارة في الحديقة الكائنة بين مطبعة الاميركان
التي خدم البلاد فيها اياماً وشهوراً وبين كنيسة الاميركان التي كان
على منبرها منذراً وبشيراً حتي كلما دقت ساعة الاميركان تجدد

في تدريس البنات قوانين حفظ الصحة وفن التمرض عن يد تليذ
المرحوم فنديك جامع هذا الكتاب

بيروت دعاء الرحمة على من كان فيها
 « زيتونة شرقية غريبة نفاةً ابداً تدر زيتونا »
 ياسادة

هذا مثال فأنديك وهذه صورته البدنية .ون عادة الصور
 انها كلما دنوت منها زالت محاسنها اما رجلنا فان صورته المعنوية هي
 كما كتبتها بلسان هذه الجمعية منذ اربع عشرة سنة . انه على رغم
 الشيخوخة كان يوجد هنا في مخدع التطيب والمرضى شاخصون اليه
 شخوص الملسوعين في البرية الى موسى والحية النحاسية . هذا يستنبه
 غليلاً وذلك يسأله الدواء عجولاً . وذلك يرجوه الشفاء عليلاً .
 وهو يجبو هذا بالعطاء وذلك بالدواء وذلك بكلمة اشفي من دواء
 والجمعية وان تكن لا تزيد الناس علماً به تجني اذا لم تعترف
 علياً في هذا العرض « انه لا تفتح في الصبح عيناه الا على لا ئذ
 بجانبه ولا تسير في النهار قدماه الا الى معونة اعزائه واصحابه .
 ولا يغلق في المساء بابيه الا على منصرف مرتضٍ واقف في بابيه .
 ولا ياوي في ليلته غرفته الا لينكب على مكتوباته وكتابه —
 حياة امتلأت بطاعة الحدائث ونشاط الصبا ومرومة الفتوة واقدام
 الشباب ومقدرة الكهولة وحكمة الشيخوخة — وهي في كل ادوارها
 ذكاء وفطنة ودروس ومعرفة وعلم وعمل واستفادة وافادة . وحب

للقريب وخدمة للانسانية .

اي والحق يا سادة اقول ولا اخاف ضدًا ولا ردا ان الارض
لم يظأها الا قليل ولم تنطبق الا على قليل مثله فما احقنا بالتأسف
لفراقه وما اجدرنا بالترحم عليه وما اولانا بتكريم ذكره تكريمًا يقرب
من العبادة

فيا كرنيليوس فانديك

لما قضيت تركت الناس آسفةً من مسلمٍ ويهوديٍ ونصراني
هم يذكرونك بالخير الذي فعلت يداك والذكر مقرونٌ بشكرانٍ
ونحن والاهل والاصحاب قاطبةً ومن تفيًا بظلٍ منك ورفانٍ
نسقي بادمعنا ترابًا وضعت به يا ارزة زُرعت في سفع لبنان
الرضوان والسلام عليك يا كرنيليوس فانديك



✽ وقال جناب البارع الدكتور اسبيردون افندي ابي الروس ✽

يا سادة

في خريف عام ١٨٩٥ اي منذ ثلاثة اعوام ونيف وبثت
بيروت بوافدة حمى تيفوئيدية خبيثة انتقلت اليها بمساه الشرب
ففيشت في احيائها وسرت بين اهاليها سريان النار في الهشيم
فاختطفت الأحداث وحصدت الشبان وجرفت الكهول والشيوخ

وأثكت الوالدين وأيمت الأزواج ولم ترحم دمة ولا أوت
لحزين

الأنها امتازت بمحدثٍ خطير في تاريخ هذه المدينة وهو
انها في صباح اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني من العام
نفسه اقتحمت دار رأس بيروت فأجهزت فيها وهو في الشهر
الثالث من السنة الثامنة والسبعين من عمره على الشيخ والكاهن
والمبشر والفيلسوف والمؤلف والطبيب والمحسن والفاضل والانساني
العظيم باستور سوريا الدكتور كرنيليوس فان ديك الذي تحتفل
اليوم جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية بتدشين تمثاله المنصوب
في باحة مستشفاها فمضى لسبيله مشيعاً بتنهيدات السوريين مكفناً
بدموعهم مدفوناً في قلوبهم : في قبور حية تصون رسمه وذكره
من البلى والفساد

ولو كان فقيدنا يا سادة نظير اغلب فضلاء الانسانية
وعظماؤها الذين لم ينالوا نصيبهم من تكريم قومهم واحترامهم لهم الأ
عقيب وفاتهم لقلت كما قال شيخ شعراء القرن التاسع عشر
ينسى الفتى في عمره حتى اذا مات فيعطى حقه تحت الثرى
ولكنه عاش بيننا رفيع المنزلة محفوظ المقام معترفاً بفضله
مخنية له رؤوس السوريين الذين اختار النزول بينهم وغادر

بلادهم لأجلهم . بلادَهُ التي تكوَّنت عظامُهُ من ترابها . نعم عرف
 السوريون قدر حياته الثمينة . جنوا ثمرة اتعابه وأعماله بينهم .
 شاهدوا فضائله ماثلة تكاد تلمسها الأيدي لظهورها . شفت لهم
 نفسه الطاهرة منزهة عن مدانس الأمور ومعائب الاغراض .
 عاينوا منه كل ذلك فالتقوا على اجلاله وتعظيمه وتوافقوا على حبه
 وتكريمه فهو

ان يدفنوه في الثرى أو يرفعوا نصباً ينجيم فوقه الاجلال
 فله بقاع القلب ابقى مدفن . وبكل جارحة له تمثال
 ياسادة

لست هنا لأسرد الحوادث وأقيم الأدلة على احترام سورياً
 باسمها لذلك الشيخ المتهدم الذي يحسن بنا ان نسميه الوطني
 الغريب او الاميركي السوري : ولا لأفيض في بيان الشكر الذي
 قابلت به فضله حياً وميتاً اذ لو فعلت للبثتم واقفين الساعات
 الطوال تسمعون ولا تفرغون ولكني اكتفي واردم الى ذلك
 الاحتفال العظيم الذي عيد به الشرق السوري عصابة واحدة
 على اختلاف الجنس والملة واللغة في دار الفقيد براس بيروت
 في اليوم الثاني من شهر نيسان عام ١٨٩٠ ابتهاجاً باجتيازه الخمسين
 عاماً في خدمة الديار السورية . واذا كرر لكم من باب الاشارة فقط

هدايا الاحترام التي عرضت بين يديه وتهاني الوفود والخطباء
 والشعراء التي طرحت على اقدامه في تلك الاونة السعيدة .
 وارجع معكم على سبيل التذکر مائة المؤلم الذي ناحت فيه على
 التقيد جرائد سوريا ومصر وندب عنده تعاسة الوطن مریدوه
 العارفون بقيمة حياته وتلاميذه المنتشرون على وجه الارض . لأن
 فان ديك يا سادة كان من النوابغ المعدودين في التاريخ الذين
 نتمخض بهم الطبيعة قروناً كاملة قبل ان تلقيهم الى حضن البشرية
 هكذا وبهذا الموكب من المهابة والحب بعد ان مر على عيده
 الخمسيني ست سنوات وبعد ان كرس لخدمة وطننا السوري
 اكثر من نصف قرن : ستة وخمسين عاماً لم يزد فيها الا اجتهاداً
 ونشاطاً في التأليف والتعليم والتطبيب في المستشفيات والاحسان
 الى الفقراء حتى كأنه نغمص عمراً جديداً أو كأن جثمانه تشبث
 بالخلود وتعاصى على الفناء . اجل بعد ذلك كله قبض الى رحمة
 مولاه ودفن بصورة خالية من الزخرف والزينة وعملاً بوصيته لزم
 الجمهور الصمت حول قبره فما ناج فوقه شاعر ولا ابنه خطيب
 اما الان فما علي من حرج اذا تكلمت امام مثاله المقدس
 لاسيما وموقفي ازمته غير موقف الندب والرثاء لاني اعتقد ان شيئاً
 نظيره مات شعباناً من السنين وخلف بنين افاضل واورثنا كوزاً

خالدة من فضله وما آثره لا يليق بنا ان نبكي عليه بل البكاء احق
بالقصير الاجل الحامل الذكر المعدوم الحسنات الذي لم تفصح له
مسافة العمر بتأدية الواجبات المطالب بها

وكأني بروح والدي رحمة الله عليه تباركني من العلاء وكأني
بها تحرك لساني وتوحي الى ضميري وجناني وذلك لانه كان مقرباً
من فقيدنا محبوباً منه وقد لامسه اياماً طويلة وتبرك بالتفاتة
وعنايته وزيارته له على فراش موته . وعليه احتسب نفسي سعيداً
ان تمكنت من وفاء بعض - تموقه الخصوصية علي في معرض بيان
حقوقه على عموم السور بين

اما هذا التمثال الذي دعنتنا اليوم جمعية المستشفى للاحتفال
معهما بكشف انستار عنه فقد احسنت عملاً بنصبه في باحته ولا
يسعنا مقابلة صنيعها الا بالشكر والثناء لانه يدل دلالة محسوسة على
شرف مبداهها وحفظها للجميل وحرصها على اثار اول و آخر محسن
اليها . بيد اني اظن ان الغاية من نصبه ينبغي ان تكون اشرف
واسمى من مجرد حفظ الأثر و عرفان الجميل . نعم يجب ان يكون
فان ديك الممثل في هذا الحجر المحفور قدوة لنا مثلاً صالحاً
كفان ديك حينما كان في قيد الحياة . ان فان ديك كان كل
شيء ولكنه كان طيباً ومحسناً قبل كل شيء فأحرر بتمثاله ان يكون

حاً ومحرراً لكل طيب ولكل غني بعده على ان يقتدي به
ويتصف بصفاته . واما احوج اطباءنا واغنياءنا الى قدوة فاضلة
يتشبهون بها ويعملون اعمالها !

كان فان ديك طبيباً عالماً وعاملاً معاً يواصي الفقير كما يعالج
الغني . يعتني بالضعيف كما يهتم بالقوي ينفق بلا حساب وبجياة
ضمير نادرة المثال بحار معارفه الزاخرة تلطيفاً للآلام وتخفيفاً من
ويلات المرضى . يصف العلاج اعتماداً على اختباره وتجاربته
ليس بقصد الطنطنة ونيل الشهرة الكاذبة بل بغاية النفع الذي هو
موضوع الصناعة الطبية وجملة القول انه كان يستخدم الطب لا
ليقال عنه انه طيب بل ليكون طبيباً بالحقيقة والفعل عالماً ثقل
المسؤولية الملقاة على عاتقه وثن الارواح المسئلة اليه

هكذا كان الطبيب اما المحسن فان لساني لتأخذه الحبسة
عند الكلام عليه . ان بيروت برمتها وفقراءها ومستشفياتها
وخصوصاً هذا المستشفى الذي كان حقيراً في حدثانه فأصبح
ببركة الفقيديتاً مذكوراً قد سجلت في صدورهم ودفاترها وجدرانها
بره واحسانه وكرمه الصافي من كدر المن . ان الاغنياء يعترفون
معي وقبلي انه على ترارة دخله المالي لم يقصر عنهم بذلاً ونهوضاً
للفقير المسكين ويسمجون لي في الختام ان اضع اسم فان ديك

الاميركي العظيم في رأس اسامي المتفضلين على الشعب السوري
بل ان اسميه بالحرف المحسن الى سوريا كما يسمى باستور الذي توفي
قبله بشهر ونصف شهر المحسن الى الجنس البشري



✽ وقال حضرة البارع الدكتور نجيب افندي بتلوني ✽

بلسان مرضاا ذوي البأساء نبدي اثنا للسادة الكرماء
الصارفين زمانهم للجد في السعي الحميد وبذل كل عناء
والجاعلين لكل داء فضلهم م وندائم المشهور خير دواء
حنوا الى شكوى عليل بائس ابدأين من الاسى والداء
متوقع واهي القوى متنجع يسي ويصبح في اشد بلاء
من يقرض المسكين يقرض ربه قال الكتاب الصادق الانباء
من ذلك المسكين الا المبتلي العاري الذي يجي بقطرة ماء
فالمحسنون لهم مع الفخر الجزا وجزاؤهم بالله خير جزاء
مثل الافاضل من بنوا هذا المقام الرحب عن جود وعن آلاء
لهم الايادي البيض سوذ ذكرها في الارض بل في القبة الزرقاء
أجر عظيم قد اعد لصنعهم ونوال نخر واكتساب علاء
كم قد اغاثوا بائسا متلطفا ولكم اعانوه لدفع وباء
هذا مثال امامهم فانديك من باتت فوائده هدى العلماء

كم عازراً في طبه احبي وكم
 هوذا الجماد بدا يمثل شخصه
 وبه الاطبا الفاضلون تشبهوا
 قد كرسوا للخير اثنى وقتهم
 كم عاجلوا مرضى فنالوا برأهم
 يا رب صن جمعية خيرية
 انعم بها جمعية بل اسرة
 هم صاحبوا الاجر العظيم وناشروا
 لم على المسكين اية غيرة
 يا رب ايدهم وزدهم نعمة
 بشفاعة القديس جاورجيوس
 احيت فقيراً كفه بمطباء
 ابداً يُقيمُ الميت في الاحياء
 لما اعتنوا في خدمة الفقراء
 فلم من المرضى ارق ثناء
 ولكم دواؤهم اتى بشفاء
 ورئيسها مع سائر الاعضاء
 بالخير قوت اسرة الضعفاء
 الفضل العميم ذوو اليد البيضاء
 نشرت شذا الشكر ان في الارحاء
 واحفظ بنبيهم من اذى الاعداء
 البطل المظفر اشفع الشفعاء

✽ وقال جناب النظامي الدكتور اسعد افندي العفيش ✽

النفس خالدة وليست فانيه
 وفقيدنا فنديك حي في الوري
 قد كان قدوة غيرة بحياته
 ولذلك حق ان نخلد ذكره
 وتقيم فيما بيننا مثاله
 والمره يذهب والمآثر باقيه
 بفضائل مثل الزنابق زاهيه
 ومثال خير في المساعي العاليه
 وعلاوه حتى الحياة الثانيه
 كمام علم فيلسوف راويه

فيفيدنا النصب المشاكل قدوة وزى العزائم للعلا متفانيه
 نقشاً على حجر نسطر فضله فسطوره في النقش ليست خافيه
 ونجله وهو المنار بوضعه فوق المنارة كي يضيء علايه
 ايها السادة

هي النفوس الاية تقم المعالي ولو كان دونها خرط القناد والمهم
 العلية تضي المرتخص والغالي لنفع المجتمع الانساني على مذابح
 الجهاد

وهو الفخر يكتب بماء التبر في جبين الدهر ان خير الناس من
 نفع الناس وهو حسن الاحدوثة يجي ابدأ من كان ذا قدم تسعى
 الى الخير ويدتمد للاحسان . وهو التار يخ يحفظ للمرء في بطونه
 اثرًا حميداً يؤبد اجيالاً وذكرًا مجيداً يردد دهوراً طوالاً . لا
 بل هو الطيب بعث من المطلع القبري بصورة التمثال فعلنا كيف
 يحيا الذكر ويبقى الأثر وكيف تغلد المآثر خلود النفوس

طيبنا ايها السادة ولا ازيدكم به علماً ووصفاً وخبراً كان اجنبي
 النزعة شرقي المشرب عزيز النفس طاهر السريرة . كان طلق الهيا
 دمث الاخلاق قوي الحججة سديد البرهان وقورا . كان عطوفاً
 على المسكين رقيقاً بالبائسين هدى للطالبيين

نصب نفسه حياً مثال الجمد في خدمة الاقطار السورية فحق

لهذا المستشفى ان ينصبه اليوم ميتاً انموذجاً للعلم والحنان والأريحية
 خدم المستشفى بهمة ونشاط كسائر اطبائه المخلصين الذين
 اشتروا الخير بالخير فربحت تجارتهم وعد لهم في الآخرة خير نصيب .
 وربما فاقه بعضهم تعباً وكداً ولكن الفضل من لدن الله يؤتاه من
 يشاء من عباده المخلصين . وهنا امسك النفس خوف التهور الى
 ما لا تحمد عقباه عند السامعين فأكون لاسمح الله لفضل الاستاذ
 من الجاحدين . ومعاذ الله ان أجد فضل من وقف نفسه في
 الاقطار السورية حباً بصالح الانسانية وكان للبائسين خير معين .
 ولكن هو الحق كما قيل اذا سطع نوره لم يجرب بالاكف ولم يطفأ
 باقواء النافقين

اقول ان فضائل الاستاذ عمومية وما أثره اولى به فهو اول زارع
 للعلوم العاليه التعليميه حتى بسقت منها الفروع وذكت الثمار وهذا
 النصب المائل امامنا لا ينطق بفضل الاستاذ على هذا المعهد
 الطبي فقط بل يشهد له بالفضل العمومي في نهضتنا العلية التي
 نورخها به منذ حل بلادنا . فهو امامها ومذكي نارا ومطلع صبحها
 ومعلي منارها . ذلك ايها القوم هو الطيب الذي نرفع اليوم نصبه
 ونسعى باكرامه وهو اول نصب اقيم في ديارنا اقراراً بالفضل وتخليداً
 لذويه وهو كفيل بتخليد اسم قنديك في صحائف المجد بين كبار

العلماء والفضلاء الى ما شاء الله . رحمه الله ما تابعت السنوات
وأدام ذكره قدوة ومثالا لقوم يبصرون

✽ وقال جناب الشاعر الاديب وليم افندي غرزوزي ✽

✽ حضرة رئيس واعضاء جمعية المستشفى ✽

ان ما افتح القول به حفظ الله امير المؤمنين
ورعاه مثلما يرعى رعيته م فادعوا له في كل حين
ياسرارة الفضل بل يا عمدة م الخير بل يانصره البائسين
شدتم جمعية قد خففت بمساعيكم مصاب المعوزين
ووقفتم للورى انفسكم فغدوتم في الامسى خيره عين
ولعمري انها مأثرة اكسبتكم شكر كل العالمين
خلدت بين الملا فضلا لكم ليس يحو ذكره مر السنين
فتهنوا فلكم اجرا وكو م نوابا حراز المنى مستبشرين
وكتاب الحق يدعوقائلا لا يضيع الله اجر المحسنين
ايها السادة

ان جامعة عرفان الجميل التي جمعنا اليوم هي انطق دليل على
ما تكفه افئدتنا . والغاية النبيلة التي لاجلها ضمنا هذا المعقل الحافل
لهي الغاية التي يجب على كل منا ان يصبوب اليها انظاره اذ ايس

فضل اعظم للمرء او اية امنية احب اليه من ان يتحدث الناس بذكره
 في حياته وبعد مماته . على انه لما كان الانسان بالطبع نزوعاً الى
 العلاء مفطوراً على حب التقدم والارتقاء . وكانت هذه المطالب
 السامية لا تحصل الا لمن وقف في سبيلها العمر . كان لا بد له من
 سلم يصعد عليها لبلوغ تلك الاماني قاعدتها استقامة المبادئ
 ودرجاتها الفضائل واهم هذه الدرجات الاحسان . فالاحسان اذا
 هو انجع الذرائع التي ترقى الانسان في مراقي الكمال وتبلغه ذروة
 المجد ولست افصد بقولي الاحسان نقطة مفروضة بل الاحسان من
 جميع وجوهه واعني بذلك الاحسان بالمال والاحسان بالعلم والاحسان
 بخدمة الانسانية . ومن المعلوم ايها السادة ان موقفنا اليوم هو موقف
 المعترف بحسن الصنيع المقربا عليه من الجميل فلا بدع اذا جاهرنا
 بفضل من بدأ بالفضل فكان الفضل للبادي .

عرفوا مقامك بينهم والفضل يعرفه ذووه
 مات فنديك ولم تمت مبراته واعماله . مات فنديك ولكنه لم
 يزل حياً في قلوب انصار الانسانية . تمثله حسناته للابصار في سماء
 الفضل كوكباً منيراً . فيا نصراء الانسانية قوموا بنصرة الانسانية
 فالوقت سمح والمجال فسيح والدواعي كثيرة فماذا يضرنا لو اتخذنا
 سيرة الفقيد الكريم لنا مثلاً بل ما اولانا نحن الشرقيين بان نتهج

منهجه القويم وقد اتمنا لذكره تمثالا . هي الفضيلة فخذنا من رفع
 للفضيلة منارا وهي المروءة . ونعم الفتى اذا اتخذ المروءة شعارا . اجل
 هنيئا لمن يسعى بدنياه دائبا لخير الورى واخير يعقبه الشكر
 وسقيا لمن قد عاش والفضل همه فيقضي ولا تقضي ما اثره الغر
 كعلامة الشرق الفقيه الذي قضى

فقال جميع الناس قد فدح الامر
 واعني به فنديك من طارصيته على جانح التكريم ينقله الفخر
 هو العالم الفرد الخضم فلورعت مكانته الايام ما غاله الدهر
 فيا من قضى بالعالم واخير عمره ويامن له من فوق قدر الورى قدر
 اتدري بان العمر بعدك قدبكي ولم ندر قبل اليوم ان نحب العمر
 سميت لنفع الشرق فالشرق لم يزل

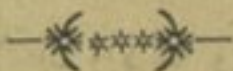
يردد ذكر الفضل ما طلع البدر
 ولا سيما جمعية قد خدمتها بما لا يفي في وصفه النثر والشعر
 اقامت لك التمثال في وسط روضة لقد نبتت فيها الرياحين والزهر
 وما هي الا رمز اعمالك التي نمت بمياه الفضل اغصانها الخضر
 فتم في امان الله واعلم بانه سيد سعدنا في حال غيبتك الذكر
 تعتمد مشواك الاله بعفوه ورواه قطر الغيث ان حبس القطر



✽ وقال الشهم الاديب وديع افندي دباس ✽

ان موضوع حضورنا الان في هذه الحفلة هو لاستثمار شجرة قد
 شربت ماءها من ينابيع آل الجود والفضل فتمت وعظمت حتى
 صارت مأوى لطيور السماء لا بل افضل من طيور السماء اذ ان
 طيور السماء لها اوكار تلجأ اليها واما ذاك المسكين فليس له مركز
 يضع عليه رأسه . ذاك هو المسكين الذي اهلكه الجوع والمرض
 ذاك هو المسكين الذي قضت عليه الشهور والاعوام ولم ير على
 جسده رداء يقيه من برد الشتاء القاسي المضنك . ذاك هو المسكين
 الذي لا يكتفي الدهر بتذليله ولا بمصابه ونكباته بل اتاه بمرض
 عضال الذي اسقمه واهلكه . فاي قلب قاسي او اي جسد بلا دم
 لم يرق لحاله حينما يصرخ ويصيح ولا سامع ولا مجيب . لذلك دعا
 داعي الاتحاد والالفة والمحبة تم كل شي لجمعية مستشفى المرضى
 الارثوذكسية فدعنتنا الان بصوت الاتحاد والالفة والمحبة لكي
 نقطف ثمار ما زرعته من احسان اهل الفضل والكرم ولا يتوهم
 الانسان بقوله من انا امام ذاك الغني الذي جمعت عنده الخيرات
 العظيمة حتى افيد جمعية كهذه نالت اسماً شهيراً . ايها الاخوة ان
 الدرهم الزهيد مقروناً بالاتحاد والالفة والمحبة يعمل اعمالاً عظيمة
 تكتب على صفحات التاريخ . فلنجهتد كل منا ان يحفظ لآخرته

حظاً صالحاً ويقرض رباً كريماً اما يبذله الدرهم الزهيد او بخدمته
 نحو ذلك الفقيد المسكين وها امامنا المخلد الذكر المرحوم الدكتور
 كرنيلوس فانديك قد وضع تمثاله امامنا مثلاً تقتدي به وقطع
 طريقاً عظيمة شجعنا بالسلوك فيها . وها المرحوم يوسف سياج قد منح
 الجمعية مبلغاً وافراً صار للخير ركناً عظيماً وانج نتاج مستطيلة دائمة .
 فالمرؤة المروءة يا اصحاب النخوة والغيرة بحياة الاتحاد والالفة والمحبة
 فلنغث المسكين الذي اوشك ان يموت مغلولاً بسلاسل من الجوع
 والعري والمرض ونهتف بصوت واحد فلتحي جمعية مستشفى المرضى
 الارثوذكسية . اجل وهو المستشفى الوطني الوحيد الذي اوى فقير
 الدهر غير مميز بين المذاهب والاديان من بني الاوطان فاحتمى فيه
 ذلك العليل الحزين وخرج منه معافى داعياً لحضرة رئيسه الفاضل
 ميشال افندي بسترس واعضائه الغيورين . كما ولحضرة اطباءه
 الذين خصصوا جزءاً من اوقاتهم لخدمته مجاناً وكل من خدم به
 واحسن اليه . وعلى كل حال نختم كلامنا بالدعاء لجلالة سيدنا
 ومولانا السلطان الاعظم فانتا تحت رايته عاملون وبظل امنه راتعون
 والسلام



✽ وقال جناب الاستاذ البارع فارس افندي الحوري . ب . ع . ✽

من معلمي المدرسة الكلية في مناسبة نصب التمثال
 طارت شعاعاً في البلاد له ايدٍ حسانٌ ما بها كدرُ
 طارت فراح الكل يتبعها شكرٌ اولا فضل اذا شكروا
 فعلى مدح فعالك اتفقوا و بنيل ما اوليتهم نخرُوا
 اوليتهم نعماً فما كدوا حق الجميل ولا بها كفروا
 جمعية بصنيعك اعترفت منها حظيت وفيك تفتخرُ
 ادركت منها مطلباً حسناً ظفرتك فليهنأ لها الظفرُ
 قامت مقام الشرق تظهر ما في كل قلب دونه خمرُ
 اهداك ماء البحر مرفأنا دراً او سفرك فيه ما شعروا
 وفضلت ما هو منه منبعث دررٌ رجال جوهرٌ مطرُ
 نهل ومن وردوه قد دهشوا بصفائه قعدوا وما صدروا
 شمس ومذبعث اشعتها خفي النجوم الزهر والقمرُ
 ذهب وليس يشوبه زغل ما فيه غش حين يختبرُ
 لك بيننا الآثار خالدة آياتها بديارنا سورُ
 بقيت على حين الحوادث لا تبقى على شيء ولا تذرُ
 ان احبت الاموات مأثرة فلانت من يجيا به الاثرُ
 من بحرك الادباء قد عرفوا للراي ان قلوا وان كثروا

العلمية والادبية . وجمعوا بادارة اخدم الصيدلي القانوني مراد
افندي البارودي مبلغاً كافياً واستحضروا من اوربا قطعتين بديعتي
الصنع احدهما من الرخام وضعوها مسطحة على القبر والاخرى من
الحجر الاعبل قائمة عليه كما ترى في الرسم
وعلى الاولى منقوش العبارات الآتية

ضريح

كرنيلوس فان ديك

ولد في كندهوك من الولايات المتحدة في ١٣ سنة ١٨١٨

توفي في بيروت في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥

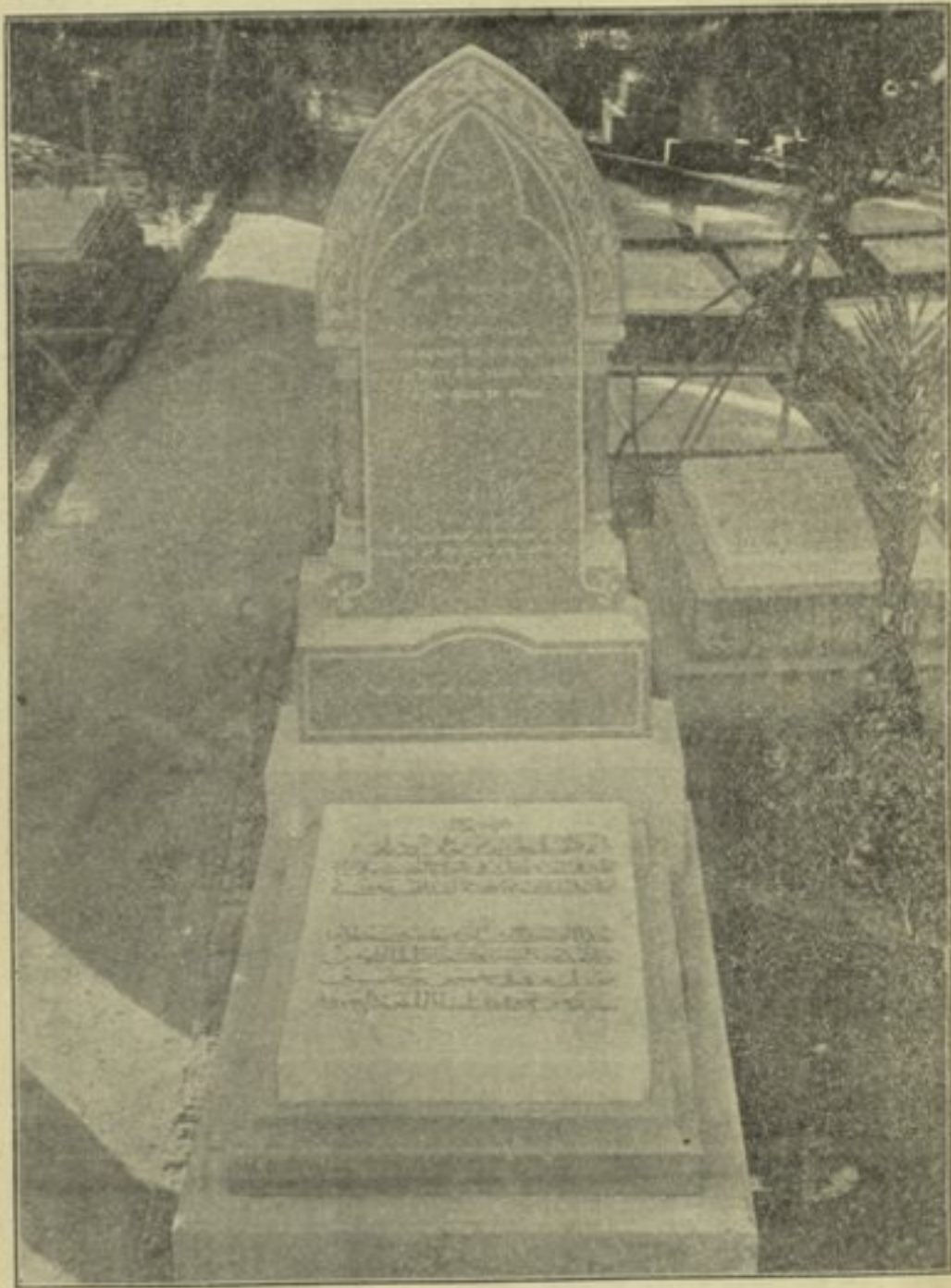
هذا الضريح شادهُ بعض من خلائه وتلامذته السوريين

ذكراً لما اتاه من فضل وبرّ في خمس وخمسين سنة

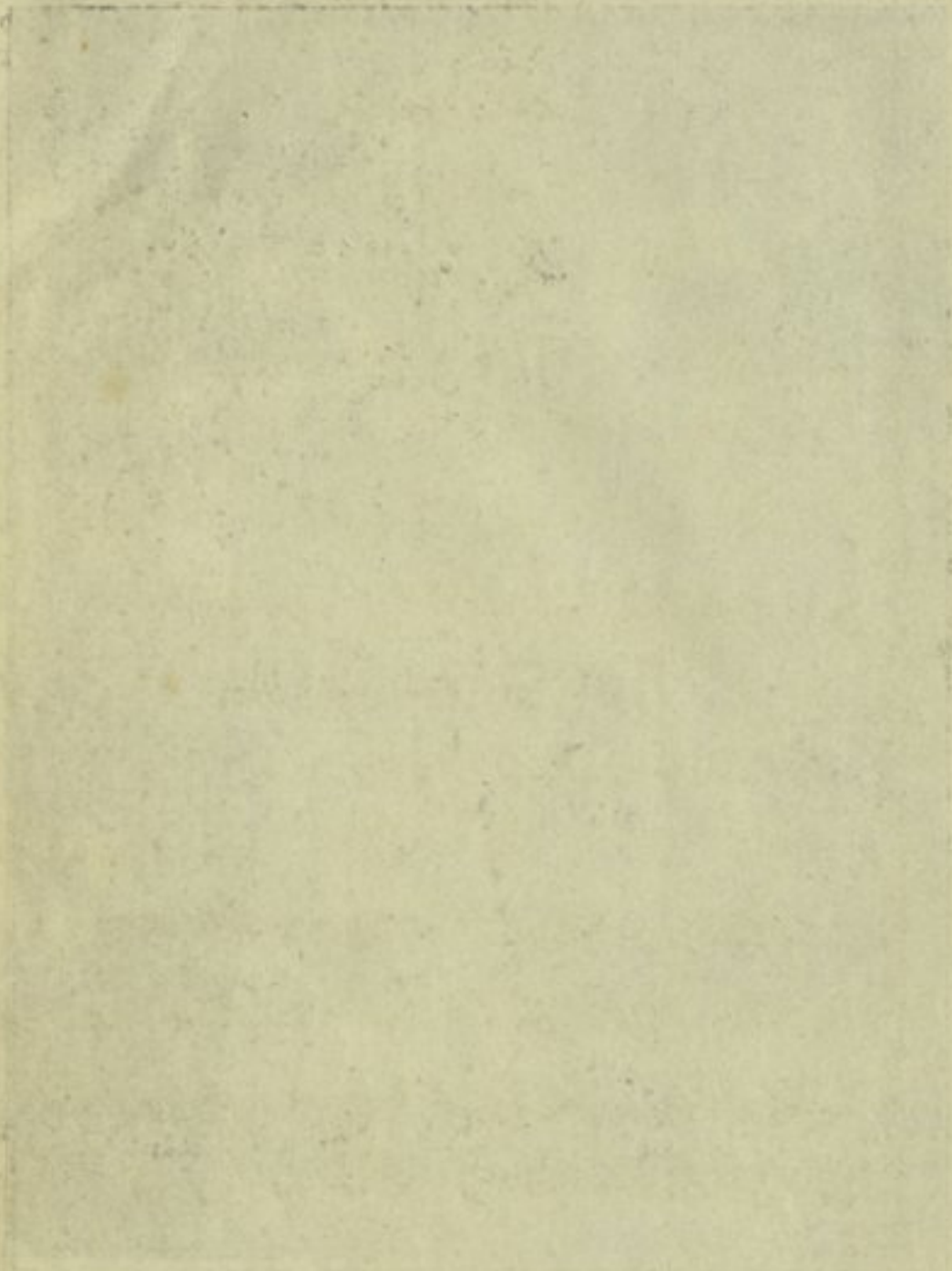
من عمره . بين ابناء اللغة العربية

وعلى الثانية منقوش بماء الذهب ترجمة العبارات المذكورة

باللغة الانكليزية



النصبُ على قبره في حديقة المطبعة الاميركية



❖ وقد ارسل الينا جناب الكاتب الاديب والشاعر ❖

❖ اللبيب ديمتري افندي القندلفت الدمشقي ❖

❖ مرثاة شجيعة اثناء وضع النصب المذكور ❖

❖ على قبره وهي ❖

الم يكف ما نلقاه في الزمن النكد فيسلب منادهرنا كوكب الرشد

امثل عدو الموت ياموت تبتغي

وتأبى ذويك من خوون ومن مردي

اتسلب من لولاه لم ندر ما الوفا وتبقي الاولى لم يدروا ماشيعة الورد

أغررك من فنديك عقد لسانه

وقد كلت الايدي عن الطعن والقمد

فما حل حتى قل منك عزيمة

واردى العدى من دون رمح ولا هندي

فلا تبتهج ياموت فيه غنيمية وقد خلف الابطال جيشاً بلا عدي

كحاة الوغى لو كان في الموت فدية فدوه ولكن ليس في الامر من بد

جهابذة في العلم اضمحوا شمسنا لما اقتبسوا من ذلك العلم القرد

أساة الضنى ما عاب طب شفائهم سوى انه بقراط ذا العصر لم يفد

وما ذاك من جهل الدواء وانما رأى في السما علماً فاسرع بالجد

وما سره منك اللقا غير أنه ناه الهناء فاستراح على الرغد

عليك سلام الله ما فاح ذكره وما عطرت اسماؤه نفحة الرند

هذا ما امكن جمعه من خبر استاذنا المرحوم كرنيليوس فاندريك ومراثيه . ويضيق بنا المقام عن استيعاب جميع ما كتب عنه في المجالات العلمية العربية كالمقتطف والهلل والطيب والبيان والصفاء التي بادارة تلامذته والاطائف والمنار والمحبة والنشرة وغيرها مما في مصر وبيروت . وما ذكرته الجرائد السياسية كحديقة الاخبار وثمرات الفنون ولسان الحال وبيروت والمصباح من جرائد الثغر . ولبنان والروضة والارز من جرائد لبنان . وطرابلس والشام من جرائد بر الشام . والاهرام والمحروسة والفلاح والمقطم والرقيب وغيرها من جرائد القطر المصري . فانها كلها قد اجمعت على الاقرار بفضله والترحم عليه

✽ مؤلفات كرنيليوس فاندريك وتراجمه ✽

(١) (كتاب في الاصول الهندسية) وهو مشتمل على كتب اقليدس الستة ومضافات في تربيح الدائرة وهندسة الاجسام واصول قياس المثلثات المستوية والكروية . صفحاته ٣١٢ طبع في مطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٥٧ وطبع معظمه

ثانية في نفس المطبعة سنة ١٨٨٩

(٢) ✓ (اصول الايمان المسيحي) صفحته ٨٠ طبع في بيروت

سنة ١٨٥٧

(٣) ✓ (كتاب محيط الدائرة في علمي العروض والقافية)

صفحاته ١٢٣ طبع في بيروت سنة ١٨٥٧

(٤) (ترجمة العهد الجديد) طبع في بيروت في ٢٩ اذار

سنة ١٨٦٠

(٥) (ترجمة العهد القديم) طبع في بيروت في ١٠ اذار

سنة ١٨٦٥

(٦) ? (النشرة الاسبوعية) اول طبعها في بيروت سنة ١٨٦٦

(٧) ✓ (رسالة في الجدري والحصبة) طبعت بنفقة المدرسة

الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٨٧٢

وفي مقدمتها قال « لما كانت هذه الرسالة قليلة الوجود استحسن

عمدة الادارة للمدرسة الكلية السورية الانجيلية طبعها حفظاً لها

من الدثور . وامرت باضافة بعض الشروح اليها اصلاحاً للخطأ

وايضاحاً لما قد يشكل على القراء . وبالله التوفيق »

وقد ضبط الكتاب على بعض النسخ المطبوعة في بلاد اوروبا

وعلى نسخة في مكتبة الدوكية في المدينة البندقية .

(٨) كتاب في اللوغزومات والانساب وفي مساحة
المثلثات المستوية ومساحة السطوح الاجسام ومساحة الاراضي
وسلك البحر والعبارات النسبية لمساحة المثلثات الكروية طبع في
بيروت سنة ١٨٧٣

(٩) اصول علم الهيئة (الفلك) صفحاته ٢٨٨ فيه مئات
من الرسوم طبع في بيروت سنة ١٨٧٤

(١٠) رسالة الافتخار بالصليب على قول الرسول غل
٦ : ١٤ صفحاتها ١٥ طبعت بنفقة جمعية شمس البر فرع جمعية اتحاد
الشبان المسيحيين في بريطانيا سنة ١٨٧٤

(١١) اصول التشخيص الطبيعي صفحاته ١٢٨ طبع
بنفقة المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٨٧٤

(١٢) كتاب الروضة الزهرية في الاصول الجبرية
صفحاته ٢٦٤ طبع ثانية في بيروت سنة ١٨٧٧

(١٣) اصول الباثولوجيا الداخلية اي مبادئ الطب
البشري النظري والعملي صفحاته ١٠٤٨ طبع في بيروت سنة ١٨٧٨

(١٤) ترجمة تاريخ الاصلاح في القرن السادس عشر
للعلامة ميرل دو بيتيا المجلد الاول صفحاته ٧٥٨ المجلد الثاني
صفحاته ٧٠٠ طبع في بيروت سنة ١٨٧٨

(١٥) (السهم الطيار والفخ القرار) لتوقية الكروم من الثعالب
 الصفار صفحاته ١٢ طبع في المطبعة الامركية ١٨٨٢
 (اراد بانثعالب العيوب كالحسد ومجبة المجد العالمي
 والافتخار بشرف الحسب والتيسب او اختقار من نظنه دوننا
 والخساسة والاسراف وسوء الخلق وقساوة الطبع والمزج وكلام
 الهزل والكسل)

(١٦) (ترجمة قصة بيت شونبرج وكوتا) تأليف الخاتون
 مدام تشارلس . صفحاتها ٥٧٠ ترجمت من الانكليزية وطبعت
 بنفقة جمعية لندن لطبع الكراريس سنة ١٨٨٥

(١٧) (النقش في الحجر) الجزء الاول صفحاته ١٢٧
 موضوعه الطبيعة والعلم ونواميس المادة طبع في المطبعة الادبية
 بالرخصة الرسمية من نظارة المعارف الجليلة في الاستانة العلية
 نمر ٨٣٤ بتاريخ ١٠ ربيع اول سنة ١٣٠٣ و ١٨٨٦

(الجزء الثاني) صفحاته ١٤٦ موضوعه علم الكيمياء قدمه الى
 الشاب الذكي البارع سعادتلو السيد حسن ابن السيد عبد
 القادر ابن الحاج عبدالله بيهم . اعتباراً لما بذله جنابه من الجهد
 والعناء في خدمة المعارف واذاعتها طبع في نفس المطبعة وبالرخصة
 ذاتها سنة ١٨٨٦

(الجزء الثالث) صفحاته ١٢٦ موضوعه الطبيعيات ونواميسها

العامه طبع في المطبعة الادبية بالرخصة الرسمية نفسها

(الجزء الرابع) صفحاته ١٠٢ موضوعه الجغرافية الطبيعية

طبع في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٧

(الجزء الخامس) صفحاته ١٢٣ موضوعه الجيولوجية اسي

طبقات الصخور قدمه الى حضرة الشيخ الجليل العالم التحرير صاحب

السياسة محمود افندي حمزة مفتي الانام في دمشق . مقدمة الاحترام

لشخصه والمقام . طبع في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٧

(الجزء السادس) صفحاته ١٢٤ في علم الهيئة يقرب الاقصى

بلفظ موجز . طبع في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٨ قدمه الى حضرات

الاجلاء عمدة مدرسة كفتين من اهالي طرابلس الفيحاء شكراً

على ما بذلوه من الجهد في تسهيل وسائل المعارف لابناء الوطن

(الجزء السابع) صفحاته ١٣٠ في علم النبات قدمه الى

جريدة المقتطف الاغر وهو المجلة الاولى العلمية العربية التي

انشئت في العصر الحديث وان كثرت بعده الجرائد العلمية فهو

بسبق حائز تفضيلاً لان الفضل للتقدم (طبع في المطبعة الادبية

سنة ١٨٨٨

(الجزء الثامن) صفحاته ١٤٠ في علم المنطق طبع بالرخصة

نفسها في المطبعة المذكورة سنة ١٨٨٨

(١٨) (كتاب المرأة الوضعية في الكرة الارضية)

صفحاته ٥٠٢ قدمه الى الشيخ الجليل ذي الفضل العالم العلامة
الرياضي والطبيب النظامي الدكتور ميخائيل مشاقه اقراراً بفضل
العميم لاشتراكه قلباً وعملاً مع كل من خدم المعارف في البلاد
الشرقية طبع في بيروت ثالثة سنة ١٨٨٦

(١٩) (كتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء)

صفحاته ٢٣٩ الفه سنة ١٨٨٨ وصدره بقول ابن حسن التاجي
انظر الى حسن تكوين السماء وقد لاحت كوكبها والليل ديجور
كانها خيمة ليست على عمد زرقاء قد رصعت فيها الدنانير
طبع في مطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٩٣

وما احلى قوله رحمه الله في ديباجته

«أين الشبان الاغنياء الذين يبنون لانفسهم مراصد لرصد
الحوادث والظواهر الطبيعية ودرس مواقع الافلاك لذة لانفسهم
وافادة لاصحابهم ونفعاً لجيلهم فضلاً عن اللذة الدائمة الشريفة التي
كانوا يلتذون بها من قبل التأمل بغرائب الكون ومحاسنه . واين سنه
ذلك من الانكباب على الكول والنرد والشطرنج . واكل الطعام
وشرب المدام ونطييط الرقص . الامور المميمة للعقول المضعفة للاجسام

المفسدة للاخلاق . والله در القائل

مهري لتنقيح العلوم الذي من وصل غانية وطيب عناق
 وتمايني طرباً لكل عوبصة في الذهن ابلغ من مدامة ساق
 وصرير اقلامي على صفحاتها اشهى من الدوكاه والعشاق
 والذ من نقر الفتاة لدفاها نقري لالقي الرمل عن اوراق
 (٢٠) (كتاب كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل)

صفحاته ٤٦ طبع رابعة في بيروت سنة ١٨٨١

(٢١) (كتاب بزوغ النور على ابن حور) صفحاته ٥٠٠
 وهو رواية عن عصر يسوع المسيح . تأليف صاحب السعادة ليو
 ولص سفير الولايات المتحدة الاميركية سابقاً لدى الدولة العثمانية
 ترجمه بتصرف في اواخر حياته وعند ما انجز ترجمته توفاه الله الى
 رحمته ثم بعد وفاته طبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٨٩٦
 (٢٢) (كتاب طب العين) وفيه عشرات من الرسوم لم

يطبع

(٢٣) (كتاب الباثولوجية المرضية) لم يطبع منه سوى
 بعض مقالات سمح لنا في حياته ان نثبتها في مجلتنا الطبية
 (٢٤) (كتاب الباثولوجية العامة) لم يطبع
 (٢٥) (تاريخ الاطباء) قد اثبت بعض نبذ منه في مجلة

المقتطف في سنيها الاولى

وقال رحمه الله في ديباجة كتاب مبادئ علم الميتورولوجيا
اي الظواهر الجوية . تأليف الياس لومس الاستاذ في مدرسة
بيل الذي ترجمه الى العربية جناب العالم الفاضل الدكتور فارس
افندي نمر . ب . ع . يوم كان معلماً في المدرسة الكلية السورية
الانجيلية في بيروت ما نصه بالحرف

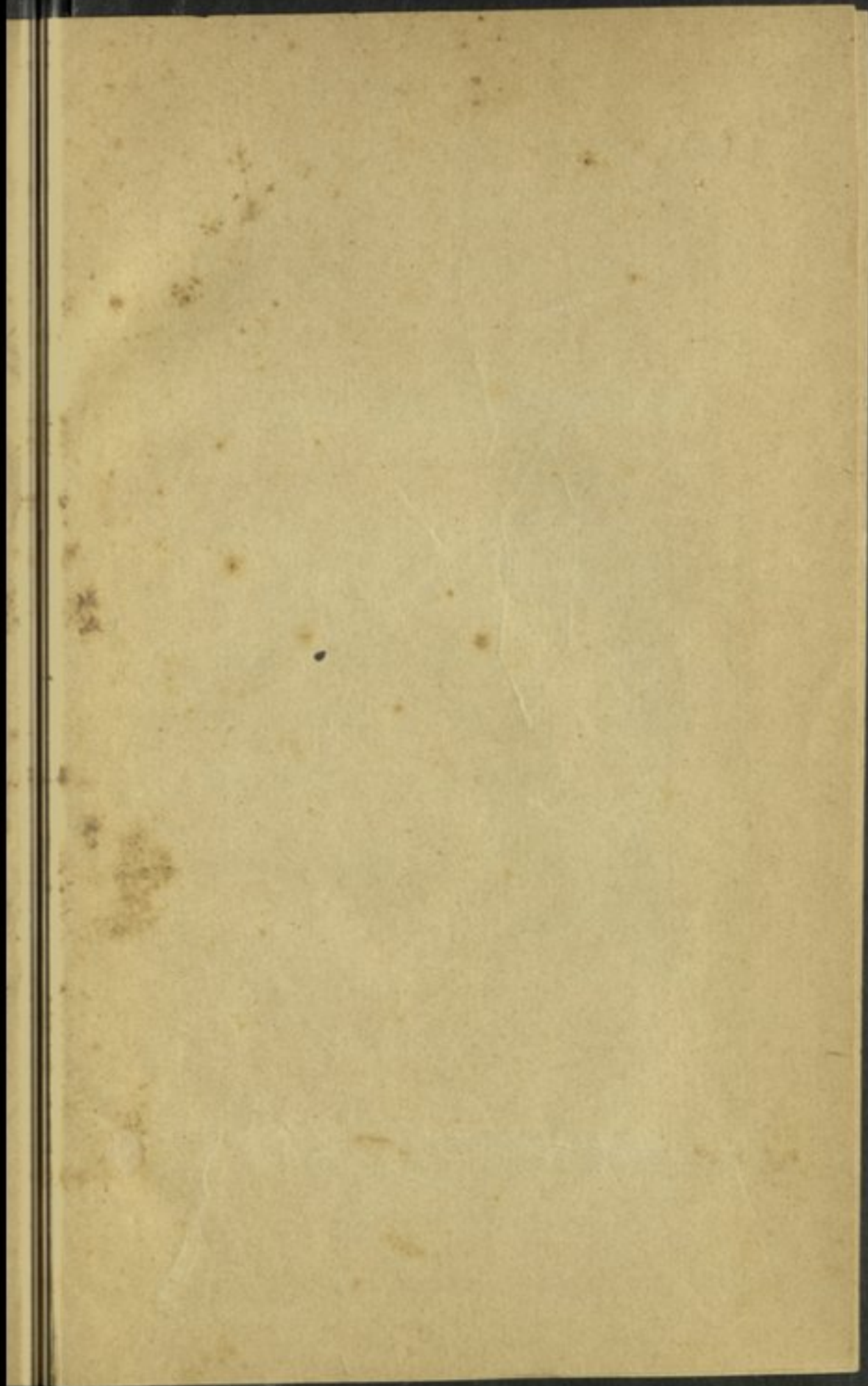
الى القارىء

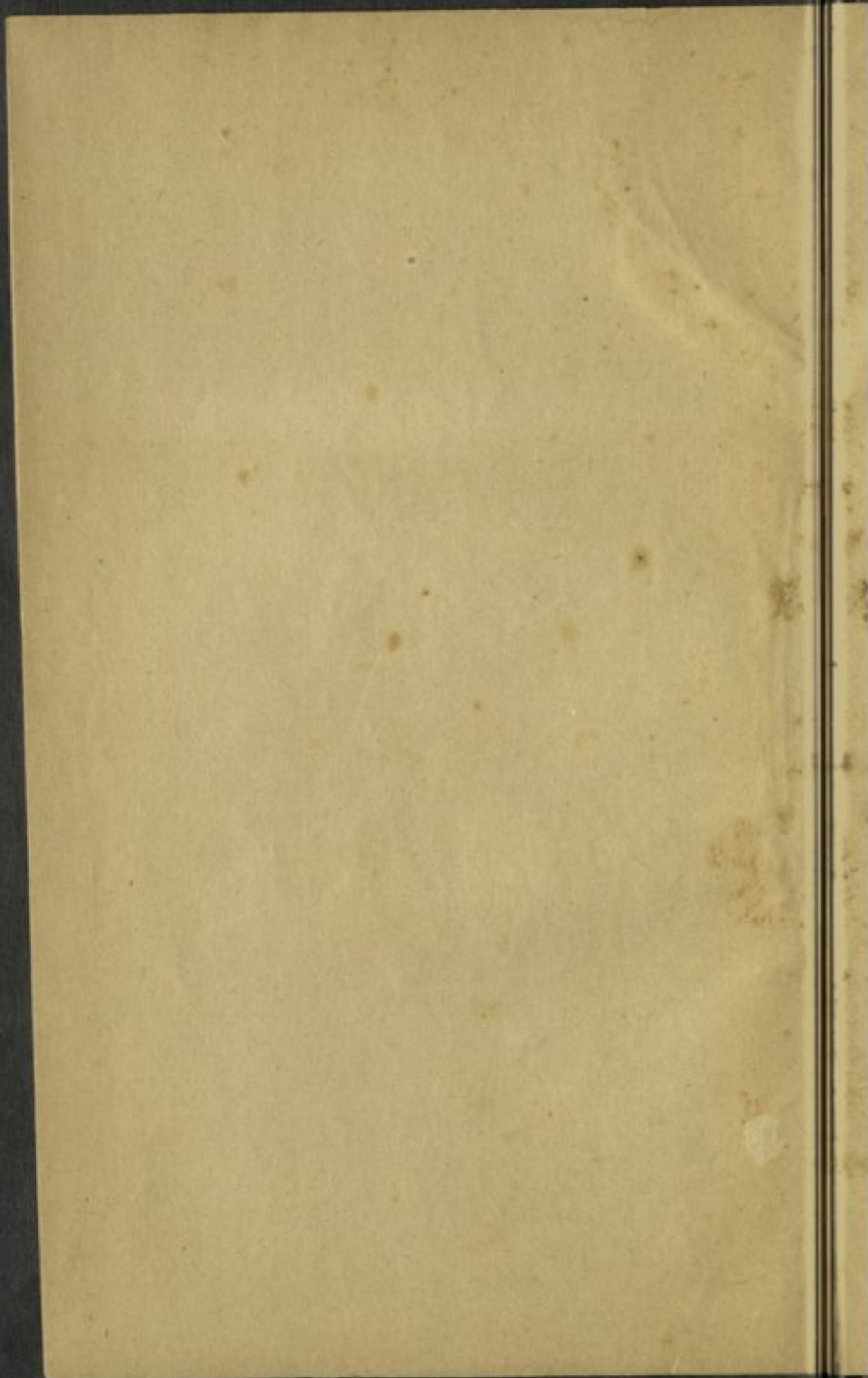
لما كانت الظواهر الجوية واقعة تحت نظر جميع الناس من
العال والدون ولما كان كثير منها قد اشغل عقول العلماء لغرابتها
وعسر معرفة عللها واوهمت عقول البسطاء والسذج وافزعتهم
بدون داعٍ ولا سبب ولم يكن في اللغة العربية كتاب في هذا
الفن يوضح ما عرف من تلك الظواهر ويدل على كيفية رصدها
وتقييد الرصد لكي تعين على التقدم الى معرفة ما لم يزل مجهولاً
من جهة علل حوادث جوية كثيرة الوقوع . ولما رايت كتاب
الاستاذ الدكتور الياس لومس من افضل ما تألف الى الان في
هذا الفن كلفت الى ترجمته تليذي ومعيني في المرصد الفلكي
والميتورولوجي المعلم فارس نمر . ب . ع . فاجاب طليبي وقد اكمل
العمل على اتم المراد ثم اضفت الى كتاب الاستاذ لومس المشار اليه

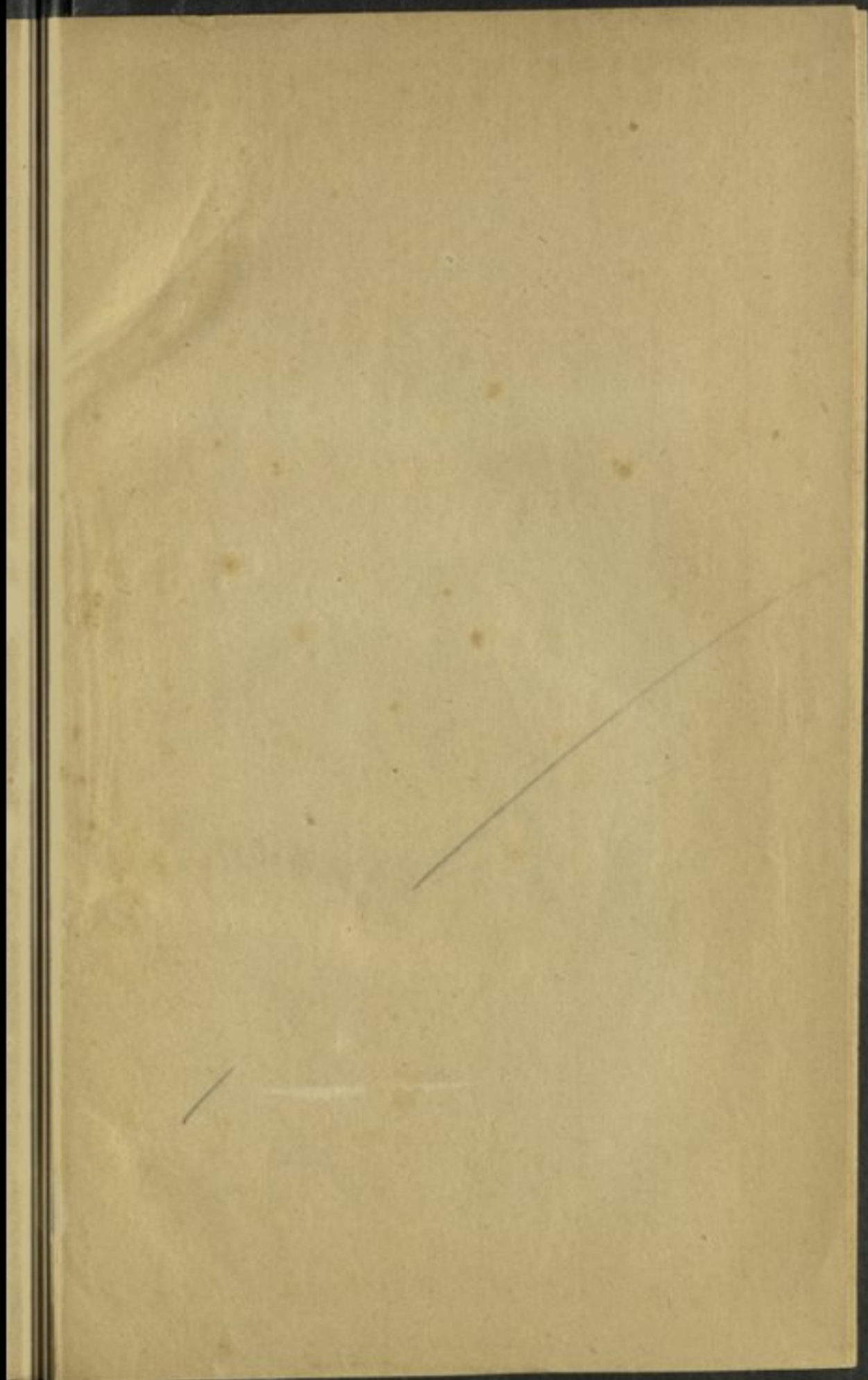
بعض الامور التي لم يذكرها مقتبساً ايها من عدة رصود ومولفات
 في هذا الفن وذلك لانتم الفائدة وتلك المضافات تعرف بكونها
 محصورة بين علامتين هكذا « والممول ان هذا المؤلف
 يرغب على الاقل بعضاً من اهل الشرق في اقتناء الآلات اللازمة
 لرصد الحوادث الجوية لعلمهم يعينون على اكتشاف بعض مكونات
 الطبيعة ومستوراتها وبذلك يفيدون انفسهم وينفعون الاخرين
 وكان الفراغ من طبعه في ٥ تموز سنة ١٨٧٦ على نفقة المدرسة
 الكلية السورية الانجيلية

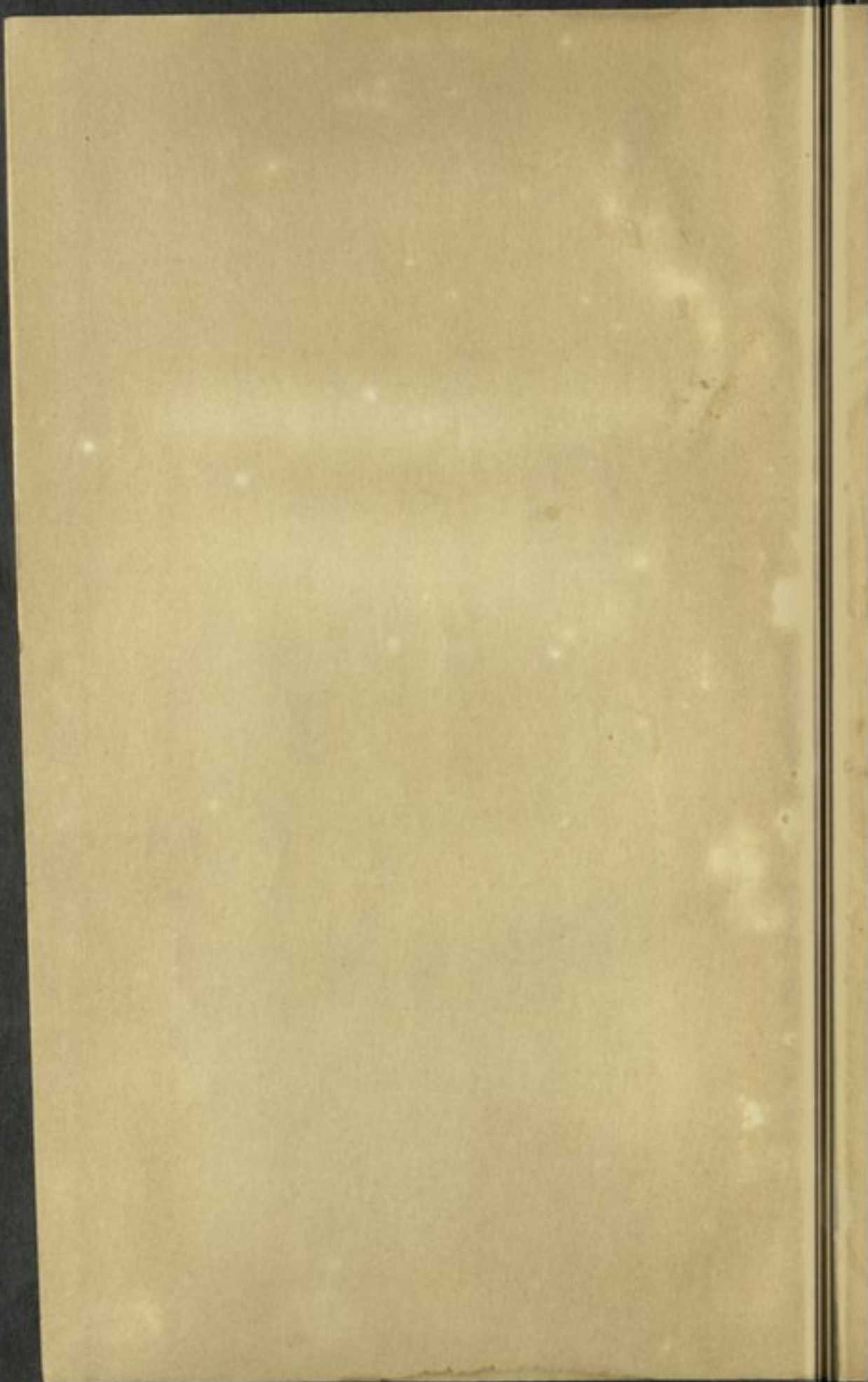
هذه آثاره العلمية والطبية والادبية واما اعماله واجرائاته
 ونكاته فلا تزال ولن تزال الذم ما يتحدث به الجهم الغفير من
 السوريين والمصريين . رحمه الله ولم يجرمنا المقتدين به . والمقتفين اثره
 من الاولى يوقفون النفوس على خدمة البشرية . ويجهدون العقول
 في ترقية الشؤون الوطنية . ويشمرون السواعد لاعلاء منار العثمانية
 في ظل العلم المنيف والعرش الشريف . آمين
 (انتهى)

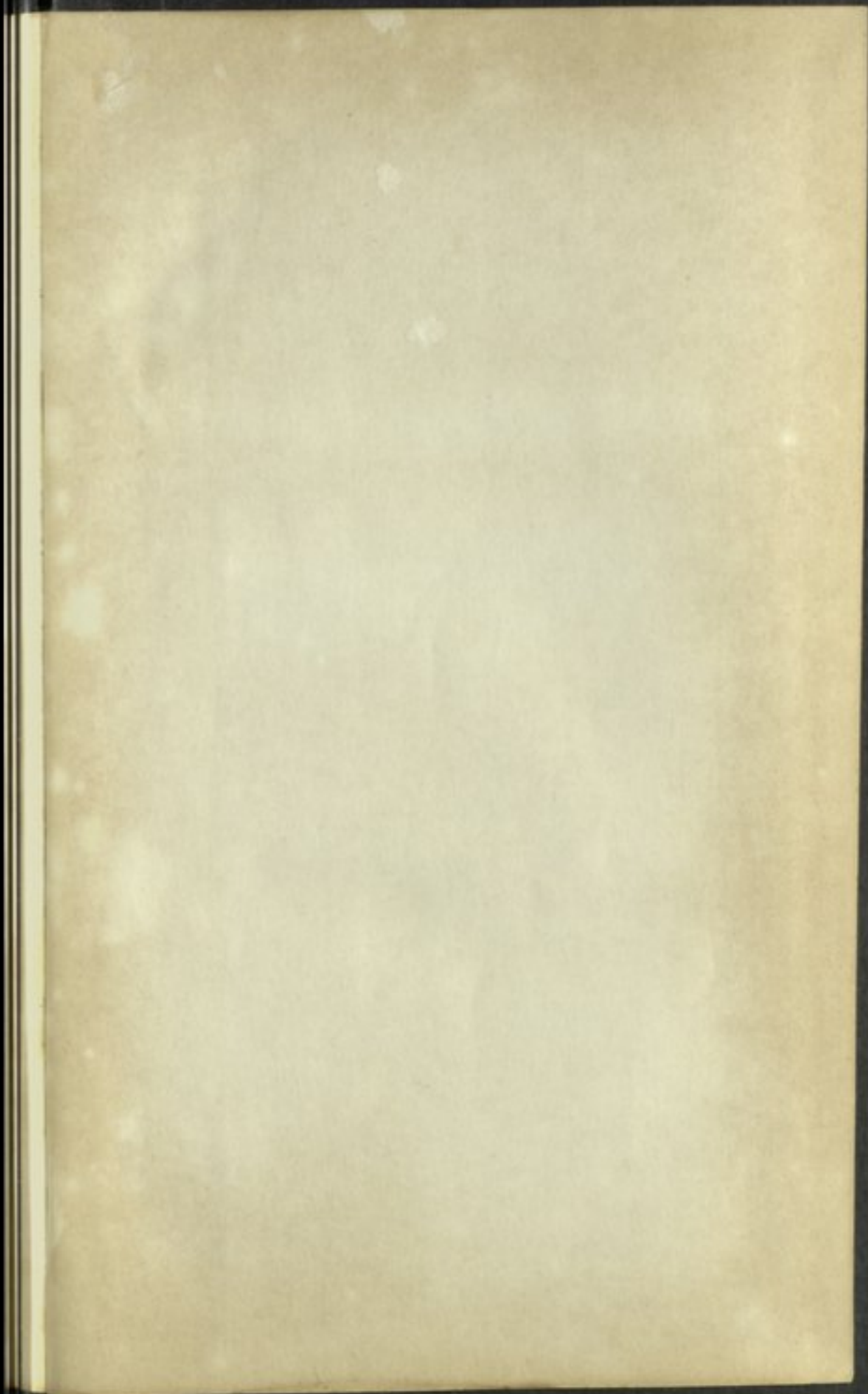
1
G B
1.3.4
2
1

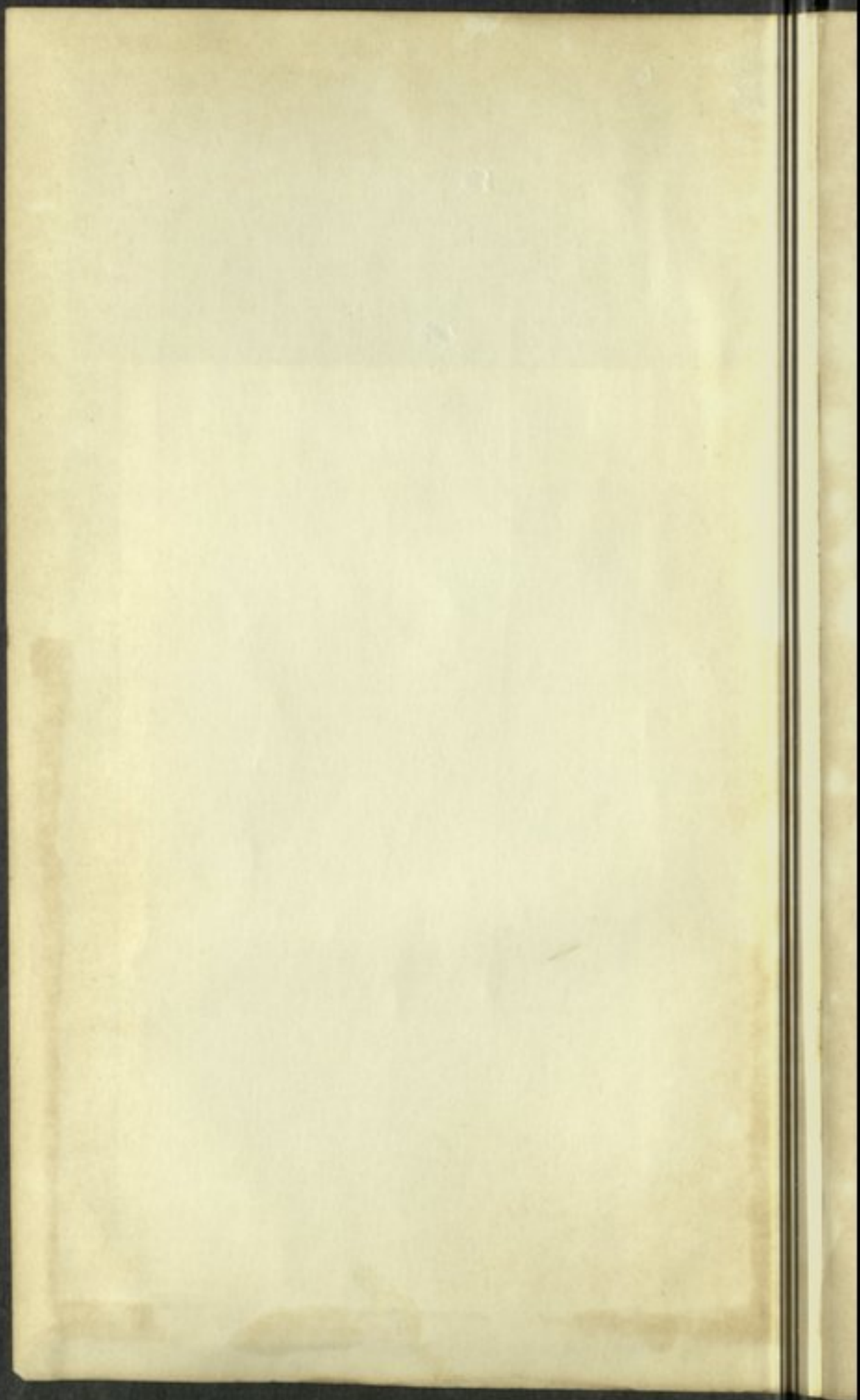












DATE DUE

JAFET LIB.

~~JAFET LIB.~~

MAY 1982

JAFET LIB.

↑ 1 FEB 1992

A. U. B. LIBRAB

CA:923.773:V247bA:c.1

بارودی، اسکندر

حياة کرنیوس فان دیک

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01055457

CA

923.773:V247bA

c.1

بارودی

CA: 923.773
V 247bA
c1

CA
923.773
V2476A
c.1